مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية نصف سنوية محكَّمة ، تُعني بالتعريف بالمخطوطات العربية ، وفهرستها ، ونشر النصوص المحققة ، والدراسات القائمة عليها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .

المدير المسؤول : كمال الدين عفيفي

رئيس التحرير : فيصل عبد السلام الحفيان

* الأفكار الواردة لاتعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد ، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية ، ولاعلاقة له بمكانة الكاتب.

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة ، وقواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة .

المجلد ٣٧ - الجزآن ١، ٢ - رجب ١٤١٣هـ - محرم ١٤١٤هـ/يناير - يوليو ١٩٩٣م

معهد المخطوطات العربية

القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٣٧ ، الجزآن الأول والثاني ، رجب ١٤١٣ هـ - محرم ١٤١٤ هـ/ يناير - يوليو ١٩٩٣ م ٣٠٤ ص .
ط / ١٩٩٣ / ١١ / ٠٠٤

ردمد ٢٢٠٩ – ١١١٠

I.S.S. 1110 - 2209

مجلة
معهد المخطوطات العربية

الفهـرس

ضــوء

باب جديد ينضم إلى أبواب المجلة ، لتصبح عدتها سبعة : (تعاريف ، نصوص ، دراسات ، متابعات ، أعلام ، رسائل ، وأخيرًا تقارير) . لقد فتح هذا الباب د. عدنان درويش مدير إحياء التراث في وزارة الثقافة السورية بكتابته تقريرًا عن جهود المعهد العلمي الفرنسي بدمشق في خدمة التراث العربي .

والحقيقة أن « التقرير » الذي يصلح للمجلة ، ينبغي أن يكون تقريرًا علميًّا ، لا يقتصر على رصد نشاطات ، أو تدوين وقائع فحسب ، بل لابد أن يبحث في منهج المؤسسة التي يتحدث عنها ، أو يسجل نَقْدات موضوعية على ندوة أو مؤتمر ما مثلًا .

* * *

صدفة حسنة أن يجتمع على صفحات هذا المجلد فهرسان لكتابين تراثيين لمؤلف واحد . والكتابان هما : الفروق اللغوية وديوان المعاني . والمؤلف هو : أبو هلال العسكري ، المتوفى ٣٩٥ هـ .

أما الفهرس الأول فأعده د. عبد الفتاح السيد سليم ، وبدأناه في المجلد السابق (٣٦) . وأما الثاني فهو من صنعة د. محمود الطناحي ، وقد أفرده لشعر « ديوان المعاني » الذي يعد من أشهر المجموعات الأدبية التي عنيت بجمع الأبيات والمقطعات ذات المعاني والموضوعات المحدَّدة .

* * *

ومن باب الوفاء و« العلم أيضًا » كان البحث الذي كتبه الأستاذ هلال ناجي عن فقيد التراث كوركيس عواد ، أحد أعلام الفهرسة في العصر الحديث . ومما يذكر أن المعهد في الكويت نشر له كتابًا كبيرًا في مجلدين ، عنوانه : « فهارس المخطوطات العربية في العالم » .

رئيس التحرير

الفهارس الفنية

لـ « الفروق اللغوية »

« م »

د. عبد الفتاح السيد سليم*

نشرت المجلة في مجلدها السابق « ٣٦ » الجزء الأول من هذه الفهارس الخاصة بكتاب « الفروق اللغوية » لأبي هلال العسكري المتوفى ٣٩٥ هـ ، في نشرته الثانية التي صدرت في بيروت ، عام ١٩٨١ ، وشمل هذا الجزء فهارس المواد اللغوية .

وفي هذا المجلد يستكمل د. عبد الفتاح السيد سليم بقية الفهارس ، وتشمل : الآيات القرآنية ، والحديث الشريف ، والأمثال ، وأقوال الصحابة ، والأشعار ، والأرجاز ، وأنصاف الأبيات ، واللهجات ، والكتب ، والمسائل اللغوية ، والأعلام .

وفي الذيل كانت التعليقات .

*** أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .***

أبــو هلال العسكري من أصحاب التصانيف الجيدة في اللغة ، ولكتابه « الفروق اللغوية » منزلة خاصة ، إذ يهتم بذكر الفروق الدقيقة بين الألفاظ العربية ذات التقارب الدلالي .

وقد نشر كتاب « الفروق اللغوية » في القاهرة سنة ١٩٣٥ م ، ثم أعيد نشره في بيروت سنة ١٩٨١ م ، وزعم في النشرة الأخيرة أنها مضبوطة ومحقَّقة .

ولأهمية الكتاب صرفتُ عنايتي إلى صنع فهارس مفصلة له ، على أساس ما جاء في نشرته الثانية (طبعة دار الكتب العلمية – بيروت) .

وإني لآمل أن تضم هذه الفهارس إلى الكتاب ، حتى يفيد منه من يريد على الوجه الأكمل .

* * *

« ثانيًا » « الآيات القرآنية »

وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ	١٦٤	١٢٤
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا كُتِبَ عَلَيْكُم	١٧٨	٢٥١
فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ	١٧٨	٨٨
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ	١٨٤	٤٦
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ	١٩٦	٩٣
مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ	٢١٤	٢٥٠
قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ	٢١٩	١٦١
حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ	٢٢٢	٤٦
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ	٢٢٥	٤٢
فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	٢٢٦	٢٤٩
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا	٢٤٥	٣٥
لَا انْفِصَامَ لَهَا	٢٥٦	١٢٣
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ من التَّعَفُّفِ	٢٧٣	١٤٥
يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ	٢٧٦	٢٥١
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ	٢٨٢	٣٥
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا	٢٨٢	١٦٤
لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا	٢٨٦	١٧٨
« سورة آل عمران »		
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ	٧	٤٤-٢٤٧
شَهِدَ اللهُ أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	١٨	١٠٤
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ	١٩	١٨١
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا	٣٠	٢٤٢
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	٣٧	١٧١
فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ	٥٢	٧١

	رقم الآية	الصفحة
إِنَّ فِيها قَوْمًا جَبَّارِينَ	٢٢	٢٠٥
افْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	٢٥	١٢٤
يَتِيهُونَ فِى الْأَرْضِ	٢٦	٢٠٤
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا	٣٨	٤٦-٦٢
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	٤٨	١١
وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ	٤٨	١٧٠
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ	٦٤	١٣٧
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ	٧٣	١١٦
أَنَّى يُؤْفَكُونَ	٧٥	٣٣
أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا	٩٥	٢٤٦-٢٥٠
هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ	٩٥	٢٥٠
هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ	١١٢	٨٩
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	١١٩	٢٢٦

« سورة الأنعام »

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ	١	١١١
ثُمَّ قَضَى أَجَلًا	٢	١٥٦
مَكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ	٦	٩٠
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِى قِرْطَاسٍ	٧	٢٤١
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ	١٢	٢٥٢
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ	٣٣	٣٣
فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً	٧٨	٢٥٤

« سورة الأعراف »

« سورة الأنفال »

	رقم الآية	الصفحة
وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِى الْأَرْضِ	٧٨	٢٠٤
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ	١٠٧	٢٥٠
« سورة هود »		
كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ	١	١٧٥
ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	١	٤٤
وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ	٨	٢٥١
وَضَائِقٌ به صَدْرُكَ	١٢	٢٥٧
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا	١٦	١٩٦
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ	٣٦	١٦٣
بِسْمِ اللهِ مَجْرٰيهَا ومُرْسَاهَا	٤١	٢٤٧
وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ	٦٤	٢٥٥
وَلَا تَعْثَوْا فى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ	٨٥	١٧٦
يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٩٨	٩٧
ذٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ	١٠٠	٢٩
وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ	١٠٢	١١٣
وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ	١٢٠	٢٩
عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ	١٢١	٢٥٦
« سورة يوسف »		
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ	٣	٢٩
وَنَحْنُ عُصْبَةٌ	١٤	٢٣٠
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ	٢٠	١٩٨

« سورة النحل »

« سورة الإسراء »

« سورة الكهف »

	رقم الآية	الصفحة
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا	٧١	٢١٣
كَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ	٧٩	١٤٥
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا	٩٣	٦٩
إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ	٩٦	٢٥٢
لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا	١٠١	٨٩
« سورة مريم »		
فَهَبْ لِى مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا	٥	١٣٨
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا	٨	١٩٠
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتقِينَ إِلَى الرحمٰنِ وَفْدًا	٨٥	١١٧
« سورة طه »		
يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِم أَنَّهَا تَسْعَىٰ	٦٦	٢١٣
وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ	٨٤	١٦٨
إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْت	٩٤	٢٠٠
وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ للرَّحْمَنِ	١٠٨	٢٠٦
فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا	١١٢	١٩٢
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ	١١٥	٤٣
« سورة الأنبياء »		
فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا	١٢	٧١
كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا	٣٠	١٢٥
وَجَعَلْنَا فِى الْأَرْضِ رَوَاسِىَ	٣١	١٧٧
وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ	٤٣	٢٣٥

* * *

« ثالثا »

« الحديث الشريف »

* * *

« رابعًا »

« الأمثال وأقوال الصحابة »

* * *

« خامسًا »

« الأشعار »

لها شَعَرٌ دَاجٍ ، وجيدٌ مُقَلِّصٌ	وجسم خُدَارِيٌّ ، وضِرْعٌ مُجَالِحُ	١٣٨
تُعَلَّلُ – وهي ساغبةٌ – بَنِيهَا	بأنفاسٍ من الشَّبِمِ القَرَاحِ[١٣]	٨٣
وَجَدْتُ الله أكبر كل شيء	محاولةً ، وأكثرِهَمَ جنودا[١٤]	٧٢
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البِنَا	وإن عاهدوا أَوْفَوْا، وإن عقدوا شَدُّوا[١٥]	١١٩
أما الفقير الذي كانت حلوبته	وَفْقَ العِيَالِ، فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ[١٦]	١٤٥
ألا حَبَّذا هند ، وأرض بها هند	وهندٌ أتى من دونها النأْيُ والبُعْدُ[١٧]	١١
بنونا بنو أبنائنا ، وبَنَاتُنَا	بنوهنَّ أبناءُ الرجال الأباعد[١٨]	٢٣٤
وعلمت أن ليست بدار تَئِيَّةٍ	فكصفعة بالكف كان رقادي[١٩]	٥٤
وراقد الرُّبِّ مغبوط بصحته	وطالب الوجه يرضي الحال مختارا[٢٠]	١٥٤
يزيدك وجهه حُسْنًا	إذا ما زِدْتَهُ نظرا[٢١]	٢١٦
بكى صاحبي لمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَهُ	وأَيْقَنَ أنَّا لاحقان بقَيْصَرَا[٢٢]	٦٣
أصبح منِّي الشبابُ قَدْ نَكِرَا	إن بَانَ منِّي فقد ثَوَى عُصُرًا[٢٣]	٢٢٥
جُمَالِيَّة تغتلي بالرِّدَافِ	إذا كَذَّبَ الآثماتُ الهجيرا[٢٤]	١٩٣
وما جاءنا من نحو أرضك خَابِرٌ	ولا جاهلٌ إلا بِذَمِّكَ يا عمرو[٢٥]	٧٤
إن رَبِّي لولا تداركه المَلْـ	ـكُ بأهل العراق ساء العذير[٢٦]	١٥٣
ألا إن خير الناس بعد نبيِّهم	مُهَيْمِنُهُ التَّالِيهِ في العُرْفِ والنكر[٢٧]	١٧٠
سبحان من عَنَت الوجوه لوجهه	ملك الملوك ومالك الفقر[٢٨]	١٥٠
فاجعل تَحِلَّكَ من يمينك إنما	حِنْثُ اليمين على الأثيم الفاجر[٢٩]	١١١
وتخرج منه لامعات كأنها	أُكُفٌّ تَلَقَّى الفَوْزَ عند المغيّض[٣٠]	٢٥٨
حَشَوْنا أرضهم بالخيل حَتَّى	تركناهم أَذَلَّ من الصِّرَاطِ[٣١]	٢٤٦
تصيح الرُّدَيْنِيَّاتُ فينا وفيهم	صياح بنات الماء أصبحن جُوَّعا[٣٢]	٢٧

لنا القَدَمُ الأعلى عليك وخلفنا	لأوّلنا في طاعة الله تابـع[٣٣]	٢٥٧
أمِنْ ريحانة الداعي السميع	يؤرقني ، وأصحابي هجوع[٣٤]	٧٠
قد حَصَّت البَيْضَةُ رأسي ، فما	أطعم نومًا غَيْرَ تَهْجَـاعِ[٣٥]	١٣٦
حتى انتهيت إلى فراش عزيزة	سوداء ،رَوْثَةُ أنفها كالمِخْصَفِ[٣٦]	٨٩
يَارُبَّ مثلك في النساء عزيزة	بيضاء ، قد مَتَّعْتُها بطلاق[٣٧]	١٢٦
البائتون قريبًا من بيـوتهمُ	ولو يشاءون آبُوا الحَيَّ أو طرقوا[٣٨]	٢٥٠
نظرت إلى عنوانه فنبذتـه	كَنَبْذِكَ نَعْلًا أخلقت من نعالكا[٣٩]	٢٤٥
فإن نتجت مُهْرًا كريمًا ، فَبِالْحَرَى	وإن يَكُ إقرافٌ فمِنْ قِبَلِ الفَحْلِ[٤٠]	٢٤٩
لِكُلِّ أَخِي عَيْشٍ وإن طال عمره	دُوَيهِيَّةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامل[٤١]	٦٩
و لم نَدْرِ إن خِفْنا من الموت خِيفَةً	لِمَ العُمْرُ باقٍ، والْمَدَى متطاول؟[٤٢]	٢٤٢
فلم يدفعوا عندنا ما لهم	لوقع الحروب ، و لم يخجلوا[٤٣]	٢٠٣
هممت ، و لم أفعل ، وكِدْتُ ، وليتني	تركتُ على عثمان تبكي حلائله[٤٤]	١٠٣
و كم من حَصَانٍ ذات بَعْلٍ تركتها	إذا الليل أَدْجَى لم تَجِدْ من تُبَاعِلُه[٤٥]	٢٣٤
فَمَنْ راكبٌ أَحْلُوهُ رحلي وناقتي	يُبَلِّغُ عني الشِّعْرَ ، إذ مات قائله[٤٦]	١٤١
فأصبحت معشوقًا، وأصبح بَعْلها	عليه القيام سيِّئ الظن والبال[٤٧]	١٣٣
إذا حَلَّ بالأرض البرية أصبحت	كئيبة وجه ، غِبُّهَا غير طائل[٤٨]	٢٢١
حَيٍّ الْحَمُولَ بجانب الشَّكْلِ	إذ لا يلائم شكلها شكلي[٤٩]	١٢٧
وقالوا : قِفْ ، ولا تَعْجَلْ	وإن كُنَّـا على عَجَـلِ	
قليـل في هـواك اليَـوْ	مَ ما نَلْقَى من العمـل[٥٠]	١١٠
واعْقِلِي إن كنتِ لَمَّا تعقلي	ولقد أفلح من كان عقل[٥١]	٦٥
فمن يَلْقَ خيرا يحمد الناس أمره	ومن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائما[٥٢]	١٧٧
لِذِي الحلم قبل اليوم ما تُقْرَعُ العصا	وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليعلما[٥٣]	١٦٥

رمته أناةٌ من ربيعة عامر	نَؤُوم الضحى في مأتمٍ أيِّ مأتم[٥٤]	١٦٧
أفي كُلِّ أسواق العراق إتاوةٌ	وفي كل ما باع امرؤ مَكْسُ درهم[٥٥]	١٤٢
أمرتك أمرًا جازما فعصيتني	وكان من التوفيق قَتْلُ ابن هاشم[٥٦]	٢٦
ومَهُولٍ من المناهل وَحْشٍ	ذي عراقيب آجِنٍ مِدْفَانِ[٥٧]	٢٠٢
ولَسْتُ بِمَوْلَى سوأة أُدْعَى لها	فإن لسوءات الأمور مواليا[٥٨]	٢٣٥

***

«سادسًا»

«الأرجاز»

إنـــا إذا ساجلنـــا شَرِيبُ	
لنـا ذَنُـوبٌ ، ولـه ذَنُـوبُ	
فـإنَّ أبي كان لـه القليـب[١]	٢٥٨
حَبَتْهُـمُ مَيَّالَـةٌ تَمِيـدُ	
مُلاءَةُ الحسن لها حديـد[٢]	١٧٧
تَقَضِّيَ البَازِي إذا البازي كَسَرْ[٣]	٢٥١
الحمد لله الذي أعطى الْحَبَرْ[٤]	
هو إلى الحق إن المولى شكر	٢٢٠
لَاهُمَّ لا أدري وأنت الدَّارِي[٥]	٧٣
وليس وجه الحق أن تَبَدَّعا[٦]	١٠٩
جاء الشتاء وقميصي أخلاقْ	

* * *

« سابعًا »

« أنصاف الأبيات »

* * *

« ثامنًا »

« اللهجات »

* * *

« تاسعًا »

« الكتب »

* * *

« عاشرًا »

« المسائل اللغوية »

* * *

« حادي عشر »

« الأعلام »

* * *

التعليقات

(١)

« الحديث الشريف »

(١) أخرجه ابن ماجه ، والدارقطنى ، والحاكم ، وغيرهم ، من حديث أبى موسى مرفوعًا بهذا اللفظ ، وهو ضعيف . ورأى رسول الله ﷺ رجلًا يُصَلِّى وحده ، فقال : « أَلَا رَجُلٌ يتصدق على هذا ، فيصلى معه » ، فقام رجل فصلى معه ، فقال : « هذان جماعة » ، رواه أحمد من حديث أبى أمامة ، واستعمله البخارى ترجمة ، وأورد فى الباب ما يؤدى معناه ، فاستفيد من ذلك ورود هذا الحديث فى الجملة – قاله ابن حجر – (تمييز الطيب من الخبيث ١٤) .

(٢) رواه ابن ماجه فى سننه عن ابن عمر ، مرفوعًا به ، وله طرق كلها ضعيفة ، وقد انتقد الحافظ ابن حجر وشيخه العراق الحكم عليه بالوضع (تمييز الطيب من الخبيث ١٨) .

(٣) من كلام النبى ﷺ لبعض النسوة ، و (الدَّقَع) اللصوق بالدقعاء – وهو التراب – ذُلًّا ، و (الخَجَلُ) الأَشَرُ ، من خَجِلَ الوادى ، إذا كثر صوت ذبابه ، (الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى : كتاب الدال ، باب الدال مع القاف) . وقد فسر ابن السكيت (الدقع) بأنه احتمال سوء الفقر (إصلاح المنطق ص ٣١٨) ، وفى لسان العرب (دقع) – وذكر هذا الحديث – : (الدقَع) الخضوع فى طلب الحاجة والحرص عليها ، و (الخجل) الكسل والتوانى فى طلب الرزق .

(٤) انظر: صحيح البخارى (كتاب فضائل القرآن، باب فاتحة الكتاب) برواية: اقسموها، واضربوا لى بسهم.

(٥) انظر : صحيح مسلم (كتاب الحج) ، وابن ماجه (مناسك) .

(٦) فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ، و (بِعَال) زيادة وردت فى المقاصد الحسنة ، و (البِعَالُ) الجماع ، أو ملاعبة الرجل أهله ، والحديث عن أيام التشريق (تمييز الطيب من الخبيث ص ٢٨) .

(٧) يروى الحديث بزيادة قوله : « وبُغْضٍ من أساء إليها » ، وقد ورد مرفوعًا وموقوفًا عن ابن مسعود – رضى الله عنه – وهو باطل من الوجهين ، وقال ابن عدى ثم البيهقى : إن الموقوف معروف عن الأعمش يحتاج إلى تأويل (تمييز الطيب من الخبيث ص ٧٣) .

(٨) ورد الحديث فى ذكر النار « إن النار تقول لربها : إنك وعدتنى مِلْئِى ، فيضع فيها قدمه » وفى رواية : « حتى يضع الجبار فيها قدمه ، فتقول : قَطْ قَطْ » بمعنى (حَسْبُ) ، وتكرارها للتأكيد ، ورواه بعضهم : قَطْنِى ، أى حَسْبِى . (لسان العرب : قطط) .

(٩) الغَبْط : ضرب من الحسد ، وهو أخف منه ، والخَبْط : ضرب ورق الشجر حتى يتحات عنه ثم يستخلف من غير أن يضر ذلك بأصل الشجرة وأغصانها ، وهذا ذكره الأزهرى عن أبى عبيدة فى ترجمة (غبط) فقال : سئل النبى ﷺ : هل يَضُرُّ الغَبْط ؟ فقال : « لا إلا كما يَضُرُّ العِضَاهَ الخَبْطُ » (لسان العرب : غبط ، والنهاية لابن الأثير : غبط) .

(١٠) أخرجه مسلم فى صلاة المسافرين (باب صلاة المسافرين وقصرها) بلفظ : عن يَعْلَى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .. الآية ، فقد أمن الناس ، فقال : عجبتُ مما عجبتَ منه ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

(١١) يروى الحديث برواية : « صدقة السر تطفىء غضب الرب » ، وقد رواه الطبراني في (الصغير) ومن جهة القضاعي من حديث عبد الله بن جعفر مرفوعًا ، فذكره وفي سنده أصرم بن حوشب ، وهو ضعيف ، وبه شواهد ضعيفة ، وعن ابن مسعود مرفوعًا مثله بزيادة : « وصلة الرحم تزيد في العمر » ، وفي الترمذي عن أنس مرفوعًا : « إن الصدقة لتطفىء غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء » وقال : إنه حسن غريب . (تمييز الطيب من الخبيث ص ١٠٩ ، ١١٠) .

(١٢) الفواشي : جمع فاشية ، وهي الماشية ؛ لأنها تفشو أي تنتشر ، وفي لسان العرب : الفواشي : كل شيء منتشر من المال كالغنم السائمة والإبل وغيرها . وفحمة الليل : ظلمته ، أو : أوّله ، وقيل : أشد سواد في أوله ، وقيل : أشده سوادًا ، وقيل : فحمته : ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس ، سميت بذلك لحرّها ، لأن أول الليل أحرّ من آخره ، ولا تكون الفحمة في الشتاء (الفائق للزمخشري - باب الفاء مع الشين) و (لسان العرب : فشا ، فحم) .

(١٣) خطب النبي ﷺ ، وذكر أهل النار فقال : ألا وإن أهل النار خمسة : الضعيف ، الذي لا زَبْرَ له ، والذين هم فيكم أتباع لا يبغون أهلًا ولا مالًا ... إلخ، أي ليس له عَزْمٌ يَزْبُرُهُ ، أي ينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغي ، أو تماسك ، مأخوذ من زَبْر البئر ، وهو طيها ؛ لأنها تتماسك به (الفائق للزمخشري - باب الزاي مع الباء) . وانظر : (لسان العرب - زبر) بالرواية السابقة ، وبرواية العسكري في أصل المتن .

(١٤) ألْحَنُ بحجته : أي أنْهَضُ بها وأحْسَنُ تصرفًا فيها ، وليس من اللحن الذي هو إفساد الإعراب ، ويروى الحديث : « فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته » ، كما يروى : « وعسى أن يكون بعضكم » . وتمام الحديث : « إنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار » [النهاية لابن الأثير ٤/٥٦ ، لسان العرب : لحن ، المحتسب لابن جني ١/٣٣٤] .

(١٥) الإغلال : الخيانة ، والإسلال : السرقة . والحديث أملاه ﷺ في صلح الحديبية (الفائق للزمخشري باب السين واللام) .

(١٦) أصل (المكس) : النقصان ، يقال : مَكَسني حَقّي وبَخَسَني ، ومنه أخذ المِكَاس في البيع ، وهو أن يَسْتَوْضِعَهُ المشتري شيئًا من الثمن . والحديث أخرجه أبو داود ، وأحمد ، والبستي الخطابي في غريبه عن عقبة ابن عامر مرفوعا ، وصححه ابن خزيمة والحاكم (تمييز الطيب من الخبيث ص ٢١٦) .

(١٧) يروى الحديث بزيادة (والرائش) . قال ابن الأثير : الرشوة : الوُصْلَةُ إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء ، فـ (الراشي) : من يعطي الذي يعينه على الباطل ، و (المرتشي) : من يأخذ ذلك ، و (الرائش) : الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ، ويستنقص لهذا . والحديث رواه أحمد بن منيع عن ابن عمر ، ورواه الحاكم ، وسنده صحيح ، وقد قال ابن مسعود : الرشوة في الحكم كفر ، وهي في الناس سحت . (تمييز الطيب من الخبيث ص ١٤٧) و (لسان العرب : رشا) .

(١٨) النُّحْل (بضم النون) : إعطاؤك الإنسان شيئًا بلا استعاضة ، ويروى الحديث : ما نحل والدٌ وَلَدًا من نَحْلٍ أفضلَ من أدب حسن . أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عمرو بن سعيد بن العاص مرفوعًا . (تمييز الطيب من الخبيث ص ١٦٧) ، و (لسان العرب : نحل) .

(١٩) الصَّبْر هنا : هو الحبس حتى الموت ، وجاء الحديث عن النبي ﷺ في رجل أمسك رجلًا وقتله آخر ، فقال : « اقتلوا القاتل ، واصبروا الصابر » أي : احبسوا الذي حبسه للموت حتى يموت (الفائق للزمخشري – باب الصاد والباء) ، وقد جاءت الرواية بصيغة الأمر في الفعلين (اقتلوا ، واصبروا) ، وهي في كلام العسكري بصيغة المضارع .

(٢)
« الأمثال ، وكلام الصحابة »

(١) لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن ، قال له : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ﷺ ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي ولا آلو – أي لا أقصر – فقال ﷺ : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله .

أخرجه أبو داود عن أصحاب معاذ في كتاب الأقضية (باب اجتهاد الرأي في القضاء) ، وسكت عنه الترمذي في كتاب الأحكام (باب ما جاء في القاضي : كيف يقضي ؟) وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس عندي بمتصل ، وأخرجه النسائي في القضاء (باب تأويل قوله تعالى : ﴿ وأن احكم بينهم ﴾ (التمهيد في أصول الفقه للكلوذاني الحنبلي ٩٤/٣) .

(٢) دُغَةُ : هي امرأة عمرو بن جندب بن العنبر ، ولها من حمقها طرائف مذكورة في كتب الأمثال . (الأمثال لابن سلام ٣٦٦ ، الفاخر ٢٩ ، الميداني ٢١٩/١ ، لسان العرب : دغا) .

(٣) وذلك أن رجلا كانت له امرأة حمقاء ، فطلبت مهرها منه ، فنزع أحد خَلْخاليها من رجلها – وهما الخدمتان – ودفعه إليها ، وقال : هذا مهرك ، فرضيت به . (الأمثال لابن سلام ٦٧ ، الميداني ٢١٩/١ ، لسان العرب : مهر) .

(٤) الإطراء هو : الثناء ، ومدح الإنسان بما ليس فيه . أو هو : مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه . والغفلة هي : غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد استعمل فيمن ترك الشيء إهمالًا وإعراضًا .

(٥) ويروى : أنت تَئِقٌ وأنا مَئِقٌ ، فمتى نتفق ؟ قال الأموي : التئق : السريع إلى الشر ، والمئق : السريع البكاء ، ويقال : الممتلئ من الغضب . يضرب للرجلين المختلفين في الأخلاق والشيم . (الأمثال لابن سلام ٢٧٨ ، الميداني ٤٧/١ ، لسان العرب : تأق ، مأق) .

(٦) قال أبو عبيد : قَفَّانُ كل شيء : جماعه واستقصاء معرفته ، يقول : أكون على تتبع أمره حتى أستقصي علمه وأعرفه ، وهذا من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويروى : إني لأستعمل الرجل القوي ، وغيره خير منه ، ثم أكون على قفانه ، وفي طريق آخر : (إني لأستعمل الرجل الفاجر لأستعين بقوته ثم أكون على قفانه) يعني : على قفاه . (لسان العرب : قفن) .

(٧) البلاء : اختبار الرجل صاحبه ليعرف ما يُكِنُّهُ له. والثناء : المدح والشكر ، والمراد : عدم الاستعجال في مدح الناس وشكرهم أخذًا بظواهرهم ، وقبل أن يختبروا ليعرف معدنهم .

(٨) من كلام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – قال : « كان رأيي ورأي أمير المؤمنين عمر ألَّا تُبَاعَ =

= أمهات الأولاد ، وقد رأيت الآن أن يُبْعَنَ ؟ فقال له عبيدة : « رأيك مع رأي أمير المؤمنين أحب إلينا من رأيك وحدك » . (التمهيد في أصول الفقه للكلوذاني الحنبلي ٣/٣٥٣) .

(٩) السقيفة : هي سقيفة بني ساعدة التي اجتمع فيها الصحابة بعد موت الرسول ﷺ . وتزوير الكلام : تحسينه وتهذيبه في النفس قبل أن ينطق به ، وهذا من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويروى الأثر : « كنت زَوَّرْتُ في نفسي كلاما يوم سقيفة بني ساعدة » أي هيأت وأصلحت . (لسان العرب : زور) .

(١٠) مثل يضرب لمن يحرص على طلب الشيء ، وإن تشعبت مسالكه ، و لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب الأمثال .

(١١) معناه في الأصل : أنه لا يكون جلد رديء ، إلا والريح المنتنة موجودة منه ، و (المسك) : الجلد ، وخص بعضهم به جلد السخلة ، و (العرف) : الرائحة ، والمراد به هنا الرائحة الخبيثة ، يضرب للرجل اللئيم يكتم لؤمه جهده ، فيظهر في أفعاله . (الأمثال لابن سلام ١٢٦ ، الميداني ٢/٢٣١ ، لسان العرب : مسك) .

(١٢) قال المفضل : هذا المثل لجابر بن رألان الطائي ، وذلك أنه كان للمنذر بن ماء السماء يوم يركب فيه ، فلا يلقى أحدا إلا قتله ، فلقي ابن رَأْلان مع صاحبين له ، فأمرهم أن يقترعوا ، فقرعهم جابر ، فَخَلَّى المنذر سبيله ، وأمر بصاحبيه أن يقتلا ، فعندها قال جابر : من عَزَّ بَزَّ ، فذهبت مثلًا (الأمثال لابن القاسم ١١٣ ، الفاخر ٨٩ ، الميداني ٢/٣٠٧ ، لسان العرب : بزز) .

(١٣) انظر ما قيل في التعليقة (١٠) من تعليقات الحديث الشريف .

(١٤) الحَبْرَة : السرور كالحَبْرِ والحُبُورِ ، أو النعمة ولَذَّة العيش . والعَبْرَة : الدَّمْعَة – دليل الحزن . والمراد : أن الأيام حُوَّلٌ قُلَّبٌ تصيب بالخير وبالشر ، فلا يَغُرَّنَّ امْرأً عَيْشُهُ . و لم أظفر بهذا المثل فيما بين يدي من كتب الأمثال .

(١٥) الغشوم : الظالم ، أو الذي لا تجربة له ولا خبرة عنده ، والمقصود أن قوما لهم رئيس – وإن كان ظالما أو قليل الدراية – خير من قوم لا رئيس لهم ، فهم في فوضى وفتنة دائمة ، و لم أجد هذا المثل فيما بين يدي من كتب الأمثال .

(٣)

« الشعــر »

(١) من الوافر ، لزهير بن أبي سلمى ، انظر : ديوانه-١٧ ، و (إخَالُ) بمعنى أظن ، القوم : جماعة الرجال خاصة ، وآل حِصْن : هم أبناء حصن بن كعب من قضاعة .

(٢) من الخفيف ، وهو من معلقة الحارث بن حلزة اليشكري ، والرَّبُّ هنا : المالك ، والحِيَارَيْن : موضع معروف ، ويريد بالضمير (هو) عمرو بن هند ، وقد ارتجل هذه القصيدة بين يديه . يقول : وهو المالك والشاهد على حسن بلائنا يوم أن قاتلنا أعداءنا بهذا الموضع ، وأتعبناهم . (انظر : شرح المعلقات للزوزني ١٧٥) .

(٣) من الطويل ، من شعر قيس بن الخطيم يصف طعنة . وأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا أي : وَسَّعْتُهُ . (انظر : لسان العرب : نهر) .
(٤) من الكامل ، من شعر جرير بن عطية ، ومعناه : يا بني حنيفة ، رُدُّوا سفهاءكم وامنعوهم من التعرض لي . (انظر : لسان العرب : حكم) .
(٥) من الطويل ، والقرن من الناس : أهل زمان واحد ، حد بأربعين سنة ، أو ثمانين ، أو مائة ، والبيت غير منسوب في (لسان العرب : قرن) .
(٦) من البسيط ، من شعر عمرو بن معد يكرب ، ونسب إلى غيره ، والنَّشَبُ : المال الثابت كالضياع ونحوها ، والمال : الإبل ، أو هو عامٌّ (انظر : كتاب سيبويه ٣٧/١) .
(٧) من الطويل ، من شعر النابغة الذبياني ، ويروي البيت (مَحَلَّتُهُم) – بالحاء المهملة – أي مكان إقامتهم ، أما (مجلتهم) – بالجيم المعجمة – فربما يقصد بها الكتاب الذي يؤمنون به (انظر : ديوان النابغة ٣٢) .
(٨) من الطويل ، ينسب إلى المجنون ، وبعده قوله :

حَلَالٌ لِلَيْلَى شَتْمُنَا وانتقاصنا هنيئًا ، ومغفورٌ لليلى ذنوبها

(انظر : ديوان المجنون ٧٠ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ١٢٣/١) .
(٩) من الوافر ، من أبيات تنسب إلى أبي قيس بن رفاعة ، واسمه دثار ، كما ينسب إلى أحيحة بن الجلاح أو لغيره ، ورواية (مُقِيتًا) بالنصب خطأ – وهي التي هنا – والصحيح الرفع ، لأن القوافي مرفوعة ، والمُقِيتُ : المقتدر (انظر : لسان العرب : قوت ، طبقات فحول الشعراء ٢٨٩/١) .
(١٠) من الخفيف ، من أبيات للسموأل بن عادياء ، والمقيت هنا بمعنى الحافظ للشيء والشاهد له (انظر : طبقات فحول الشعراء ٢٨١/١ ، لسان العرب : قوت) .
(١١) من الطويل ، ونَدَى التغريد : بُعْدُ الصوت . والسِّجيلُ : القويّ الشديد ، والشحيج : صوت البغل وبعض أصوات الحمار ، وقد يستعار للإنسان ، و (محشرج) من الحشرجة ، وهي : تردد النفس في الصدر ، أو الغرغرة عند الموت . ولم أقف لهذا البيت على نسبة أو مرجع .
(١٢) من الطويل ، والمنيحة : الشاة التي تعار فيشرب لبنها ثم ترد ، والشعر الداجي : الأسود كالليل ، والجيد المقلَّص : العنق السمين ، والجسم الخُداريّ : شديد السواد ، أو فيه كسل وفتور من شدة سمنها ، والضَّرْعُ المُجَالِحُ : الذي يُدِرُّ اللبن في الشتاء (انظر : المخصص لابن سيده ٢٣٤/١٢ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٧٣) .
(١٣) من الوافر ، من شعر جرير بن عطية ، والساغبة : الجائعة المتعبة ، والشَّبِم : الماء البارد ، والقَراح : الخالص الصافي الذي لا يخالطه ثفل من سويق أو غيره (انظر : ديوان جرير ٩٩ ، ولسان العرب : شبم) .
(١٤) من الوافر ، من شعر خداش بن زهير ، والمحاولة : القدرة والطاقة (انظر : المقتضب للمبرد ٩٧/٤) .
(١٥) من الطويل ، من شعر الحطيئة (انظر : ديوانه ٢٠) .
(١٦) من البسيط ، من شعر الراعي النميري ، والحَلُوبَةُ : الناقة التي تحلب ، ووَفْقَ العيال : على قدر مئونتهم بلا زيادة ، والسَّبَد : الوبر والشعر ، والعرب تقول : ماله سبد ولا لَبَدٌ ، أي ماله ذو وبر ولا صوف متلبد ، وهذا دليل على الفقر (انظر : لسان العرب : وفق) .

(١٧) من الطويل ، من شعر الحطيئة (انظر : ديوانه ٨٩) .
(١٨) من الطويل ، من شعر ينسب إلى الفرزدق ، أو لغيره (انظر : ديوان الفرزدق : ٢١٧ ، وشرح ابن عقيل ١/١١٠) .
(١٩) من الكامل ، لم ينسب إلى قائل ، ودار تَحِيَّة : مكان إقامة وتَلَبُّث وحَبْس .
(٢٠) من البسيط ، لم أعثر عليه في مظانه ، والرُّبُّ : دِبْسُ الرطب إذا طبخ ، ومغبوط من الغبطة : وهي حسن الحال والسرور .
(٢١) من مجزوء الوافر ، من شعر أبي نواس (انظر : ديوانه ١٢٥) .
(٢٢) من الطويل ، من شعر امرئ القيس (انظر : ديوانه ٦٤) .
(٢٣) من المنسرح ، من شعر ربيع بن ضَبُع الفزاريّ (انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٧/١٠٥) .
(٢٤) من المتقارب ، من شعر الأعشى الكبير ، والجُمَالِيَّة : الناقة التي تشبه الجمال وتغتلي : تكثر السير ، والآثمات : النوق الضعاف ، والهجير : منتصف النهار وقت شدّة الحر (انظر : ديوانه ٧٠) .
(٢٥) من الطويل ، ويروى (صادر) بدلا من (خابر) ، ولم ينسب البيت إلى قائل (انظر : الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام ٢٣١) .
(٢٦) من الخفيف ، ولم أظفر له بقائل أو مرجع .
(٢٧) من الطويل ، ومُهَيْمِنَةُ التَّالِيهِ : القائم على أمر الناس بعده (انظر : لسان العرب : همن) .
(٢٨) من الكامل ، ولم أظفر به في مظانه .
(٢٩) من الكامل ، ولم أظفر به في مظانه .
(٣٠) من الطويل ، ولم أظفر به في مظانه .
(٣١) من الوافر ، من شعر أبي ذؤيب ، وليس في ديوان الهذليين (انظر : تفسير الطبري ١/٧٠ ، والقرطبي ١/١٤٧ ، والدر المصون للسمين الحلبي ١/٦٤) .
(٣٢) من الطويل ، ولم أظفر به في مظانه .
(٣٣) من الطويل ، من شعر لحسان بن ثابت (انظر : ديوانه ١٥٥) .
(٣٤) من الوافر ، من شعر عمرو بن معد يكرب (انظر : الأمالي الشجرية ١/٦٤ ، ٢/١٠٦) .
(٣٥) من السريع ، من شعر أبي قيس بن الأسلت ، والبَيْضَة : ما يلبس على الرأس لحمايته وقت الحرب ، وحَصَّتْ البيضةُ رَأْسَهُ : أسقطت ما به من شعر ، وتَهْجَاع : نوم خفيف (انظر : لسان العرب : حصص ، هجع) .
(٣٦) من الكامل ، من شعر أبي كبير الهذلي ، يصف عُقَابًا ، ورَوْثَةُ أنفها : منقارها ، والمِخْصَفُ : الإشْفَى والمِثْقَب (انظر : لسان العرب : روث ، خصف) .
(٣٧) من الكامل ، من شعر أبي مِحْجَن ، وليس في ديوانه (انظر : كتاب سيبويه ١/٤٢٧) .
(٣٨) من البسيط ، وآبوا الحي : رجعوا إليه ، ويروي :

النائمون قريبًا من بيوتهم ولو يشاءون آبُوا الحي إذ طرقوا

كما يروى (البائتين) ، والبيت غير منسوب (انظر : الحيوان للجاحظ ٥/٥٩٥) .

(٣٩) من الطويل ، من شعر أبي الأسود (انظر : ديوانه ٤٩ ، السمين الحلبي ٢ /٢٧) .
(٤٠) من الطويل ، والإقراف : مقاربة الهجنة ، وذلك في الفرس وغيره ، حين تكون أمه عربية وأبوه ليس كذلك ، أو العكس ، وقوله : (بالحَرَىٰ) : أي هو خليق بذلك النتاج ، والبيت غير منسوب (انظر : لسان العرب : قرف) .
(٤١) من الطويل ، من شعر لبيد بن ربيعة ، والدُّوَيْهِيَّةُ : تصغير داهية للتعظيم عند بعضهم ، ومُكَبَّره (داهية) والمراد بها الموت (انظر : ديوانه ٢٥٦) .
(٤٢) من الطويل ، و لم أظفر له بمرجع .
(٤٣) من المتقارب ، من شعر الكميت الهاشمي ، ويروى :

و لم يَدْقَعُوا عندما نابهم لِصَرْفِي زمانٍ و لم يخجلوا

ويدقعوا ، من الدَّقَع وهو سوء احتمال الفقر . ويخجلوا ، من الخجل وهو سوء احتمال الغِنىٰ (انظر : إصلاح المنطق ٣١٨) .
(٤٤) من الطويل ، من شعر ضابىء بن الحارث البُرْجُمِيّ (انظر : الكامل للمبرد : ٢١٧ ، وخزانة الأدب ٤/ ٨٠) .
(٤٥) من الطويل ، من شعر الحطيئة ، والحَصَان : المرأة العفيفة ، وأَدْجَىٰ الليل : أظلم ، وتُبَاعِلُه : من البِعَال وهو النكاح أو ملاعبة الرجل أهله .
(٤٦) من الطويل ، من شعر علقمة الفحل ، وأَحْبُوهُ : أُعْطِيه ، وقائله : يعني نفسه ، وينسب البيت إلى ضابىء البرجمي (انظر : ديوان علقمة الفحل ٥٦) .
(٤٧) من الطويل ، من شعر لامرىء القيس ، (انظر : ديوانه ١٢٥) .
(٤٨) من الطويل ، و لم أعثر له على مرجع .
(٤٩) من الكامل ، من شعر لامرىء القيس ، ويروى (بجانب العزل) ، والعزل : ماء بين البصرة واليمامة (انظر : ديوانه ١٢٩) .
(٥٠) من مجزوء الوافر ، من شعر لعمر بن أبي ربيعة (انظر : ديوانه ٤٠٢) .
(٥١) من الرمل ، من شعر لبيد بن ربيعة (ديوانه ١٧٤ ، جمهرة الأمثال ١/ ٥٧) .
(٥٢) من الطويل ، من شعر للمرقش (انظر : لسان العرب : غوى) .
(٥٣) من الطويل ، من شعر للمتلمس الضبعي (انظر : الأمثال لابن سلام ١٠٣) .
(٥٤) من الطويل ، من شعر لأبي حية النميري (شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٤) .
(٥٥) من الطويل ، من شعر لجابر بن حُنَيّ الثعلبي ، والمَكْسُ : انتقاص الثمن في البِيَاعَة (انظر : لسان العرب : مكس) .
(٥٦) من الطويل ، من شعر لعمرو بن العاص (انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٣٧) .
(٥٧) من الخفيف ، ويروى (وَمَخُوف) بَدَلًا من (ومَهُولٍ) ، والمناهل : موارد المياه ، والعراقيب : جمع عُرْقُوبٍ وهو الطريق في الجبل ، والآجِنُ : الماء المتغير الطعم واللون . والمِدْفَانُ : الرَّكِيَّة أو الحوض يَنْدَفِن (انظر : لسان العرب : عرقب) .
(٥٨) من الطويل ، و لم أهتد إلى مرجع له .

(٤)

« الرجز »

(١) سَاجَلَنَا : فَاخَرَنا بأن يصنع مثل صنيعنا ، وأصل المساجلة : أن يستقي ساقيان فيخرج كل منهما في سَجْلِه مثل ما يخرج الآخر ، فأيُّهما نَكَلَ فقد غُلِبَ ، فضربته العرب مثلا للمفاخرة ، والذَّنُوبُ : الدلو العظيمة ، والقليب : البئر قبل أن تُطْوَىٰ ، (انظر : نظام الغريب في اللغة للربعي ٢٣٣) .

(٢) مَيَّالة : كثيرة الميل والاهتزاز ، وتميد : تتثنى ، والمُلَاءَةُ : المِلْحفة .

(٣) للعجاج (انظر : ديوانه ١٧) .

(٤) للعجاج ، والحبر كالحبور : السرور ، ويروى (الشَّبّر) وهو بمعناه ، (انظر : لسان العرب : حبر) .

(٥) (انظر : تذكرة النحاة لأبي حيان ٥٤٠) .

(٦) لرؤبة ، وتَبَدَّعَ : أتى بِبِدْعَةٍ مستحدثة .

(٧) أخلاق : بَالٍ ممزق ، وشراذم : جمع شِرْذِمَة وهي القطعة ، والتَّواق : المحب المتشهي . (انظر : لسان العرب : شرذم) .

(٨) أَخْطَلُ : أَحْمَقُ عَجِلٌ إلى تنفيذ مراده دون نظر في العواقب . (انظر : لسان العرب : خطل) .

(٩) (انظر : لسان العرب : عمل) .

(١٠) لم أهتد إلى مرجع له .

(١١) الحُلْوَانُ : أن يأخذ الرجلُ من مهر ابنته لنفسه ، وهذا عارٌ عند العرب ، (انظر : لسان العرب : حلا) .

(١٢) (انظر : المقتضب للمبرد ١/٢١٧) .

(١٣) لم أهتد إلى مرجع له .

(١٤) لم أهتد إلى مرجع له .

(٥)

« أنصاف الأبيات »

(١) مطلع قصيدة للأعشي في مدح قيس بن معد يكرب ، وعجزه قوله : (وشَطَّتْ على ذي هوى أن تُزَارا) . والابتكار : الرحيل في ساعة مبكرة ، وشطت : بعدت ، (انظر : ديوانه ٧٢) .

(٢) شطر بيت من الطويل ، لم أهتد إلى تتمته أو مرجعه .

(٣) عجز بيت من الطويل ، من شعر امرئ القيس ، وصدره قوله : (وقد أغتدي والطير في وُكُنَاتِهَا) . وأغتدي : أخرج وقت الغداة عند تباشير الصباح ، والمنجرد : الفرس قصير الشعر ، والأوابد : الوحوش النافرة ، وقَيْدُها : إمساكها بقوة حُضْرِهِ ، والهيكل : الطويل المتين الخلق (انظر : ديوانه ١١٨) .

(٤) عجز بيت من الكامل ، من شعر لبيد بن ربيعة ، وصدره قوله : (فَوَقَفْتُ أسألُها ، وكيف سؤالنا) ، ويروي : صُمًّا (بالنصب) وهو الصحيح ، والصُّمُّ : مفرده صَمَّاء بمعنى صُلْبَة ، ويَبِينُ : يَظْهَرُ ، وخوالد : باقية لا تندرس ، (انظر : شرح المعلقات السبع ٩٧) .

(٥) عجز بيت من الطويل ، من شعر علقمة الفحل ، وصدره قوله : (وفي كل حَيّ قد خبطتَ بنعمةٍ) ، وخبطت : أنعمت وتفضلت ، وشأس : اسم أخي الشاعر ، ونداك : معروفك ، وذنوب : دَلْوٌ عظيمة . (انظر : ديوانه ١٨) .

(٦) شطر بيت من الطويل ، لم أظفر له بتتمة أو مرجع ، والأَمَار (بفتح الهمزة) : الموعد والوقت المحدود ، وهو أمارٌ لكذا : أي عَلَمٌ له . والإمار (بكسر الهمزة) مصدر كالأمر نقيض النهي .

(٧) عجز بيت من البسيط ، للنابغة الذبياني ، وصدره قوله : (إلا سليمان إذ قال الإله له) . والفَنَد : الباطل وكفر النعمة ، واحْدُدْهَا : امنعها . (انظر : ديوانه ١٢) .

(٨) شطر بيت من الوافر ، من شعر النابغة ، وصدره قوله : (أثرت الغيّ ثم نزعت عنه) ، والأَزَبُّ : البعير الكثيف الشعر ، والظّعان : حِبالُ الهودج وغيره ، (انظر : ديوانه ١٠٠) .

(٩) عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله : (ويُشْتَمُوا فَتَرَىٰ الألوانَ مُسْفِرَةً) ، (انظر : جمهرة الأمثال للعسكري ٣٤٦/١) .

(١٠) صدر بيت من الطويل ، من شعر زهير ، وعجزه قوله : (وإن يُسْأَلُوا يُعْطُوا ، وإن يَيْسِرُوا يُغْلُوا) . والاستخبال : أن يستعير الرجل إبل غيره فينتفع بلبنها ووبرها . ويُخْبِلُ : يُعيرُ الفرس أو الناقة ، ويَيْسِرُوا : من المَيْسِر ، وهو اللعب بالقِداح . (انظر : ديوانه ٨٦) .

(١١) عجز بيت من الطويل ، وصدره قوله : (يَكُنْ لك في قومي يَدٌ يشكرونها) ، (انظر : جمهرة الأمثال ٥٦/١) غير منسوب .

(١٢) عجز بيت من الكامل ، من شعر لبيد بن ربيعة ، وصدره قوله : (ذهب الذين يعاش في أكنافهم) ، والخَلْف (بسكون اللام) : من يخلف سلفه الصالح بعملٍ مذمومٍ . (انظر : لسان العرب : خلف) .

(١٣) شطر بيت من السريع ، لم أظفر له بتكملة أو مرجع .

(١٤) عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله : (جاري ومولاي لا يزني حريمهما) ويروى : (وصاحبي) بدلًا من (وصاحب) ، (انظر : جمهرة الأمثال ١٥٦/١) .

(١٥) عجز بيت من الوافر ، من شعر المتنخل ، وصدره قوله : (بِضَرْبٍ في القَوَانِسِ ذي فُرُوغٍ) . والتعطيط : التشقق ، والرِّهاط : جلودٌ تشقق سيورا . (انظر : لسان العرب : عطط) .

(١٦) عجز بيت من الطويل ، من شعر سويد بن الصامت الأنصاري ، وصدره قوله : (وليست بسنهاء ولا رُجَّبِيَّةٍ) ، والعرايا : جمع عرية ، وهي النخلة التي تمنح للمحتاج ينتفع بها ، والسنين الجوائح : القاسية التي تستأصل المال . (انظر : لسان العرب : جوح ، عرى) .

(١٧) عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله : (العين تأمل رؤياكم إذا اختلجت) ، (انظر : جمهرة الأمثال ٢٠١/٢) غير منسوب .

(١٨) عجز بيت من البسيط ، من شعر النابغة الذبياني ، وصدره قوله : (فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كعبته) ، وهُرِيقَ : صُبَّ ، وأصله : أريق . والأنصاب : جمع نُصُبٍ ، وهو الوثن والحجر المعبود في الجاهلية (انظر : ديوانه ١٥) .

(١٩) صدر بيت من الطويل ، من شعر أبي الأسود ، وعجزه قوله : (وكيف يكون النَّوْكُ إلا كذلكا) ، والنَّوْك : الحُمْقُ . (انظر : ديوانه ٤٧) .

فهرس الشعر
من « ديوان المعاني »
للعسكري

د. محمود محمد الطناحي*

من باب الصدفة تضم المجلة في مجلد واحد فهرسين لكتابين لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) : « ديوان المعاني » و « الفروق اللغوية » !

وهي صدفة حسنة فالكتابان عظيما الفائدة ، والانتفاع منهما قليل .

أعد فهرس الشعر من « ديوان المعاني » د. محمود محمد الطناحي، وهو من أبناء المعهد الذين عملوا به فترة طويلة .

وكان قد نَشر شيئًا من التحليل والدراسة العروضية لـ « الكتاب » ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٦٦ ، الجزء ١ والجزء ٣ - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م - ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) .

* أستاذ مساعد بقسم النحو والصرف والعروض بكلية الدراسات العربية والإسلامية - جامعة القاهرة .
عمل بمعهد المخطوطات أربعة عشر عامًا متصلة .
عمل بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أحد عشر عامًا .
له مُشارَكةٌ واشتغالٌ بالعِلم .

ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ ، المتوفى في حدود سنة (٤٠٠ هـ) من أشهر المجموعات الأدبية التي عُنيت بجمع الأبيات والمُقطَّعات التي تدور على معانٍ وموضوعات مُحدَّدة .

وقد ضمَّ الكتاب قدرًا ضخمًا من الشّعر ، لشعراء مشاهير ، إلى شعراء مُقلِّين وأغفال ، ومن الشعر الجاهليّ – على قِلَّة – إلى الشعر الإسلاميّ ، وشعر الدولتين ، ومن بيتٍ واحد إلى اثنين وثلاثة ومقطوعة .

ومن هذا الشعر شواهد كثيرة في اللغة والنحو والصرف والأدب والبلاغة ، يحتاج إليها الدارسون ، ولا يعرفون موضعها .

وهذا هوَ الذي حرَّكني لصُنْع فهرس لهذه الأشعار التي امتلأ بها الكتاب[1] .

ولفهرسة الشعر فوائد جمة ، منها :

١ – جَمْع شِعر الشعراء المقلّين الذين ليست لهم دواوين مخطوطة .

٢ – نِسبة الشعر المجهول النسبة .

٣ – توثيق نِسبة الشعر .

وهذان يعرفهما المحققون وناشرو التراث ، فكم يُعاني أحدُهم ، وكم يلقى نَصَبًا في نِسبة شاهدٍ أو توثيقه . ولا يعرف الشوق إلّا من يُكابده .

٤ – معرفة البُعد الزمني لبعض الشواهد المرسَلة ، وتقريب تاريخها . وهي تلك الشواهدُ التي تجري على ألسنة الناس في معرض الاستشهاد والتمثُّل ، ولا يُعْرَف لها قائل ، وبعض هذه الشواهد يُظَنُّ أنها قريبة العَهْد بنا ، ثم عند الفهرسة تراها في مجموع من مجاميع الأدب في القرن الثالث أو الرابع .

٥ – معرفة هيئات الرويّ ، وحظوظ بعض القوافي في كثرة دورانها أو قلتها على ألسنة الشعراء[2] .

(١) أقمتُ هذا الفهرس على الطبعة الوحيدة التي نشرها الأستاذ حسام الدين القدسي ، رحمه الله ، بالقاهرة عام ١٣٥٢ هـ .

(٢) ككثرة قافية الباء والراء واللام والميم ، وقلَّة قافية الزاي والظاء .

٦ – تأثر الشعراء بعضهم ببعض في القوافي وهيئات الرويّ .

٧ – إذا أُضيف البحر بإزاء القافية – وهذا ضروريّ – أمكن الحصرُ والاستقصاء ، لمعرفة أكثر البحور دَورانًا ، وأقلّها استعمالًا ، كما ذكرتُ في دراستي المذكورة ، من عدد ورود البحور في هذا الكتاب .

٨ – القوافي الهادية . وهذا أمرٌ في غاية النفع والأهمّية . فقد يأتيك بيتٌ مجهول النِّسبة ، وهو من قافية الباء المضمومة ، ومن البحر البسيط ، فتنظر في فهرس الشعر مِن كتابٍ مّا ، فلا تجد بيتك الذي تُريد ، ولكنك تجد بيتًا أو أبياتًا من القافية نفسها والبحر نفسه لذي الرمّة ، فتَحْدِسُ أن بيتك المجهول من هذه القصيدة ، فتعود إلى ديوان ذي الرمّة ، فإذا هو هناك . وقد جَرَّبْتُ هذه القوافي الهادية كثيرًا ، فإذا هي دواءٌ نافعٌ ناجِع .

إلى فوائد أخرى تُدْرَك بالحاجة والممارسة والتتبّع .

ثم إنه لو لم يكن في هذه المجاميع الأدبية إلّا اختلافُ الروايات عمّا هو ثابت في دواوين الشعراء ، لكان في ذلك ما يُغْرِي بمعرفتها وفهرستها والإفادة منها . وقد رأيتُ في أثناء فهرستي لشواهد هذا الكتاب فُروقًا كثيرة بين إنشاد أبي هلال وبين ما هو ثابت في دواوين الشعراء ، وهي فروق لفظية ، ولكنْ لها أثرٌ في التركيب النحوي أو البلاغي ، وأجزاء الصورة الشعرية .

وقد جريتُ في الفهرسة على هذا السَّنَن :

فهرستُ قافية البيت الواحد والاثنين والثلاثة ، فإذا زاد الشعر على ثلاثة أبيات فهرستُ قافية البيت الأول فقط ، وذكرتُ بإزاء القافية عدد أبيات المقطوعة .

وقد خرجت عن هذا المنهج مرّةً واحدة : إذا كان في أثناء المقطوعة بيت من الشواهد السيَّارة ، في النحو أو اللغة أو الأدب ، مما يطلبه الناسُ ويريدون موضعَه ، فإني أذكر قافية هذا الشاهد السيَّار بعد ذِكر القافية الأولى من المقطوعة .

وقد نَزَّلْتُ هذا الفهرس على أبواب حروف الهجاء ، بدءًا بالهمزة وانتهاءً بالياء ، وجعلت الألفَ اللينة بعد الياء ، ثم أنصاف الأبيات .

وقسَّمت كلَّ حرف إلى الساكن ، ثم المتحرك بفتحة فضمة فكسرة ، بهذا الترتيب . ثم رتّبْتُ هذه الأقسام الأربعة على بحور الشعر المعروفة ، بدءًا بالطويل وانتهاءً بالمتدارك – وإن لم يأت منه شيء في هذا الفهرس . ووضعت المجزوء من البحور عقب التامّ منها . وجعلتُ الموصول بالهاء دائمًا في آخر حَرْفِهِ وبابه .

وكنتُ قد ذكرتُ في دراستي للكتاب التي نشرتُها بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : أني علّقتُ على بعض الأبيات ؛ بنسبة ما لم ينسبْه أبو هلال ، وصحّحتُ نسبةَ بعض ما سها عنه ، وذكرتُ الخلافَ في نسبة بعض الأبيات ، وأشرت إلى ما كان مِن فرقٍ بين ما أنشده أبو هلال ، وبين ما هو ثابت في دواوين الشعراء أو المجاميع الأدبية الأخرى . وقد أدَّى ذلك إلى تصحيح بعض ما في الشعر من خَللٍ أو اضطراب هنا أو هناك ، وترى هذا في حواشي ذلك الفهرس الذي بين يديك .

وأرجو أن أكون قد هُدِيتُ إلى عملٍ نافع ، يفيد منه أهل العلم وطُلَّابه .

والحمد لله في الأولى والآخرة .

* * *

(باب الهمزة)

فصل الهمزة المفتوحة

فصل الهمزة المضمومة

فصل الهمزة المكسورة

الأرجاءِ (٥ أشطار)	الرجز	أبو بكر الصنوبري	١٢/٢
الأرجاءِ (١٣ شطرا)	» »	أبو هلال العسكريّ	٢٩٠/١
خربائِهِ (٤ أشطار)	» »	–	١٣٨/٢
بأسائِهِ (٧ أبيات)	السريع	أبو هلال العسكريّ	٣٨/٢
عمشاءِ	المنسرح	ابن طباطبا	٣٦٠/١
وغَناءِ	الخفيف	أبو هلال العسكريّ	١٩٦/٢
الرخاءِ	» »	» »	» »
الشُّعراءِ	» »	–	١٦٨/١
الجراءِ=الجرارِ. في الخفيف			
بغِنائِهْ	» »	–	٢١٤/١

(باب الباء)

فصل الباء الساكنة

وثَبْ	البسيط	ابن المعتز	٣١٣/١
والتُّوبْ	الكامل	أبو هلال العسكريّ	٣٤٢/١
قصبْ	» »	» »	» »
القلوبْ	مجزوء الكامل	التنوخي	٣٢/٢
العنبْ	الرجز	السَّرِيّ الرفاء	٢٣٢/١
انتسبْ	» »	أبو دُلَف	٥٠/١
العقبْ	» »	» »	» »
اللهبْ	» »	ابن المعتز	٢٨٧/١
حطبْ	» »	» »	» »
الذهبْ	» »	» »	» »
ينتقبْ	» »	» »	٣٥٦/١
اللببْ	» »	» »	» »
جُذِبْ	» »	» »	١١٣/٢
ذهبْ	» »	» »	١٤٠/٢
جلَبْ	» »	جلجلة بن قيس	١٣٣/١
والحقَبْ	» »	» »	» »
مُنقلِبْ (٦ أشطار)	الرجز	الطمّاح العقيلي (١)	٢١٩/٢

---

(١) ونُسِب إلى هِمْيان بن قُحافة ، وإلى الزَّفَيان . راجع كتاب الشعر ص ٣٣٠ .

فصل الباء المفتوحة

(١) مع اختلاف الصّدر في الموضعين .

كُعوبا	الكامل	البحتري	٢/٥٥
جُيوبا	» »	» »	» »
أذنابَها	» »	الصنوبري	٢/٣٠
هَبّا	مجزوء الكامل	إبراهيم بن العباس	٢/١٩٥
نَهْبا	» »	» »	» »
تُسَبّا	» »	–	١/١٧٩
العصابَهْ	» »	مخلد الموصلي	١/٣٣٥
الذُّؤابَهْ	» »	» »	» »
أكلبا	الرجز	العماني	٢/١١٤
المنقبا	» »	» »	» »
جَوْربا	» »	–	٢/١٣٠
حَسَبا (٧ أشطار)	» »	محمد بن ذؤيب العماني	٢/٢١٩ ، ٢٢٠
منسجِبَهْ (١١ بيتا)	مجزوء الرجز	الصنوبري	١/٣٢٣ ، ٣٢٤
نَخْبَهْ	» »	أبو هلال العسكريّ	١/٢٦٠
عُشْبَهْ	» »	» »	» »
أحبَّهْ	» »	» »	» »
قبًّا (٤ أبيات)	السريع	ابن الرومي	١/٣٠٢
كُرْبَهْ	» »	أبو العتاهية	٢/٢٢٧
ولا عُتْبَهْ	» »	» »	» »
كوكبَهْ	» »	أبو هلال العسكريّ	١/٣٣٧
مذهبَهْ	» »	» »	» »
مَرْقبَهْ	» »	» »	» »
الطَّلَبا (٨ أبيات)	المنسرح	الراعي النميري	١/١١ ، ١٢
ولا قَتَبا	» »	» »	١/١٢
مغتربا	» »	» »	» »
ارتيابا	الخفيف	بشّار	٢/٤٧
هابا	» »	» »	» »
طِيبا	» »	العباس بن الأحنف	١/٢٦١
قريبا	» »	» »	» »
معيبَهْ	» »	كشاجم	٢/٨٣
أنبوبَهْ	» »	» »	» »
جنيبَهْ	» »	» »	» »

فصل الباء المضمومة

(١) صدره : إذا ذهب العتابُ فليس ودٌّ

وهو من غير نسبة في العقد الفريد ٣١٠/٢ ، ٢٣٠/٤ ، والتمثيل والمحاضرة ص ٤٦٥ .

فصل الباء المكسورة

(١) جاء البيت في مطبوعة ديوان المعاني هكذا :

كـأنّ على أنيـابها مبـيت الكـرى   وقيعـه يـردي تهلـل في تـعب

وفيه من التصحيف والتحريف ما ترى . وصوابه :

كـأن على أنيـابها مبـعث الكـرى   وقيعـة يَـرْدِيٌّ ثَهَلَّـل في ثَـغْبِ

والثَّغْب : بقية الماء العذب في الأرض . وقيل : هو الغدير يكون في ظل جبل لا تصيبه الشمس . راجع ديوان عُمارة ص ٣٤ .

والقُربِ	الطويل	أبو هلال العسكري	١٨٠/١
كلْبِ	» »	» »	» »
غيهبِ	» »	» »	٢٤٨/١
معقربِ	» »	» »	» »
ملعبِ	» »	» »	» »
مطحلبِ	» »	» »	٣٣٧/١
المتقلبِ	» »	—	٥٥/١
بمَرْحَبِ	» »	—	٢٢٠/٢
حُبِّي (٤ أبيات)	» »	—	٢٦٥/١ ، ٢٦٦
تطيَّبِ	» »	امرؤ القيس	٢٦١/١
نحطبِ(١)	» »	» »	١٠٩/٢
الكواكبِ	» »	النابغة	٣٤٦/١
بآيبِ	» »	» »	» »
جانبِ	» »	» »	» »
الحواجبِ	» »	» »	٥٢/٢
الحباحبِ	» »	» »	» »
لاعبِ	» »	قيس بن الخطيم	٥٠/٢ ، ٥٧
جنادبِ	» »	» »	» »
بحاجبِ	» »	» »	٢٢٩/١
بحاجبِ	» »	النمر بن تولب	٢٢٩/١ ، ٢٦٥
المتقاربِ	» »	قيس بن الخطيم	٧٠/٢
جانبِ	» »	عُروة بن الورد	١٩٥/١
جانبِ	» »	ذو الرمة	١٤٧/٢
تائبِ	» »	» »	» »
عازبِ	» »	القطامي	٢٥٩/١
جانبِ	» »	» »	» »
جانبِ (٥ أبيات)	» »	أبو تمام	١٤٠/١
محاربِ	» »	البحتري	١١٧/١
حبائبِ	» »	» »	» »
سحائبِ	» »	» »	» »

(١) في نسبته إلى امرىء القيس خلاف . وهو في ديوانه ص ٣٨٩ ، من زيادات الطوسي والسّكريّ وابن النحاس . وانظر شرح أبيات المغني ١٢٩/١ .

(١) في مطبوعة ديوان المعاني : والحربُ مشتقةٌ من الحربِ .
وهو بهذه الصورة من البحر المنسرح ، لكنه ورد في ديوان أبي تمام ٦٤/١ هكذا :
لما رأى الحربَ رأيَ العين تُوفَـلِسٌ ... والحربُ مشتقة المعنى مــن الحربِ
وهو بهذه الصورة من البسيط ، كما ترى .

واللعبِ	البسيط	أبو تمام	٢/٧٧
لم أشبِ	» »	» »	٢/١٥٦
شطبِ	» »	» »	» »
والأدبِ	» »	» »	» »
تعبِ (٤ أبيات)	» »	البحتري	١/١٢٧
واليلبِ	» »	ابن الرومي	١/٢٦ ، ٢٧
الرُّتبِ	» »	» »	» »
والذَّنَبِ	» »	» »	» »
الحقبِ (٤ أبيات)	» »	» »	١/٣١
كتُبِ	» »	أبو هِفّان	١/٦٥ ، ٦٦
عَربِ	» »	» »	» »
النشَبِ	» »	» »	» »
منتقبِ	» »	أبو هلال العسكري	١/٣٣٦
الذَّنَبِ	» »	» »	» »
وآدابي	» »	» »	١/١٤٢
وأصحابي	» »	» »	» »
ذو عابِ	» »	» »	» »
مضاربِهِ	» »	أبو المطاع	١/٢٦٩
ذوائبِهِ	» »	» »	» »
لصاحبِهِ	» »	» »	» »
بالإيابِ	الوافر	امرؤ القيس	٢/١٩٣
بالإيابِ	» »	ابن المولى	١/٦٥ ، ٢/١٩٠
السَّحابِ	» »	» »	» »
الكتابِ	» »	أبو تمام	٢/٢٢٢
بابِ (٦ أبيات)	» »	الحِمّاني	٢/١١٤
الخرابِ	» »	الحسن بن وهب	٢/٨٣
الشَّبابِ	» »	» »	» »
القبابِ	» »	بشار	١/٣٣
الكلابِ	» »	» »	» »
شبابِ	» »	علي بن محمد الكوفي	٢/١٥٨
بالذهابِ	» »	» »	» »
الذُّبابِ	» »	–	١/١٨٧

وتركَبِ	الكامل	جارية	٢٦٣/١
ويثقبِ	» »	» »	» »
المتعبِ[(١)]	» »	أبو هلال العسكري	١٣/١
الأعقبِ (١١ بيتًا)	» »	» »	١١١/٢
يَعْرُبِ	» »	» »	٣٥٧/١
مذهبِ	» »	» »	٤٣/٢
لم تُضربِ	» »	» »	» »
مشجبِ	» »	–	١٩٨/١
للأشهبِ	» »	–	» »
المغربِ	» »	–	٣٤١/١
مذهبِ	» »	–	» »
يركبِ	» »	–	٢٦٢/١
تثقبِ	» »	–	» »
حاجبِ	» »	أبو تمام	١٨٧/١
الأبوابِ	» »	جرير	١٨٢/١
الأسبابِ	» »	أبو دعامة	٢٥٣/٢
الأنسابِ	» »	» »	» »
البابِ	» »	–	٢٤٥/٢
ذيابِ	» »	–	» »
البوَّابِ	» »	–	» »
حجابِ	» »	–	٣٦١/١
مكذوبِ	» »	قيس بن الخطيم	٢٢٩/١
لغروبِ	» »	» »	» »
قريبِ	» »	» »	٢٢٩/١ ، ٢٧٦
محسوبِ	» »	» »	» »
مكذوبِ	» »	» »	» »
بُرضابِهِ	» »	كشاجم	٨٤/٢
لصوابِه	» »	» »	» »
الربربِ	مجزوء الكامل	السَّريّ الرفّاء	٣٥/٢
بعَقربِ	» »	» »	» »

(١) راجع ديوانه ص ٧١ .

(١) في ديوانه ص ٧٣ « سربِ » ، وكذلك في كتابه الصناعتين ص ٤٨٣ .

(باب التاء)

فصل التاء الساكنة

خُلقتْ (٤ أبيات)	مجزوء الرجز	ابن طباطبا	٢١٦/١

فصل التاء المفتوحة

ماتا	البسيط	أبو هلال العسكريّ	٢١٣/٢
أمواتا	» »	» »	» »
فَوْتا	الوافر	علي بن محمد الكوفي	١٥٨/٢
مَوْتا(١)	» »	أبو هلال العسكريّ	» »
ياقُوتَهْ	السريع	–	٢٨/٢
ضَرْبَتَهْ	المنسرح	ابن المعتز	٢٤٩/١

فصل التاء المضمومة

مُقلتُ	الطويل	–	١٣٠/٢
ميتُ	» »	–	» »
نابتُ	» »	–	٥٩/٢
ساكتُ	» »	–	» »
فحييتُ	» »	جحظة البرمكيّ	٢٠٦/١
خَرِيتُ	» »	» »	» »
رِشْتُها (٧ أبيات)	» »	مسكين الدارميّ	٧٩/١
السكوتُ	مخلّع البسيط	الناجم	٢١٥/١
عنكبوت	» »	» »	» »
انثنيتُ	الوافر	أبو العتاهية	١٠٥/١
ليلتُهْ (٣ أشطار)	الرجز	ابن المعتز	٣٤٠/١

(١) هذا البيت ممّا أخلَّ به ديوان أبي هلال ، في طبعتيه : طبعة الدكتور محسن غياض ، وطبعة الدكتور جورج قنازع ، وكأنّ الذي منع الأستاذين الفاضلين من إثبات البيت لأبي هلال : أنه إصلاح للبيت السابق . وذلك ما عقَّب به أبو هلال ، على قول علي بن محمد الكوفي :

لعمـرُكَ للمشيب علـيَّ ممّـا … فقـدتُ من الشبـاب أشدّ فوتـا

فقال أبو هلال : هذا البيت مضطرب اللفظ والرصف والصنعة ، فاعتبرْه :

تملّيتُ الشبـابَ فكـان شيئـا … وأبليـتُ المشيبَ فصار موتـا

فصل التاء المكسورة

باب الثاء

فصل الثاء الساكنة

رعاثْ	السريع	الدمشقي	٢٥٥/١
ثلاثْ	» »	» »	» »

فصل الثاء المفتوحة

حرثا	البسيط	ابن الرومي	١٣٢/١
نفثا	» »	» »	» »
مكترثا	» »	» »	» »

فصل الثاء المضمومة

مباحثُ	الطويل	أبو دلامة	٢٤٥/٢ ، ٢٤٦
النبائثُ	» »	» »	» »
وتُحَدِّثُهْ (٧ أبيات)	الطويل	كشاجم	٣٢٦/١ ، ٣٢٧
تغيثُ	الوافر	عائشة بنت سعد بن أبي وقاص	٩/١
خبيثُ	مجزوء الكامل	ابن الرومي	٢٤٣/١
حديثُ	» »	» »	» »

(باب الجيم)

فصل الجيم المفتوحة

إدماجا (٩ أبيات)	الهزج	–	٣٢٠/١
خدَلَّجا	الرجز	–	٢٢٥/١
أدْلجا	» »	–	» »
ضَجَّهْ (٦ أبيات)	السريع	–	٢٠٥/١

فصل الجيم المضمومة

مزعجُ	الطويل	ابن المعتز	٣٣٥/١
يترجرجُ	» »	» »	» »
يتدحرجُ	» »	ابن الرومي	٧٠/٢
تتفرَّجُ (٥ أبيات)	» »	أبو هلال العسكريّ	٢٣/١ ، ٢٤٧

فصل الجيم المكسورة

(١) راجع شرح أشعار الهذليين ص ٨٧٨ .

بسراجِ	الكامل	ابن المعتز	٣٥٨/١
شَجٍّ (٢٢ بيتًا)	الهزج	أبو هلال العسكري	٢٤١/٢ ، ٢٤٢
تنْجِي	الرجز	خلف بن خليفة	١٤٥/٢
الشطرنجِ	» »	» »	» »
يهزجِ	» »	أبو نواس	١٣٩/٢
المغجِ	» »	» »	» »
المعارجِ (٤ أشطار)	» »	ابن الرومي	٢٠٩/١
السراجِ	» »	–	٣٣/٢
عاجِ	» »	–	» »
الديباجِ	» »	–	» »
أبراجِ	الخفيف	أبو هلال العسكريّ	٣٠٦/١
زجاجِ	» »	» »	» »
ساجَ	» »	» »	» »
لم تعرُّجِ	مجزوء الخفيف	كشاجم	٢٧٣/١
بنفسجِ	» »	» »	» »
العرفجِ	المتقارب	جرير	١٤٤/٢
زُجِّهِ	» »	الصنوبري	٣٢٢/١
فَرْجِهِ	» »	» »	» »

(باب الحاء)

فصل الحاء الساكنة

المتاحْ	مجزوء الكامل	إسحاق بن خلف	٥٧/٢
الرياحْ	» »	» »	» »
مطرحْ	الرمل	أبو هلال العسكري	١٠٩/١
وشحْ	» »	» »	» »
مَزَحْ	» »	» »	» »
فطفحْ	» »	» »	٣٠٩/١
الفرحْ	» »	» »	» »
قُزَحْ	» »	–	٣٤/٢
مروحْ	السريع	–	٤٣/٢
للفتوحْ	» »	–	» »
الصفيحْ	» »	–	» »

فصل الحاء المفتوحة

مديحا	الكامل	–	١٨٠/١
وضّاحا	الرجز	–	٣٧/١
صحيحا	مجزوء الرمل	–	٢٥٠/٢
ريحا	» »	–	» »
راحا	المنسرح	السريّ الرفّاء	٣٧/٢

فصل الحاء المضمومة

تلمحُ	الطويل	ابن مقبل	٢٤٣/٢
أوطحُ	» »	» »	» »
مقدحُ	» »	» »	» »
ينفحُ	» »	ذو الرمة	٢٤٠/١
والمتروِّحُ	» »	» »	» »
يتوضَّحُ	» »	بشار	٣٥٠/١
مبرِّحُ	» »	» »	» »
أسجحُ	» »	–	١٣٩/٢
أقبحُ	» »	–	١٣٥/١
وأروحُ	» »	–	» »
رامحُ	» »	ابن مقبل(١)	١٣٢/٢
مادحُ (٧ أبيات)	» »	أشجع السّلميّ	١٨٥/٢
والقدَحُ (٤ أبيات)	المديد	كشاجم	٢٢٨/١
والفرحُ	البسيط	» »	٢٣١/١
مقترحُ	» »	» »	» »
مصباحُ	» »	–	٣٠٦/١ ، ٣٠٧
الراحُ	» »	–	» »
مذبوحُ	» »	ابن طباطبا العلوي الأصبهاني	٣٢٩/١
مشبوحُ	» »	» »	» »
يُراحُ	الوافر	قيس بن ذَريح	٢٧٠/١
الجناحُ	» »	» »	» »

(١) نسبه أبو هلال إلى الراعي . والصواب أنه لابن مقبل ديوانه ص ٤١ ، وراجع الخزانة ٢٢٨/١ ، وهو في ملحق ديوان الراعي ص ٣٠٣ .

الصباحُ (٧ أبيات)	الوافر	أبو هلال العسكري	٢٤٣/٢
الملاحُ	» »	–	٢٨٥/١
وأجرحُها	مجزوء الوافر	أبو نواس	٢٦٥/١
أفرحُ	الكامل	عمرو بن محمد الثقفي. أبو نوفل	٢٩/١
يمزحُ	» »	» »	» »
يلمحُ (٤ أشطار)	الرجز	مسعود أخو ذي الرمة	١٢٨/٢
يرضحُ	» »	–	١١٤/٢
تبرحُ	» »	–	٣٠٥/١
ينصحُ	» »	–	» »
تصبحُ	» »	–	» »
قرحُ	السريع	–	٢٨٠/١
يبرحُ	» »	–	» »
المازحُ(١)	» »	أبو نواس	١٥١/١
رامحُ	» »	ابن المعتز	٣٣٧/١

فصل الحاء المكسورة

بأروحِ	الطويل	الطرماح	٣٤٦/١
مطرحِ	» »	» »	» »
الجوارحِ	» »	البحتري	٧٨/٢
رامحِ	» »	» »	» »
المصابحِ	» »	–	٦٣/١
وجارحِ	» »	–	» »
أصافحِ	» »	–	٢١٨/٢
دلحِ	البسيط	أبو تمام	١٨/٢
الفرحِ	» »	» »	» »
بالراحِ	» »	أوس بن حجر ، أو عَبِيد ابن الأبرص(٢)	٤/٢

(١) جاء البيت في المطبوعة هكذا :

أنه نار وقدح القادح   وأيّ جد بلغ المازح

وفي صدره من التصحيف وإقحام الواو ما ترى . وصواب روايته في الديوان ص ٦١٨ :

أيّةُ نارٍ قدح القادحُ

(٢) انظر كتاب الشعر ص ٤٦١ .

(١) النسبة من الأغاني ٣٨١/١٥ ، وذيل أمالي القالي ص ٨ . والبيتان من قصيدة زياد الشهورة في رثاء المغيرة بن المهلب .

(باب الخاء)

فصل الخاء الساكنة

فصل الخاء المكسورة

(باب الدال)

فصل الدال الساكنة

---

(١) هذا والذي بعده أنشدهما ابن خلكان ، مع بيت ثالث ، حكاية عن « حماسة البيّاسيّ » ، لأبي العطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط . وفيات الأعيان ٢٤٣/٧ ، في أثناء ترجمة البيّاسيّ ، وهو يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسيّ . والقافية هناك مطلقة بالضم « والقيودُ » .

(٢) هكذا ينسب أبو هلال هذا الرجزَ إلى أبي جندب الهذلي ، و لم يرِدْ في شعر أبي جندب ، في أشعار الهذليين ، صنعة السّكريّ ، على حين نُسِبَ إلى أبي ذؤيب في شرح أشعارهم ص ٢٣٣ ، والرجز هناك سبعة أشطار ليس غير . و لم يرجع الأستاذ عبد الستار فراج – رحمه الله – في هذا الموضع إلى ديوان المعاني ، مع ما جرى عليه من الاستقصاء والتتبّع . وانظر تخريج الرجز عنده في ص ١٣٩٩ .

(٣) هذا والذي بعده نُسبا إلى حسان بن ثابت ، في الموضع المذكور من شعر الهذليين ، وعنه زيادات ديوان حسان ص ٤٥٤ .

تودّْ	الرمل	عمر بن أبي ربيعة	٢٢٨/١
تبتردْ (٤ أبيات)	« «	« «	« «
بعَدّْ	« «	محمد بن مناذر	١١٨/٢
أوَدْ	« «	« «	« «
الأسدْ	« «	–	٢٥/١
بالجلَدْ	« «	–	« «
الجحودْ	« «	ابن الرومي	٢٧٨/١
الأسودْ	« «	« «	« «
هجودْ	« «	« «	« «
تتّقدْ	السريع	ابن المعتز	٣١٢/١
جَمَدْ	« «	« «	« «
أمْردْ	الخفيف	أبو هلال العسكريّ	٢٤٩/١ ، ٢٨/٢
تتجدّدْ (١٢ بيتًا)	« «	« «	٢٧/٢ ، ٢٨
أحدْ	المجتث	–	٢٣٢/١

فصل الدال المفتوحة

المقالدا	الطويل	الأعشى	٢٤/١
فتبدَّدا	« «	ابن الطثرية	٣٣٤/١
مشرَّدا	« «	الحسين بن الضحاك	٢٠٦/٢
مُورِدا	« «	أبو هِفّان	٨٠/١
جُرَّدا	« «	« «	« «
أسودا	« «	–	٢٧٦/١
مرقدا	« «	–	« «
موعدا	« «	–	٦٧/١ ، ٦٨
يدا	« «	–	« «
المخلّدا	« «	–	« «
واطّرادَها	« «	ابن هرمة	١٢٠/١
واكتدادَها	« «	« «	« «
تمادَها	« «	« «	« «
العَضُدا	البسيط	عبد مناف بن رِبْعٍ (١)	٥٥/٢

(١) في المطبوع « ربعي » خطأ . وهو من الهذليين . انظر شرح أشعارهم ص ٦٧١ .

(١) في ديوانه ١٥٦/٣ « رائده » بالراء .

(٢) جاء في المطبوع « معدي » وصُحّح في الاستدراكات بآخره . والبيت بتمامه :

يباري قرحة مثل الوتيرة لم تكن مغدا

قال الأزهري : يصف فرسًا أنثى . والوتيرة : الحلقة الصغيرة يُتعلّم عليها الطعن والرمي .

والمغد : النتف . أخبر أن قرحتها جبلّة لم تحدث عن علاج نتف . التهذيب ٤١/٤ ، وأيضا ٧٩/٨ ، ٣١٣/١٤ ، وديوان عمرو ص ٦٢ .

فصل الدال المضمومة

وجيدُ	الوافر	بعض شعراء الشام	٢١٨/٢
ولا تزيدُ	» »	–	٢٠١/١
تقودُ	» »	–	» »
تجودُ	» »	–	» »
ومحمدُ	الكامل	كعب بن مالك	٨١/١
ويُغْمَدُ[1]	» »	الطرمّاح	١٣١/٢
البُرْجُدُ[2]	» »	» »	١٤١/٢
الفرقدُ (٥ أبيات)	» »	البحتري	٣٠/١
مُوسدُ	» »	–	١٠٦/١
لا يَحْمدُ	» »	–	» »
الأَسْودُ	» »	–	» »
نَضَدُ	» »	–	٢٧٥/١
أجدُ	» »	–	» »
زبرجَدُ	» »	–	٣١٧/١
يتفنَّدُ	» »	–	١٤٢/٢
مقيَّدُ	» »	–	» »
شاهدُ (١٢ بيتا)	» »	ابن الرومي	٢١/٢
حمَّادُ	» »	–	٣١٤/١
الحدادُ	» »	–	» »
سوادُ	» »	–	» »
وتعودُ	» »	محمد بن زياد الكاتب	١٦٧/٢
أسودُ	» »	» »	» »
تميدُ	» »	ابن الرومي	١٨٩/٢
عضدُهْ (٤ أشطار)	الرجز	–	٦١/٢
أبدُ	مجزوء الرجز	سعيد بن حميد	٣٤٩/١
غدُ	» »	» »	» »
تريدُ	الرمل	أحمد بن أبي فنن	٣١٥/١

(١) أتت هذه القافية مع كلمةٍ قبلها في شعر أمية بن أبي الصّلت . راجع كتاب الشعر ص ٢٣٣ .

(٢) جاء من هذا البيت كلمة واحدة ، وهي : « مجتاب » ، والبيت بتمامه :

مُجْتابُ شَمْلَةِ بُرْجُدٍ لسَراتِهِ   قَدْرًا وأسلم ما سواها البُرْجُدُ

ديوانه ص ١٤١ .

عتيدُ[1]	الرمل	أحمد بن أبي فنن	٣١٥/١
مريدُ (٤ أبيات)	مجزوء الرمل	السريّ الرفّاء	٣٢/٢
جَهدُوا	المنسرح	طريح بن إسماعيل الثقفي	٥٣/١
مقتَصدُ	» »	» »	» »
زرَدُ	» »	الصنوبري	٢٤٨/١
البلدُ	» »	–	٢٢٣/١
أحدُ	» »	–	» »
الخدودُ	الخفيف	البحتري	١٧/٢
سعودُ	» »	» »	» »
تُجيدُ	» »	ابن الرومي	٣٢١/١
مديدُ	» »	» »	» »
مستعيدُ	» »	» »	» »
تزيدُ[2]	» »	» »	٣٤٩/١
يدُ (٤ أبيات)[3]	المتقارب	ابن أبي فنن	٣٤٥/١
يرفدُ (٦ أبيات)	» »	أبو العتاهية	١٠٥/١ ، ١٠٦
الواردُ	» »	–	٢٤١/٢
باردُ	» »	–	» »
عناقيدُها[4]	» »	الأعشى	٢٤٤/١

(١) جاء البيت في المطبوع هكذا :

إني إن أمكن يوم صالح   إن يوم الشرب لا كان عتيدُ

وصوابه – كما أثبته جامع شعره – : واللهِ إن أمكن يومٌ صالح

شعراء عباسيون . للدكتور يونس أحمد السامرائي ص ١٤٧ .

(٢) جاء في المطبوع :

ليست تزول ولكنْ تزيدُ

وهو بهذه الصورة من المتقارب المخروم ، لكنّ الواو فيه مقحمة . والبيت بتمامه في الديوان ص ٦٩٢ :

ذي نجومٍ كأنهنّ نجوم الشيبِ ليست تزول لكن تزيدُ

فهو من الخفيف كما ترى .

(٣) جاء البيت الثاني من الأربعة في المطبوع هكذا :

ونحن ضجيعانِ في مَسْجِدٍ   فلله ما ضُمِّن المسجدُ

وهو تحريف ، صوابه : « في مُجْسَدٍ ... المُجْسَدُ » على ما في شعره ، ضمن (شعراء عباسيون) ص ١٤٨ . ويقال : ثوبٌ مُجْسَدٌ ومُجَسَّدٌ ، وهو المصبوغ بالزعفران .

(٤) لم أجده في ديوان الأعشى بطبعتيه (جاير) و (محمد حسين) .

عُودُها	المتقارب	الناجم	٣٢٨/١
الواردُ	مجزوء المتقارب	ابن المعتز	٢٤١/٢
باردُ	»	»	»

فصل الدال المكسورة

في غِمدِ	الطويل	أبو ذؤيب	١٥٧/١
والمجدِ	»	نهشل بن حرِّيّ	٦٥/١
نجدِ	»	»	»
بعدِي	»	»	»
والمجدِ[1]	»	البحتريّ	»
نجدِ	»	»	»
الغِمْدِ	»	النمر بن تولب	٨٠/١
الغِمدِ	»	—	٦٩/١
وَرْدِ	»	ابن المعتز	٣٥٥/١
القَصْدِ	»	»	٣٤٨/١
النَّقدِ	»	»	»
خدِّ	»	»	١٨٠/٢
والمجدِ	»	»	»
من بُرْدِ	»	حمَّاد عَجْرَد	١٨١/١
وَرْدِ	»	التنوخيّ	٣٥٨/١
الجعْدِ	»	»	»
خدِّ	»	»	٢٧/٢
الزُّبْدِ	»	أبو الهنديّ	٣١١/١
للرَّعْدِ	»	»	»
الوَرْدِ	»	بشّار	٢٧٩/١
الوَرْدِ	»	البحتري	١٦٧/٢
الجدِّ	»	ابن طباطبا العلوي	٣٥٧/١
وحدي	»	»	»
الغِمدِ	»	»	»

(١) البيتان مفردان في ديوان البحتري ٥٤٣/١ . وقد أنبأنا أبو هلال أنه أخذهما من نَهْشَل بن حرِّيّ . وانظر تعليق الأستاذ حسن كامل الصيرفي . رحمه الله رحمة واسعة .

(١) أنشد أبو هلال عجزه فقط بهذه الرواية :

= ونغمد السَّيفَ بين النحر والجيدِ

والذي وجدته في ديوان مسلم ص ١٦٣ :

ورأسَ مهران قد ركَّبتَ قلّته ... لَدْنًا كفاه مكانَ اللّيتِ والجيد

(١) ويُنسب لبشار . راجع دلائل الإعجاز ص ٥٠٤ ، وتعليق شيخنا أبي فِهر ، عليه .

(١) جاء البيت في المطبوع وفيه بعض التحريف . وصوابه في ديوان العباس ص ٩٠ :

أيام تقتُلُ شوقها بزيارتي كالماء يقتل بردُه عطشَ الصَّدِى

بلَدِهْ	المنسرح	—	٢٨٥/١
منتقِدهْ	» »	—	» »
أمردِ	الخفيف	أبو هلال العسكري	٢٤٩/١
ونّدٌ	» »	ابن الرومي	١٩٠/١
أدٌ	» »	» »	» »
الدستبندِ	» »	» »	٧١/٢
دُرْدِي	» »	الديلمي	٢٠١/١
وادِ	» »	أبو تمام	٦٨/١
نجادِ	» »	» »	» »
الميلادِ	» »	إبراهيم بن العباس	٣٥٣/١
الأولادِ(١)	» »	ابن الرومي	٢٦٠/١
الأغمادِ	» »	—	٥٨/٢
ميعادِ	» »	—	» »
جوادِ	» »	—	٢٤٤/٢
التّردادِ	» »	—	» »
جيدِ	» »	—	٢٦٥/١
الصدودِ	» »	—	» »
الغيدِ	» »	—	٢٤/٢
مكدودِ (٥ أبيات)	» »	—	٣٢٠/١ ، ٣٢١
رعودِهْ	» »	البحتري	٢٠٧/٢
المزرَّدِ	مجزوء الخفيف	ابن طباطبا	٢٣٨/١
منضَّدِ	» »	» »	» »
الجُدْجُدِ	المتقارب	امرؤ القيس	٦٢/٢
ولا خالدِ	» »	ابن الرومي	١٨٤/١
واحدِ	» »	» »	» »
بالحامدِ	» »	» »	» »
بالزاهدِ (٨ أبيات)	» »	إبراهيم بن العباس	١٨٣/١

(١) أنشد أبو هلال عجزه فقط بهذه الرواية : ريحه ريح طيب الأولادِ
والذي في ديوان ابن الرومي ص ٦٨٤ :
منظرٌ معجبٌ تحيةُ أنفٍ ريحُها ريحُ طيبِ الأولادِ

(باب الذال)

فصل الذال الساكنة

فصل الذال المضمومة

فصل الذال المكسورة

(باب الراء)

فصل الراء الساكنة

(١) هذه النسبة من اللسان (عور – سوم) .

الغرورْ	مجزوء الكامل	النميري	٢٥٣/١
الصدورْ	» »	» »	» »
القِصَرْ (٥ أشطار)	الرجز	النابغة	١٤٥/٢
البشرْ	» »	أبو النجم	١١٣/١
ذكرْ	» »	» »	» »
جَهَرْ	» »	العجاج	٧١/٢
وغرْ	» »	» »	» »
فجرْ	» »	» »	» »
نظرْ (٧ أشطار)	» »	ابن الرومي	١٧/٢
الشَّجَرْ (٩ أشطار)	» »	» »	٤٥/٢
شَعَرْ (٦ أشطار)	» »	الصنوبري	٢٣٥/١
غرزْ (٤ أشطار)	» »	–	١١٧/٢
الشَّجَرْ	» »	–	١٩٦/١
ذكرْ	» »	–	» »
قِصَرْ	» »	–	٣٥١/١
السَّحَرْ	» »	–	» »
مشتهرْ (٤ أشطار)	» »	–	١٤٦/٢
أشتمرْ	» »	–	٢٢٦/٢
أجرّْ	» »	–	» »
مغرورْ	» »	الناجم	٢١٢/١
مكثورْ	» »	» »	» »
عصفورْ	» »	» »	» »
السررْ	مجزوء الرجز	أبو هلال العسكريّ	٢٦/٢
وتدُرّْ	الرمل	امرؤ القيس	٣/٢
الخُمُرْ	» »	» »	» »
بالقِصَرْ	» »	بشار	٣٥٠/١
النظرْ	» »	» »	» »
نَفَرْ	» »	» »	» »
السَّفَرْ	» »	ابن المعافي	٢٢٩/٢
شكرْ	» »	» »	» »
وظفَرْ	» »	» »	» »
قصَرْ	» »	أبو هلال	٣٥١/١

فصل الراء المفتوحة

(١) نسبه أبو هلال للأسديّ فقط . وهو الأشعر الرَّقَبان . نوادر أبي زيد ص ٢٨٩ .

(٢) أنشد أبو هلال منه « تيجان كسرى وقيصرا » فقط . و لم أجد في شعره من هذه القافية والرويّ إلّا قوله :

إذا افتخروا عدُّوا الصبهبذ منهمُ ... وكسرى وآل الهرمزان وقيصرا

ديوانه ص ٢٤٢ ، والنقائض ص ٩٩٥ .

(١) أنشده أبو هلال :

وصفراء العشيّة كالعراره

وهو على هذه الحال شطرٌ من الوافر . لكنه بتمامه في ديوان الأعشى ص ١٥٣ :

بيضاء ضَحْوتُها وصَفْـــ ـــراءُ العشيّة كالعـرارَهْ

فاستقام من مجزوء الكامل كما ترى .

فصل الراء المضمومة

الشكرُ	الطويل	ـ	١٩٨/٢
الصّفرُ	» »	ـ	٢٤٠/٢
الشهرُ	» »	ـ	» »
المنوَّرُ	» »	ذو الرمة	٢٣٥/١
يتمرمرُ	» »	» »	٢٥٠/١
مشهَّرُ	» »	» »	٣٥٥/١
أشقرُ	» »	» »	» »
يكبَّرُ	» »	» »	١٤٧/٢
يتنصَّرُ	» »	» »	» »
تنظرُ	» »	جميل	٢٦٧/١
وأفخرُ	» »	الأغرّ بن كاسر ، أو حاتم[1]	٢٢٣/٢
يتأخَّرُ	» »	» »	» »
أخضرُ	» »	العباس بن الأحنف	٢٣٢/١
تهجرُ	» »	» »	٢٧٤/١
وتغدرُ	» »	» »	» »
أنظرُ	» »	» »	» »
ومَحْضَرُ (١٧ بيتا)	» »	عبد الصمد بن المعذل	١٥/٢
تُنشرُ	» »	مسلم بن الوليد	٣٤٣/١ ، ٣٤٤
جعفرُ	» »	» »	» »
يشكرُ	» »	ابن الرومي	٤٥/١
ينظرُ	» »	» »	» »
وتقصرُ	» »	» »	» »
يُظْهِرُ	» »	» »	٢٠٠/١
يخبرُ	» »	» »	» »
حِرُ	» »	» »	» »
مذكرُ	» »	» »	٢٣٧/١
تسهرُ	» »	» »	» »
تتختَّرُ	» »	» »	٢٣٩/١
تغيَّرُ	» »	» »	» »
مخبرُ	» »	ابن الرومي	٢٤١/١

(١) البيت الثاني فقط في ديوان حاتم ص ٢٧٢ .

(١) ذكر أبو هلال أن قول الأعرابي :

يُريك الهُوَينا والأمور تطيرُ

يُرْوَى لمنصور النَّمري

قلتُ : وقد رأيت لمنصور النمري قصيدةً من هذا الوزن ، لكن ليس فيها هذا العَجُز . انظر شِعْره ص ٨٢ .

دَرُورُ	الطويل	أعرابي	٧٧/٢
عسيرُ	» »	» »	» »
ويجورُ (٤ أبيات)	» »	–	١٥١/٢
لفقيرُ	» »	–	٢٠٦/١
مغادِرُهْ	» »	الفرزدق	٢١/١
دياجرُهْ (٦ أبيات)	» »	القصافى	٣٥٣/١
تُفاخِرُه (٥ أبيات)	» »	عرفجة بن شريك	١٨٥/٢
سائرُهْ	» »	البحترى	٣٥/١
عاثرُهْ	» »	» »	» »
يؤازرُهْ	» »	–	٢٨٢/١
آخِرُهْ	» »	–	١١٢/٢
سائرُهْ	» »	–	» »
ضميرُها (٦ أبيات)	» »	أبو ذؤيب	١٥٨/١
واصفرارُها	» »	» »	٣٦٢/١
يسيرُها	» »	خالد بن زهير الهذلى	١٥٨/١
عثورُها (٦ أبيات)	» »	» »	١٥٨/١ ، ١٥٩
وعورُها	» »	مضرِّس بن ربعىّ	٣٤٣/١
كسورُها	» »	» »	» »
فقيرُها	» »	الحسين بن مطير الأسدى	٤١/١ ، ٤٢
غديرُها	» »	» »	» »
مريرُها	» »	» »	» »
قبورُها (٥ أبيات)	» »	البحترى	٦٠/١
قرارُها (٨ أبيات)	» »	أبو تمام	١٦٣/١
خطارُها (٧ أبيات)	» »	منصور النمرى	٣٥/١ ، ٣٦
أمرُها	» »	أبو هلال العسكرىّ	٤٥/٢
شرُّها	» »	» »	» »
ضرُّها	» »	» »	» »
مزارُها (٨ أبيات)	» »	» »	١٣٩/٢
تبورُها	» »	مالك بن زُغْبة[(١)]	٧٣/٢
ظهورُها	» »	–	١٨١/١

(١) النسبة من المصون ص ١٨٩ ، وحواشيه .

(١) في المطبوع « ابن وهب » خطأً . وهو محمد بن وُهَيب الحميرى . وقد نُشر شعره ضمن (شعراء عباسيون) ص ٧٦ .

(١) لم ينسبه أبو هلال ، وهو لأبى العتاهية كما رأيتَ . وجاء فى المطبوع :

وآخره جيفة يفخر

ظنّه من المتقارب ، ولا يتّزن مع صدره . وصوابه : وجيفةٌ آخِرُه يفخرُ ، والقصيدة من السريع . أبو العتاهية أشعاره وأخباره ص ١٥٢ ، للدكتور شكرى فيصل ، رحمه الله ، والكامل ص ٥٢٢ .

أسوارُ	المنسرح	ابن المعتز	١٣٧/٢
منشارُ	» »	» »	» »
تُبصرُهُ	» »	الحسن بن وهب	٢٧٢/١
تنكرُهُ	» »	» »	» »
قِصارُ (٤ أبيات)	الخفيف	السرىّ الرفّاء	٢٤٦/١
ووقارُ	» »	أبو عبد الله الأسباطى	١٥٦/٢
الأنوارُ	» »	» »	» »
وغديرُ	» »	البحترى	٢٠٧/٢
الصغيرُ	» »	–	٣٣٠/١
كثيرُ	» »	–	» »
منقارُها	المتقارب	–	٢٤٤/٢
آثارُها	» »	–	» »

فصل الراء المكسورة

خَصْرِ	الطويل	قيس بن الخطيم	١١٩/٢
جَمْرِ	» »	نهشل بن حَرِّىّ (١)	١٣٢/١ ، ٤٩/٢
بالصبرِ	» »	» »	» »
الفقرِ	» »	المجنون	٢٧١/١
بالخمرِ	» »	» »	٣٢٩/١
شِبْرِ	» »	ابن خلّاد	٢٩٦/١
الفجرِ	» »	سالم بن وابصة	٣٥٧/١
العشرِ	» »	أبو العميثل	٢٧٣/١
الجمرِ	» »	» »	» »
العشرِ	» »	القطامى	١٢٧/٢
السمرِ	» »	الفرزدق	١٤٥/١
تجرى	» »	» »	» »
أبا بكرِ (٤ أبيات)	» »	دِعْبِل بن على الخزاعى	١٢٧/١
كالبدرِ (٤ أبيات)	» »	أبو نواس	١٨٦/١
الفخرِ	» »	الحِمّانى	٨٥/١
البدرِ	» »	» »	٣٣٩/١

(١) شرح الحماسة للمرزوقى ص ٣٩١ .

(١) فى المطبوع « القَذْرِ » خطأ . وأثبت صوابه من ديوان زهير ص ٩٥ ، وهو آخر بيت من قصيدة فى مدح هَرِم بن سِنان .

الآخِرِ	الكامل	–	٣٧/١
صحارِى	« «	النابغة	٦٨/٢
إزارِ	« «	أبو تمام	٢٨٧/١
الفُجّارِ	« «	« «	« «
الوارِى (٧ أبيات)	« «	« «	٢٨٧/١ ، ٢٨٨
الزُّوّارِ (٥ أبيات)	« «	السَّرِىّ الرفّاء	٢٤٠/٢ ، ٢٤١
فوّارِ	« «	ابن الرومى	٢٩٣/١
النارِ	« «	« «	« «
مُهورِ	« «	جرير	١٧٥/١
المهجورِ	« «	دعبل بن على الخزاعى	١٨٠/٢
وقبورِ	« «	« «	« «
شعيرِ	« «	–	١٤٥/٢
لطهورِ	« «	–	« «
عقيرِ	« «	–	١٥٠/٢
مقشورِ	« «	–	« «
خصرِهِ	« «	ابن المعتز	٣٠٩/١
نشرِهِ	« «	« «	« «
ثغرِهِ	« «	« «	« «
محاجرِهْ (٤ أبيات)	« «	كشاجم	٢٤٦/١
بثغرِها	« «	أبو تمام	٢٤١/١
شعرِها	« «	« «	٢٤٥/١
زهرِها	« «	ديك الجِنّ	« «
شعرِها	« «	« «	« «
الكبارِ	مجزوء الكامل	عوف بن محلِّم	٢٦٢/١
النهارِ	« «	« «	« «
والسَّديرِ	« «	المُنَخّل(١) اليشكرى	٣١٤/١
والبعيرِ	« «	« «	« «
خصرِهِ	« «	ابن الرومى	٨١/٢
ظهرِهِ	« «	« «	« «

(١) نُسِب البيتان فى المطبوع إلى الأخطل ، وفى قائمة الاستدراكات بآخر الجزء صُحِّحت النِّسبة إلى المخبّل . وهو خطأ أيضًا ، صوابه ما ترى . والبيتان من قصيدة شهيرة فى الأصمعيات ص ٦٠ ، والبيان والتبيين ٣٤٦/٣ .

(١) جاء فى المطبوع : « كأن أيامهن كالبكر » ولا يستقيم . وصحَّته وتمامه :

كانت لياليه كلُّها سحَرًا   وكانَ أيامُهـنَّ كالبُكَـرِ

ديوانه ص ٩٢١ .

الغِيَرِ (٤ أبيات)	المنسرح	ابن الرومي	١/٢٠٠ ، ٢٠١
مختبرِ	» »	» »	٢/١٧٣
السَّررِ	» »	» »	» »
محتفرِ	» »	» »	» »
بالمطرِ	» »	–	١/١٨٥
عُمَرِ	» »	–	١/١٨٨
البشرِ	» »	–	» »
مقرورِ	» »	–	١/٣٣١
مزورِ	» »	–	» »
بللُّورِ	» »	–	» »
زَوْرِ (٤ أبيات)	الخفيف	أحمد بن أبي طاهر	٢/٢٥٢ ، ٢٥٣
ومَيْرِ	» »	أبو علي البصير	٢/٢٥٢
غيرِى	» »	» »	» »
طَوْرِى	» »	» »	» »
خُضْرِ (٤ أبيات)	» »	أبو هلال العسكرى	٢/٢٤
الجُرارِ (١)	» »	ابن المعتز	١/١٤٤
قطارِ	» »	» »	٢/٥٨
المدارِى	» »	» »	» »
الأسحارِ	» »	البحترى	٢/١١٩
الجارى	» »	» »	» »
الأوتارِ	» »	» »	» »
بنهارِ	» »	أبو هلال العسكرى	١/٢٧٨
الأقمارِ	» »	» »	» »
جُلَّنارِ	» »	» »	» »
دينارِ	» »	» »	٢/٢٢
والأشجارِ	» »	» »	» »
الأبكارِ	» »	» »	» »
التقديرِ	» »	البحترى	٢/٢٠٧
وغديرِ	» »	» »	» »
التصغيرِ (١٢ بيتا)	» »	ابن الرومى	١/١٩٠
للحميرِ (١٤ بيتا)	» »	» »	١/٢١٠

(١) فى المطبوع : « الجراءِ » ، خطأ ، صوابه فى ديوان ابن المعتز ١/١٠٥ .

سائِرةْ	مجزوء الخفيف	–	٣٣١/١
ساهِرةْ	» »	–	» »
خواطِرةْ	» »	–	» »
بقَمْرِ	المجتث	الحسين بن الضحّاك	٢٠٢/١
أيرِى	» »	ابن الرومى	٢١٢/١
المحضرِ	المتقارب	الحسن بن الكنانى	٢١٦/٢ ، ٢١٧
تذكرُ[1]	» »	» »	» »
منكرُ[1]	» »	» »	» »
خنصرِ	» »	–	٣٣٩/١
تُهْجَرِى	» »	–	٢٥٣/١
منبرِ	» »	–	» »
عنبرِ	» »	–	» »
النهارِ	» »	الناجم	٣١٩/١
الخُمارِ	» »	» »	» »
باليسارِ	» »	–	٣٠٩/١
الجُلَّنارِ	» »	–	٢٥٦/١
جُلَّنارِ	» »	–	» »
الحائرِ	» »	خداش بن زهير	٧٣/٢
السابرِ	» »	» »	» »
العابرِ	» »	ابن الرومى	١٧٩/١ ، ١٨٠
الخاطرِ	» »	» »	» »
وخِيرِ	» »	أبو هلال العسكرىّ	٥٤/١
البُذُورِ	» »	» »	» »
نثيرِ (٤ أبيات)	» »	» »	١٦/٢
عُمَّارِها	» »	–	١٠٠/٢

(باب الزاى)

فصل الزاى المضمومة

الجنائزُ	الطويل	الشماخ	٥٩/٢
تارِزُ	» »	» »	١٠٩/٢

(١) هكذا بالإقواء .

قابسُ	الطويل	–	٣٣٨/١
القراطيسُ	البسيط	–	١٤٨/١
الناسُ = الناسِ . في البسيط			
المِراسُ	الوافر	–	٢٥٠/٢
راسُ	» »	–	» »
المجلسُ(١)	الكامل	مُهَلْهِل	١٧٦/٢
لم يَنْبسُوا	» »	» »	» »
النقرسُ	» »	المتلمِّس	١٧٠/٢
وعرائسُ (٥ أبيات)	» »	أبو هلال العسكرى	٧٤/١
الناقوسُ	الخفيف	ابن المعتز	٣٠٨/١
مغروسُ	» »	» »	» »

فصل السين المكسورة

أُمْسى	الطويل	–	١٦٨/١
نفسى	» »	–	» »
نفسى	» »	–	١٩٧/١
جنسى	» »	–	» »
الإنسِ	» »	–	» »
شمسِ	» »	–	١٦٠/٢
العُرْسِ	» »	–	» »
الشمسِ	» »	–	٢٣٧/٢
سندسِ	» »	أبو هلال العسكرى	٣٣٥/١
نرجسِ	» »	» »	» »
بالقلانسِ	» »	مالك بن أسماء	١٦٢/٢
للعرائسِ	» »	» »	» »
هاجسِى	» »	أحمد بن إسماعيل الخطيب	١٣٠/١
لغارسِى	» »	» »	» »
الأوانسِ	» »	ابن طباطبا العلوى الأصبهانى	٣٢٩/١ ، ٣٣٠
لابسِ	» »	» »	» »
عانسِ	» »	» »	» »

(١) وانظر « المنزلُ » فى الكاملِ المضموم .

(١) فى إعرابه إشكال . لكنّ البيت الأول جاء فى ديوان الخنساء ص ١٥٥ ، برواية :

إن الجديدين فى طول اختلافهما   لا يفسدان ولكن يفسُدُ الناسُ

(٢) فى المطبوع : « ونسى » بالنون ، تصحيف ، صوابه فى ديوانه ص ١٥٠ . ويقال : جاء بالأمر من حَسِّه وبَسِّه : أى من حيث كان و لم يكن . وجىء به من حَسِّك وبَسِّك : أى ائت به على كل حال من حيث شئت .

الخُمْسِ	السريع	ـ	٣٠٧/١
والشمسِ	»»	ـ	»»
النَّفْسِ	»»	ـ	»»
الآسِ	»»	ـ	٣٤/٢
الراسِ	»»	ـ	»»
نفسِهِ	»»	أبو هلال العسكرىّ	٢٤٩/٢
أمسِهِ	»»	»»	»»
أُسِّها	»»	ـ	١٩٦/١ ، ١٩٧
لُبْسِها	»»	ـ	»»
نفسِها	»»	ـ	»»
بتقويسِ	المنسرح	ابن المعتز	٣١٣/١
لإدريسِ	»»	السَّرِيّ الرَّفَّاء(١)	٢٤٦/٢
لإبليسِ	»»	»»	»»
بلقيسِ	»»	»»	»»
شَمُوسِ (٦ أبيات)	الخفيف	ابن طباطبا	١٤٤/٢ ، ١٤٥
الكؤوسِ	»»	أبو هلال العسكرىّ	٣٣٣/١
آبِنُوسِ	»»	»»	»»

(باب الشين)

فصل الشين المضمومة

نقشُ	الخفيف	ابن الرومى	٢١٣/١
عشُّ	»»	»»	»»
الأرقشُ	المتقارب	ـ	٧٦/٢
أنقشُ	»»	ـ	»»
الأخفشُ	»»	ـ	»»

فصل الشين المكسورة

ولا هشِّ	الطويل	التَّوَّزِيّ	١٢٢/١
ومِن غِشِّ	»»	»»	»»
الحواشِي	منهوك الرجز	ـ	٢٩٥/١
التماشِي	»»	ـ	»»

(١) ديوانه ٣٢٩/٢ .

فصل الضاد المضمومة

فصل الضاد المكسورة

هَضٌ	الرجز	–	١/٢٨٥
بعضِ	» »	–	٢/٢٢٦
نقضِي	» »	–	» »
بعضِي	» »	–	» »
نهضِي	» »	–	» »
بيضِ	» »	–	٢/١١٣
التعريضِ	» »	–	» »
لم يقضِها (٤ أبيات)	الرمل	عمران بن حِطّان	١/٣١٥
البعضِ (٤ أبيات)	السريع	أبو هلال العسكريّ	١/٢١١
التقاضي	الخفيف	أبو تمام	١/١٦٨
لا تنقضي	المتقارب	الصَّلَتان العبدي	١/١١٩
الغياضِ	» »	الخالديّ	٢/٧٨

(باب الطاء)

فصل الطاء الساكنة

بمُسْعُطْ	الوافر	ابن لنكك	١/٣٣٠
أسقُطْ	» »	» »	» »
وشطّ	مجزوء الرجز	أبو بكر الصنوبري	٢/١٢
بطّ	» »	» »	» »

فصل الطاء المفتوحة

واسْتَرَطا	مشطور المديد[1]	ابن المعتز	٢/١١٣
والتقطا	» »	» »	» »
سَقَطا	» »	» »	» »
سقطا	البسيط	» »	١/٣٣٧
منقوطَة	» »	أبو هلال العسكرى	٢/٢٥
لقطا	الرجز	أبو نواس	٢/١٣٤

(١) هذا وزنٌ لم يذكره الخليل ، وقالوا : إنه وزنٌ نادر من أوزان الشعر ، وبعضهم يرى أنه من مجزوء الرمل . راجع عروض الورقة ص ٦٠ ، وشرح تحفة الخليل ص ١١١ ، ٢١٢ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٩١٤ ، وقد كتبت عنه في الدراسة المنشورة بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

فصل الطاء المضمومة

ولا قِطْهْ	الطويل	البحتري	٢٣٨/١
تُساقِطُهْ	» »	» »	» »
قُرطُ	مخلَّع البسيط	أبو هلال العسكري	٢٧/٢
يلقطُهُ (٤ أبيات)	مجزوء الوافر	» »	٢٥٣/١
المِرْطُ	الكامل	الحارث	٢٥٠/١
محطوطُ	السريع	–	٢٤٥/٢
مسخوطُ	» »	–	» »
قرطُ	الخفيف	ابن الرومي	٣٣٥/١

فصل الطاء المكسورة

البُطُوطِ	الوافر	ابن الرومي	٢٩٧/١
المنعطّ (٧ أشطار)	الرجز	أبو النجم	٢٧٩/١
بتخاليطِ	السريع	–	٣٨ ، ٣٧/١
بيلُوطِ	» »	–	» »
بمغتبطِ	المنسرح	سعيد بن حميد أو فضل الشاعرة	٢٦٧/١
السَّخطِ	» »	» »	» »
غلَطِ	» »	» »	» »

(باب العين)

فصل العين الساكنة

الربيعْ	مجزوء الكامل	أبو فراس الحمداني	١٢/٢
الرجوعْ	» »	» »	» »
الدروعْ	» »	» »	» »

فصل العين المفتوحة

معا	الطويل	مالك بن حَرِيم الهمداني	١٠٧/٢
بدَغْدَعا	» »	» »	» »
نتصدَّعا	» »	متمم بن نُوَيْرة	١٧٦/٢
معا	» »	» »	» »
تتقنَّعا	» »	عمر بن أبي ربيعة	٢٣٠/١

(١) وانظر ص ١٧٥ « تهدَّما » .

فصل العين المضمومة

(١) فى المطبوع « أبو عبد الله بن المعتز » وهو خطأ ، لأن كنية ابن المعتز : أبو العباس . وانظر حواشي ديوانه ١٢٩/١ . وقيل : إن هذه الكنية غير حقيقية ، لأنه فيما قبل كان حصورًا ، لم يقرب امرأة قط ، ولم يكن له ولد قط . ديوانه ٢٨/٢ .

(١) ويُنسَب إلى غيره . راجع الكامل ص ٥١٧ ، وبهجة المجالس ١/٣٨٠ ، وشعره المنشور ضمن (شعراء عباسيون) ص ٨٠ .

(٢) يُنسب إلى رجل من بني سَلُول ، وإلى الضَّحَّاك بن هَنَّام [بالنون] الرَّقاشي . أمالي ابن الشجري ٢/٥٤٠ .

فصل العين المكسورة

(١) في المطبوع : « في موقعه » وصحَّحه : « إلى موقعه » . كما في ديوانه ص ١٥٩ .

(٢) أنشد أبو هلال عجزه فقط ، و لم ينسبه . وهو من مفضلية أبي قيس الشهيرة . وصدره : « أسعى على جُلِّ بني مالك » . ديوانه ص ٧٨ ، والمفضليات ص ٢٨٤ . ويأتي هذا العجز في الأمثال . راجع المستقصى ٢٢٥/٢ .

« الروضـــة » للمبرد تقديم ، ونصوص منه

عبد الكريم حبيب

كتاب « الروضة » للمبرّد من الكتب التي لم تر النور بعد . وليس هناك ما يؤكد وجود نسخة خطية منه .

وفي الصفحات التالية جمع لنصوص من الكتاب ، عثر عليها الباحث في ختام مخطوطة لديوان أبي نُواس ، برواية حمزة الأصفهاني .

جاءت هذه النصوص ضمن ردود ؛ كتبها رجل اسمه « العَمّاري » على المبرّد في تخطئته أبا نُواس .

وقد قَدَّم الباحث للنصوص بتعريف بالكتاب ، ودواعي تأليفه ، وموقف مؤلفه من الخصومة بين القدماء والمحدثين .

كتاب الرَّوْضَةِ لأبي العباسِ محمّدِ بن يزيدَ الثُّمالي المعروف بالمبرِّدِ من كتبِ النقدِ الأُولى التي كانَ لها شَرَفُ رِيادةِ الفكرِ النَّقْديِ العربي في مراحلِهِ الأُولى ، وقد ألَّفَهُ المبرّدُ وأهداه إلى محمد بن نصر بن بسام ، كما ورد في تاريخ بغداد ؛ يُسْنِدُ الخبرَ إلى أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي جعفر ، عن أبي علي الطوماري ، قال : سمعتُ أبا الفضل بن طومار يقول : « كنت عند محمد بن نصر بن بسام ، فدخلَ عليه حاجبُهُ ، فأعطاهُ رُقْعَةً وثلاثةَ دفاتر كبارًا ، فقرأ الرُّقْعَةَ ، فإذا المبرِّدُ قد أهدى إليه كتابَ الرَّوضةِ وكان ابنه عليٌّ حاضرًا ، قال : فَرَمَى بالجُزْءِ الأوّلِ إليه ، وقال له : انظرْ يابُنَيَّ ، هذه أهداها إلينا أبو العباسِ المبرِّدُ ... »[1] .

والكتاب كما يَتبيَّنُ من الخبرِ السابقِ يَقَعُ « في ثلاثةِ دفاتر كبار » ، وهو نموذجٌ نقديٌّ يتفردُ في بابه ، من ناحيتين .

الأُولى : يوضِّحُ سِماتِ نَقْدِ العلماءِ واللّغويين ، وطبيعةَ ذلك النقدِ في تَنَاوُلِ الشِّعرِ وتقييمِهِ وتقويمِهِ .

والثانيةُ أنَّه كتابٌ مستقل لِلُغويٍّ يتحدَّثُ فيه عن الشعر ، لأننا عَهِدنا اللغويين والنحاةَ يتحدّثون عن النقد في شذرات متفرِّقةٍ من كتبهم ، ولا يخصصون لذلك كُتُبًا بعينها ، وإنْ أفردوا لها أبوابًا ، وذلك مشهورٌ ، والمبرِّدُ فَعَلَ ذلك في بعض كتبه ، غير أنه عادَ وخَصَّصَ هذا الكتابَ للنقد(*) .

ومّما يؤسفُ عليه أن الكتابَ لم يَرَ النورَ . وقد ورد خَبَرٌ يتيمٌ عن وجوده كاملًا في نسخة يمتلكها الأستاذُ عبد العزيز الميمني[2] ، أوردَ الخبرَ الأستاذُ عبد الخالق عضيمة ، غير أنّه لم يذكُرْ مصدَرَ تلك النسخةِ ولم يوثِّقْ كلامَهُ ، إلّا من طرفٍ واحدٍ ، وهو أنّ الميمني قد أشارَ إلى تلك النسخة في تعليقِهِ على كتابِ الفاضل للمبرِّدِ .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٣/٣٨٦ .

(*) ما قاله الباحث فيه نظر ، فللمبرد نفسه كتب أخرى مستقلة في الأدب والأخبار ، منها : الكامل ، والتعازي والمراثي ، ولابن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ ، وهو لغوي ، كتب مستقلة في الأدب والنقد والأخبار أيضًا ، منها : عيون الأخبار ، والشعر والشعراء . (المجلة) .

(٢) المقتضب ١/ ٦٥ .

وكذلك فعل د. محمد الدالي في مقدمة تحقيقه لكتاب « الكامل » ، حيث أشارَ إلى موضع ذِكْرِ الكتابِ في بعض المصادرِ ، وأنهى حديثه بقوله « وكان لَدَى العلّامة المرحوم الشيخ عبد العزيز الميمني نُسْخَةٌ مخطوطةٌ منه[1] ، وكلاهما - أي الأستاذان الدالي وعضيمة - لم يشيرا إلى أي خبرٍ عن تلك النسخةِ ، أو مَوْضِعِها في مكتباتِ العالمِ ، واكتفيا بالقولِ بأنَّ الأستاذ الميمني ذكرَها في تعليقِهِ على الفاضل[2] .

وقد حاولت جاهدًا - من خلال البحثِ والاستِقْصاءِ في فهارسِ المخطوطاتِ المتوفرةِ بين يَدَيَّ - أنْ أجِدَ ذِكْرًا لهذا الكتاب فلم أجدْ ، كما أني حاولت مراسلةَ المجمعِ الهنديِّ للسؤال عن هذه النسخةِ فلم أتَلَقَّ جوابًا ، وكَرَّرْتُ المحاولةَ فلم أظْفَرْ بما يُذهِبُ الصَّدى.

وكنتُ قد عَثَرْتُ على جُزْءٍ يسيرٍ من الكتابِ ، وهو ما يَتَعلَّقُ بنقدِ المبرِّدِ لأشعارِ أبي نُواسٍ ، في ختام ديوان أبي نواسٍ المخطوطِ برواية حمزة الأصفهاني[3] ، وهي ضِمْنَ رَدٍّ لمن يُلقَّبُ بالعمّاري ، ولم أعرفْ : مَنْ هذا العَمّاري ؟

وليس حديثي السابق لإنكارِ خبرِ وجودِ نسخةٍ مخطوطةٍ لدى الأستاذ الميمني ، وإنما هو حَثٌّ لأهلِ العلم ، كي يفكّوا أسْرَ هذه النسخةِ ، ويَعْهَدوا بتحقيقها إلى يدٍ أمينةٍ ، عسى أنْ يأخُذَ هذا الكتاب موضعَهُ بين كتب النقدِ ، وأن تُبْنى عليه دراساتٌ عِلْميّةٌ يقينيّةٌ ، غيرُ قائمةٍ على التخمينِ والظنِّ الذي يقودُ أحيانًا إلى الخطأ في الحُكْمِ النَّقْديِّ .

* * *

خاض المبرّد في قضيّةِ الخصومةِ بين القدماءِ والمحدثين ، وتَعَدّدَتْ آراءُ النقادِ في وَصْفِ موقفهِ ، فالدكتور عبد المحسن بدر يقول : « يُعْنَى بالشعر القديم ، أما الحديث فلا يقتربُ من مجالِهِ ، إلّا إذا جرى مجرى القديم ، وهو حين تفرضُ عليه الظروفُ التعرُّضَ للمحدثين يكونُ أمْيَلَ إلى رَفْضِ ما جاء به المُحْدَثُ واتِّهامِهِ ، في حين أنه إذا تَعرَّضَ للقديم يكون أمْيَلَ إلى الاسْتحسان والقبول »[4] .

(١) الكامل مقدمة التحقيق ١/ ١٥ .
(٢) انظر المقتضب ١/ ٦٥ والكامل ١/ ١٥ .
(٣) انظر المخطوطة .
(٤) محاضرات في النقد الأدبي ٣٣ .

أما د. إحسان عباس فيختلفُ في نظرتِهِ إذ يَعُدُّه أَسْرَعَ من ثعلب « إلى تبنِّي الشِّعْرِ المُحْدَثِ ومَنْحِهِ شيئًا كثيرًا من عَطْفِهِ ، واعتماده أصْلًا من أصولِهِ في تدريسِهِ لطُلّابِهِ »[1] ، ثم يحيلُ د. إحْسَان إلى طبقاتِ ابن المعتز ؛ ليُرِيَ القارئ كيف يدرِّسُ المبرّدُ تلميذَهُ ابنَ المعتزِّ قصيدةً لأبي نُواسٍ ويشرَحُها له . ولا يكتفي د. إحْسَان بهذا البرهانِ على مَيْلِ المبرِّدِ إلى شِعْرِ المُحْدَثِينَ بل يقول أيضًا : « فهو لم يكتفِ بإيرادِ نماذجَ منه – أي من شعر المُحْدثين – في كُتبِهِ العامّةِ « كالكاملِ » و« الفاضل » ، وإنما خَصَّصَ كتابَ « الرَّوْضَةِ » لأشعارِ المُحْدثين »[1] وسأتوقّفُ بعدُ لمُناقَشةِ الرأي .

وعَرَضَ أيضًا د. عصام قصبجي لموقفِ المبرد من هذه الخصومة في كتابه وَعَدَّهُ – بعد استعراضِ آرائِهِ – ممّن يَنْصرُ القديمَ ، فهو يَنْضَمُّ إلى قولِ د. بدر الآنفِ الذكْرِ[2] .

وفي المسألةِ رَأْيٌ آخر فإذا حَمَلْنا هذين الرأْيَيْن على محملِ المناقشةِ ، وهما يُمثِّلانِ موقفَ المبرِّدِ من الشِّعْر القديم وانتصارَهُ له على حِساب الحديثِ ، فماذا نفعل بآرائِهِ التي وَصَفَ فيها المحدثين ، ألم يَقُلْ عن أبي تَمّام – وهو رَأْسُ المحدثين : « لأبي تمّام استخراجاتٌ لطيفةٌ ومعانٍ طريفةٌ ، لا يقول مثلها البحتري ، وهو صحيحُ الخاطر ، حَسَنُ الانتزاعِ »[3] . ويقول عن البحتري في حديث آخر أورده صاحبُ الموازنة : « ما رَأَيْتُ أَشْعَرَ من هذا الرجلِ ... لولا أَنَّهُ يُنْشِدُكُمْ كما يُنْشِدُني لَمَلأْتُ كُتبي من أمالي شعرِهِ »[4] ، وهو الذي لم يذكرْ بيتًا واحدًا للبحتري في كتابه « الكامل » ، مع أنّه يقول : « ما رَأَيْتُ أَشْعَرَ منه » !.

الموقفُ متناقضٌ ، دون مسوِّغٍ ، على الرغم من أَنَّ بعضَ النقادِ حاولَ أن يُوجِدَ مُسَوِّغًا واعْتَبَر موقفَهُ توفيقيًا ، عندما قرأ قوله : « وليس لِقِدَمِ العَهْدِ يُفَضَّلُ القائلُ ، ولا لِحُدْثانِ عَهْدٍ يُهْتَضَمُ المُصيبُ ، ولكنْ يُعْطَى كلٌّ ما يَسْتَحِقُّ »[5] . وفي

---

(١) تاريخ النقد الأدبي ٩٠ .
(٢) انظر أصول النقد العربي القديم ٣١ وما بعدها .
(٣) أخبار أبي تمام ٩٦ .
(٤) الموازنة ١/ ٢١ .
(٥) الكامل ١/ ٢٩ .

رأيي أنَّ هذا غير مستقيم .

أما ما عَرَضَهُ د. إحسان عباس من أنَّ المبرّدَ قد خَصّص كتابَ الرَّوْضَةِ لأشعارِ المحدثين ، فهذا لا يُعبِّر عن موقفِهِ باحترام شعرِ المحدثين ، لأنَّ هذا الكتاب قد خَصّصه لِنَقْدِ شِعْرِ المحدثين والتَّقْليل مِن أَهَمِّيَّتِهِ ، وأنَّه لا يُجاري شِعْرَ الأقدمين .

وهذا الأمرُ في غايةِ الأهمِّيةِ ، وليس جديدًا بل تَنَبَّهِ إليه الأقدمون ، ألم يَصِفْ ابنُ عبد ربِّهِ مختاراتِهِ في كتابِ الرَّوْضَةِ بقولِهِ : « فلم يَخْتَرْ لكلِّ شاعرٍ إلّا أَبْرَدَ ما وَجَدَ له ... »[1] وهذا الاختيارُ ضِد شِعْرِ المُحْدَثين ؛ لأنَّ ابنَ عبد ربِّهِ وَصَفَهُ بالبُرودَةِ ، وهي صِفةُ ذَمٍّ للشِّعْرِ والرجالِ ، على عادةِ العَرَبِ في إطلاقِ الصِّفاتِ .

وقد عَدَّ د. إحسان موقفَ المبرِّدِ في إقبالِهِ على شعرِ المحدثين موقفَ عَطْفٍ عليهم من جهةٍ ، وموقفَ توفيق في الخصومةِ مِنْ جهةٍ أُخرى[2] ، غير أني لا أرى ذلك ، ولديَّ من الأَدِلّةِ ما يكفي لإثباتِ ماأراهُ في القضيةِ .

أَوْرَدَ ابنُ خَلِّكان في « وَفَياته »الحديثَ التالي[3] : « وكنتُ رَأَيْتُ المبرِّدَ في المنام ، وجرى لي معه قصةٌ عجيبةٌ ، فأَحْبَبْتُ ذِكْرَها ، وذلك أني كنتُ بالإسكندرية في بعضِ شهور سنة ستٍّ وثلاثين وستمائة ، وأَقَمْتُ بها خمسة أشهرٍ ، وكان عندي كتابُ « الكامل » للمبرِّدِ ، وكتابُ « العقد الفريد » لابنِ عبد ربه ، وأنا أُطالِعُ فيهما ، فرأيتُ في « العقد » في فَصْلٍ تَرْجَمَهُ بقولِهِ : « ماغَلِطَ فيه على الشعراءِ » وذكَرَ أبياتًا نَسَبُوا أصحابَها فيها إلى الغَلَطِ ، وهي صحيحةٌ ، وإنّما وَقَعَ الغَلَطُ مِمّن استَدرَكَ عليهم لِعَدَمِ اطِّلاعهم على حقيقةِ الأمرِ ، ومن جُمْلَةِ من ذَكَرَ المبرِّدُ فقال : « ومثلُهُ قولُ محمّدِ بن يزيد النّحْوي في كتابِ الرَّوْضَةِ » : وردَّ على الحَسَنِ بنِ هانئ - يعني أبا نواس - في قوله :

وما لبكرِ بنِ وائلَ عُصَمٌ　　　إلا بحَمْقائِها وكاذِبِها

فَزَعَمَ أنّه أرادَ بحَمقائِها هَبَنَّقَةَ القَيْسي . ولا يقالُ في الرجُلِ : (حمقاءُ) ، وإنّما أرادَ دُغَةَ العِجْلِيَّةِ ، وعِجْلٌ في بَكْرٍ ، وبها يُضْرَبُ المَثَلُ في الحُمْقِ .

---

(١) العقد ٣/ ٢٦٨ .
(٢) تاريخ النقد الأدبي ٩١ .
(٣) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٨ .

هذا كلُّهُ كلامُ صاحبِ « العقد » وغرضُهُ أنَّ المبرِّدَ نَسَبَ أبا نواس إلى الغَلَطِ بكونهِ قال : بـ(حَمْقائِها) واعْتَقَدَ أنّهُ أرادَ هَبَنَّقَة ، وهَبَنَّقَة رجلٌ ، والرّجلُ لا يقالُ له : (حمقاءُ) ، بلْ يقالُ له :(أحمَقُ) ، وأبو نواس إنما أراد (دُغَةَ) وهي امرأةٌ ، فالغَلَطُ حينئذٍ من المبرِّدِ لا من أبي نواس .

فلما كان بعدَ ليالٍ قلائل من وقوفي على هذه الفائدة ، رأيتُ في المنام كأنّي بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابنِ شداد ، وفيها كان اشتغالي بالعلم ، وكأنّنا قد صَلّينا الظُّهْرَ في الموضع الذي جَرَتِ العادةُ بالصلاة فيه جماعة فلَمَّا فَرَغْنا من الصلاة قمْتُ لأخرجَ ، فرأيتُ في أُخْريَاتِ الموضع شخصًا واقفًا يُصلّي ، فقال لي بعضُ الحاضرين : هذا أبو العباس المُبرِّدُ ، فَجِئْتُ إليه وقَعَدْتُ إلى جانبِهِ أَنْتَظِرُ فراغَهُ ، فلما فَرَغَ سَلّمْتُ عليه ، وقلتُ له : أنا في هذا الزمانِ أطالعُ في كتابِكَ « الكامل » فقال لي : رَأَيْتَ كتابي « الرَّوْضَةَ » ؟ فقلت : لا ، وما كنت رَأَيْتُهُ قبل ذلك ، فقال : قُمْ حتى أُرِيَكَ إيّاهُ ، فقمْتُ معه ، وصَعَدَ بي إلى بيتِهِ ، فَدَخَلْنَا فيه ، ورأيتُ فيه كتبًا كثيرةً ، فَقَعَدَ قُدّامها يُفَتِّشُ عليه ، وقَعَدْتُ أنا ناحيةً عنه ، فأخرجَ مجلّدًا ودَفَعَهُ إليَّ ، فَفَتَحْتُهُ وتركْتُهُ في حِجْري ، ثم قلتُ له : قد أخذوا عليكَ فيه ، فقال : أيَّ شيءٍ أخذوا ؟ فقلتُ : إنّكَ نَسَبْتَ أبا نواس إلى الغَلَطِ في البيت الفُلاني ، وأَنْشَدْتُهُ إياهُ فقال : نَعَمْ ، غَلِطَ في هذا ، فقلتُ له : إنّه لم يَغْلَطْ ، بل هو على الصواب ، ونَسَبُوكَ أنت إلى الغَلَطِ في تَغْليطِهِ ، فقال : وكيف هذا ؟ فعرّفتُهُ ما قاله صاحب « العقد » فَعَضَّ على رأسِ سَبّابتِهِ ، وبقي ساهيًا ينظرُ إليَّ ، وهو في صورةِ خَجْلان ، ولم يَنْطِقْ » ، تَمَّ الحديثُ .

إنَّ هذا الحديثَ يوضِّح جُمْلَةَ حقائق هي :

أولًا : لم يُخَصِّصْ المبرِّدُ كتابَه الرَّوْضَةَ لأشعار المُحدثين مجاراةً لموقِفِهِ – كما قرَّر د. إحسان عباس – وإنما ألَّفه لغايةٍ في نفسه ، وهى الانْتِقاصُ من شعر المحدثين ، وخصوصًا في مجال اللغةِ ، وهو لُغَوِيٌ نَحْوِيٌ متميِّزٌ ، بدليل أنه كان يوردُ خطأَ الشعراءِ

المحدثين في اللغة ومصادِرِها ، و لم يذكُرْ في هذا الكتاب فَضْلًا لأحد منهم ، لا في الشعر ، ولا في اللغة ، إلا ما جاء في موقف معين .

ثانيًا : لم يكنْ موقفُهُ من قضية الخصومة موقفًا توفيقيًّا – كما أَسْلَفْنا في زَعْم د. إحسان – وإنّما كانَ متحيِّزا للقديم ، و لم يكنْ موقفُهُ يقينيًّا ثابتًا ، بل يعتمدُ على الموارَبةِ والتَّذَبْذُبِ في إطلاق رأيِه ، مِمّا يَجْعَلُنا لا نعتبره منتصرًا للقديمِ انتصارًا تامًّا ، وإنما من أجل ناحيةٍ علميَّةٍ ، تَتَجَسَّدُ في رَغْبَتِهِ بشيوع كتبه لدى كلِّ الناس ، كما فَعَلَ ابنُ قتيبة في نَظْرَتِهِ إلى مبدأ الخصومةِ[1] .

وبهذا الموقفِ لا يَنْفُرُ أيُّ تيارٍ فكريٍّ من مؤلفاتِهِ ، كما أنّه يوصَفُ بالاعتدالِ ، وهو موقفٌ شَرْعي يُرضي نوازِعَ المبرّدِ ومكانتَهُ العلمية .

ثالثًا : يَتَّضِحُ لنا من الحديث السابق مَنْهَجُ المبرِّدِ في نَقْدِ شعر المحدثين ، وهو منهجٌ قائم على اتجاه يهدف إلى التقليل من شأن المحدثين ؛ ولذلك يحاولُ أن يختارَ أَضْعَفَ الروايات للبيت الذي يتصدّى له بالنَّقْدِ ، من أَجْلِ أن يُبرهِنَ على ضَعْفِ لُغَةِ المحدثين ، وتهاوِنِهم بقواعِدِ اللغةِ من جِهةٍ ، ولكي يَجِدَ مَطْعنًا في شِعْرِ المحدثين من جهةٍ أخرى ، ودليلُ ذلك أَنَّ كلَّ آرائِهِ النقدية نُقضِتْ من قِبَلِ الأدباءِ المعاصرين له ، أو المدافعين عن شعر المحدثين .

رابعًا : نتبيّنُ أَنَّ المبرّدَ لم يكنْ واثقًا من صِحَّةِ نَقْدِهِ للشعر وخصوصًا في قولِ ابنِ خَلِّكان « فعضَّ على رأس سبّابتِهِ » ولا يتمُّ ذلك إلّا في مَعْرِضِ النَّدم على مابَدَرَ منه بحقِّ أبي نواس وسواه .

خامسًا : نَسْتَدِلُّ من النَّصِّ أيضًا على أَنَّ الآراءَ النقدية التي أشاد من خلالها بشعر المحدثين لا تمثل موقفه ، فإشادته مثلًا بالبحتري في هذا الكتاب لعلها ترجع إلى الصداقة المتينة التي كانت تربط بينهما . وهذا ما يفسر إهماله للبحتري في بعض كتبه ، مثل « الكامل » .

---

(١) مقدمة الشعر والشعراء حيث قررّ « لا فضل لمتقدم على متأخر إلا في الإجادة » . ص ٥ .

من خلال ما تقدَّم نتبيّن أَنَّ المبرّدَ أَلّفَ كتابَهُ الرَّوضَة ؛ نَقْدًا للشعراءِ المحدثين ، وتَتَبُّعًا لأخطائِهم ، وخصوصًا في مجالِ اللُّغَةِ ، وإنْ لم يُصِبْ في كلِّ نقدِهِ ، فذلك عائدٌ إلى تحامُلِهِ عليهم ، واختيارِهِ الرواياتِ الضعيفةَ ، كما سأُبيِّنُ في تعليق المنتصرين على نَقْده . في حاشيةِ النصوص التي جَمَعْتُها .

أما منهجه هنا فلا يختلفُ عن منهجِهِ في كُتبِهِ الأخرى ، فهو يذكرُ البيتَ ، أو الأبياتَ ، ثم يبيّنُ غَلَطَ الشاعرِ ، من وجهة نظره .

* * *

إن نسبةَ كتابِ الرَّوْضَةِإلى المبرد صحيحةٌ لا يَعْتَورُها شكٌّ ، فقد أَجْمَعَتْ الكتبُ قديمًا وحديثًا على هذه النسبةِ ، وعلى أَنَّ المبرّدَ أَلَّفَهُ في أشعار المحدثين ، بل إن المبرد نفسه أَوْرَدَ منه نصوصًا في كتبِهِ[1] .

وذكرَهُ صاحبُ « تاريخ بغداد »[2] وقال : « إنه يقع في ثلاثة دفاتر كبارٍ » . وكذلك ذكره ابْنُ الأثير في كتابه « المثل السائر »[3] . وأورد صاحبُ الأغاني منه ما يتعلَّقُ بالعبّاسِ بنِ الأَحْنَفِ[4] . وذكره الجُرْجَانيُّ في « كناياتِهِ »[5] . وأشار إليه ابن عبد ربِّهِ في « العقد الفريد »[6] في أكثر من موضعٍ . وكذلك اليافعي في مرآةِ الجنانِ[7] . ونَقَلَ منه صاحب « الخزانة »[8] ، وصاحبُ شَرْحِ أبيات المُغْني[9] ، وسِمْطِ اللآلي[10] . وكذلك ذكَرَه القِفْطي في « إنباه الرواة »[11] . وأخيرًا ذكره ابنُ خَلّكان في « وَفَيَاتِهِ »[12] ، وأورد حديثًا طريفًا ؛ سأذكره في موضعه .

---

(١) الكامل ١/ ٤١ .
(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤٦٨ .
(٣) المثل السائر ١٨٩ .
(٤) الأغاني ٨/ ١٥ .
(٥) الكنايات ٢٩ .
(٦) العقد الفريد ٥/ ٣٩١ .
(٧) مرآة الجنان ٢/ ٢١١ .
(٨) خزانة الأدب ٣/ ٤١٨ .
(٩) شرح أبيات المغني ٦/ ٩٠ .
(١٠) سمط اللآلي ١٣٧ .
(١١) إنباه الرواة ١/ ٣٥٠ .
(١٢) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٤ .

أما المحدثون فقد عرضوا له في غير كتابٍ ، وفي مواضعَ متعددةٍ ، فقد ذَكَرَهُ حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، وأشار إلى أنَّ ياقوتَ الحَمَويَّ ذكره في « معجم الأدباء »[1] ، وقال المحقق : « وقد نُسب إليه – أي إلى المبرِّد – أنه حرّف في هذا الكتاب كلمتين ، قوله ، في حبيب بن خورة أنه ابن جورة (بالجيم) ، وفي رِبْعي بن حِراش أنه ابنُ حِراسٍ (بالسين)[2] .

وكذلك بروكلمان في « تاريخه » فإنه ذَكَرَهُ ، وذكَرَ المصادرَ التي أَوْرَدَتْ منه نصوصًا ، غير أنّه لم يتحدثْ عن مخطوطةٍ للكتاب ، ولم يذكرْ وجودَهُ في مكتبة ما ، وهو الذي يحرص على ذكر ذلك[3] .

كما تعرّض له د. إحسان عباس في كتابه « تاريخ النقد الأدبي »[4] ، وناقش نَقْدَهُ فيه ، كما سأُبَيِّنُ لاحقًا .

وتحدّثَ عنه الأستاذان : محمد عبد الخالق عضيمة – في مقدمة تحقيقه « للمقتضب » ، كما تحدث باقْتِضَابٍ عن موقفِ المبرِّدِ من الشعراء المحدثين[5] – والأستاذ محمد الدالي في مقدمة تحقيقه لـ(للكامل) كما أَسْلَفْتُ . وأَوْرَدَ الأستاذُ الميمنيُّ منه نقولًا في تحقيقه لـ(الفاضل)[6] .

من خلال ما تقدّم يتبيّنُ لنا أَنَّ الكتابَ صحيحُ النِّسْبَةِ إلى المبرد ، وإنْ كان ذلك مؤكدًا ؛ فإنما ليطمئنَّ القَلْبُ ، غير أننا لا ندري السنة التي أَلَّفَهُ فيها المبرِّدُ ، ولا ندري من رواه عنه ، ولا أين مكانُهُ في مكتباتِ العالمِ ، غير الإشارةِ التي أَوْرَدْناها

---

(١) معجم الأدباء ١٩/ ١٢١ .

(٢) كشف الظنون ١/ ٩٣١ ، وورد خبر هذا التصحيف في تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٦ .

(٣) تاريخ بركلمان ٢/ ١٦٧ .

(٤) تاريخ النقد الأدبي ٩٠ .

(٥) المقتضب ٥٠ .

(٦) الفاضل ٣٤ و ٤٣ و ٩٦ و ١٠١ .

في مقدمتي « المقتضب » « والكاملِ » من أَنَّ الأستاذَ الميمنيَّ يمتلك نُسْخَةً من مخطوطِ الكتاب .

* * *

وقد جرى عملي في الكتاب في مسارين ، على وَفقِ المصادر التي اعتمدتُ عليها . والمساران هما :

الأول : تحقيقُ مَخْطوطٍ لأديبٍ يُسمي (العماريَّ) ، و لم أَعْرِفْ عنه شيئًا ، على الرَّغْم من المصادرِ والمراجعِ التي عُدْتُ إليها . وهذا المخطوط عبارةٌ عن رَدٍّ على المبرِّدِ في تَخْطِئَةِ أبي نواس خاصةً . وقد عَثَرْتُ عليه في نهاية مَخْطوطِ ديوان أبي نواس برواية حمزة الأصفهاني ، وهي نسخةٌ بخطِّ يوسُف بنِ المُظَفَّر ابن صَدَقةَ البغدادي ، كان قد كَتَبها في العَشْرِ الأوسط من ربيع الأول من سنة أربعٍ وعشرين وستمائة للهجرة ، وهي محفوظةٌ في معهدِ المخطوطات العربيةِ برقم ٣٧٧٥ ، وحَصَلْتُ على صورةٍ شمسيةٍ منها .

ومنهجُ العماريِّ في ردِّه أنه كان يوردُ البيتَ الذي نَقَدَهُ المبرِّدُ وأَوْجُهَ نَقْدِهِ ، ثم يقومُ بالردِّ عليه .

وهذه الرسالةُ صغيرةٌ أَخَذْتُ منها ما يتعلّقُ بنَقْدِ المُبَرِّدِ لأبي نواس ، وأَثْبَتُّهُ في المَتْنِ المُقْتَرَحِ من نصِّ كتاب الرَّوْضَةِ ، أما رَدُّ العماريِّ فذكرتُهُ في الحاشية .

والثاني : جَمْعُ النصوصِ التي نُصَّ عليها صراحةً أنّها من كتابِ الرَّوْضَةِ ، وأَعترفُ في البَدْءِ أنّها قليلةٌ ، ولكن على الرغم من قِلَّتِها ، فهي تُعْطي صورةً مُعَيَّنةً عن هذا الكتاب وآراءِ المبرِّدِ فيه .

وقد اتّبعتُ في التحقيقِ والجَمْعِ الطريقةَ العِلْميّةَ في تحقيقِ النصوصِ وجَمْعها على وَفْقِ ما يلي :

١ – قَرَأْتُ النصَّ المخطوطَ قراءةً صحيحةً ، وضَبَطْتُ مَتْنَهُ ضَبْطًا مُحْكَمًا ، وعُدْتُ إلى أصولِهِ فيما ظَنَنْتُ أَنَّه سَيُشْكِلُ عليَّ .

ب – وَثَّقْتُ الشِّعرَ في المخطوطِ وفي النصوصِ التي جَمَعْتُها ، وكنتُ أذكُرُ تَعَدُّدَ الرواياتِ للبيتِ ، إنْ وُجِدَتْ ، مُعْتَبِرًا ماالديَّ مِنْ نَصٍّ هو الأَصْلُ ، وإن غَرُبَ شيءٌ عليَّ ، فيكونُ سهوًا غيرَ مقصودٍ .

ج – رتبّتُ النصوصَ على وفق ترتيبِ المبرِّدِ لها في كتابِهِ ، فَبَدَأْتُ بذكْرِ أبي نواس ، ومن كان في زمانِهِ . وهذا الترتيبُ ذكرَهُ ابنُ الأثير بقولِهِ : « قَرَأْتُ كتابَ الرَّوْضةِ لأبي العباس المبرّدِ ، وهو كتابٌ جَمَعَهُ واختارَ فيه أشعارَ شعراءٍ ، بدأ فيه بأبي نواس ، ثم بمن كان في زمانه وانسحَبَ على ذيلِهِ »[1] . ومن خلال هذا النصِّ تبيّنَ لي صوابُ الترتيبِ .

د – عَرَّفْتُ بالأعلام الذين وَرَدَتْ أسماؤهم في مَتْنِ النصوصِ على وَفْقِ منهجِ التحقيقِ ، والذين وَجَدْتُ لهم ترجمةً في كُتُبِ التراجم المعتمدة ، وربّما أَهْمَلْتُ ترجمةَ المشهورين منهم .

هـ – أَوْرَدْتُ في الحواشي تعليقاتِ اللغويين والرواةِ على نَقْدِ المبرِّدِ ، ولم أُبخَلْ ببعضِ التعليقاتِ التي رَأَيْتُها ضروريةً ، سواءٌ في الانتصارِ للمبرِّد أو الردِّ عليه .

---

(١) المثل السائر ٢/ ١٣ .

كتاب « الروضة »

(نصوص منه)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو العبّاسِ مُحمّدُ بنُ يزيدَ الثماليّ النحوي : هذا كتابٌ جَمَعْنا فيه جُمْلَةً من أشعار المُحْدَثينَ ، وممّا لَحَنُوا بِهِ ، وخالَفُوا قياسَ النَّحْوِ واللُّغَةِ ، بَدَأْتُ فيه بذكْرِ طَرَفٍ من أشعارِ أبي نواس[1] ثُمَّ بمن كانَ في زمانِهِ وانْسَحَبَ على ذيلِهِ ، وربّما ذكَرْتُ ما يُسْتَحْسَنُ من قَوْلِ الرَّجُلِ ، إنْ وُجِدَ[2] .

فقد رَأَيْتُهم يُنكرونَ على أبي نواس قوله[3] :

وضيفُ كأسٍ مُحْدِثُهُ مَلِكٌ تِيهُ مُغَنٍّ ، وظَرْفُ زِنْديقِ[4]

وقالوا لم يَجُزِ الإعرابُ على قولِهِ (مُحْدِثُهُ)[5] .

---

(١) هو الحسن بن هانئ ، إمام شعراء الخمر في التراث العربي ، ولد في الأهواز ، ونشأ في البصرة ، واتصل بخلفاء بني العباس ، بعد أن تتلمذ على يد والبة بن الحباب ، توفي حوالي ١٩٨هـ .

(٢) المثل السائر ٢/ ١٣ .

(٣) من هنا يبدأ المخطوط .

(٤) البيت في الديوان ٤٥٣ ، وهو يروى : (وصيف كأسٍ مُحدِّثٌ ولهًا ...) .

(٥) قال العماري في ردّه على كلام المبرد : (وأنا أقول : إنَّ طَرْحَ الإعراب من الاسم المتمكّنِ جائزٌ في مذهب الشعراءِ ، على أنَّ أبا نواس لو أجرى الإعرابَ على هذا الاسم لم ينكَسِر البيتُ ، لأنّه لم يَدْخُلْ (فعلتن) مكانَ (مفتعلن) وهذا جائزٌ في شَرْطِ العَرُوضِ ، فإنّما الحُجَّةُ في طَرْحِ اسمِ الإعرابِ من الاسمِ المتمكنِ : كقولِ امرئ القيسِ :

فاليوم أشربْ غير مُسْتَحْقِبٍ إثْمًا من اللهِ ولا واغِـلِ

وذلك أنَّ عادةَ الشعراءِ في الشِّعْرِ ، وعادَةَ العَرَبِ أيضًا في كثيرٍ من الكلامِ ، أذابوا الشَّطْرَ بحركاتِهِ في عَرْضِ توابعها .

=

وأنكَرُوا عليه قولَهُ :

رَمَيْتُ بها العِيديَّ حتّى تحجّلَتْ ... نواظِرُ منها ، وانْطَوَيْنَ بُطُونُ[1]

وقالوا : كان يجبُ أَنْ يقولَ : (وانْطَوَتْ بُطونُ) وتواصَتْ القيانُ به[2] ـ[3]

وأنكروا عليه قوْلَهُ :

شَمُولٌ تَخَطّاها المَنونُ فَقَدْ أَتَتْ ... سِنونٌ لها في دَنِّها وسِنُونُ[4]

وقالوا : لا يُجمَعُ على الاسم الواحِدِ إعرابانِ : واوُ الجماعةِ وآخِرُ الإعرابِ على النّونِ ، لأنَّ هذا مما يُعْرَبُ في مكانين[5] ..

وكذلك قولَهُ في البيتِ الذي بَعْدَهُ ، وهو قولُهُ :

.... تَجيرُها بعد البنين بنينُ[6]

= وقول الآخر :

إذا عزّ معجزٌ فإني ... صاحبُ قومٍ في الدوامِ

وقال الأقيشر :

وأنت لو باكرت مشمولةً ... صِرفًا كلون الفَرَسِ الأشقرِ
رُحْت وفي رجليك ما فيهما ... وقد بدا هَنْكَ من المئزرِ

انتهى قول العماري ، انظر المخطوط ، ورقة ٣/ ١٥٢ .

ونحن نرى كيف اختار المبرِّدُ أضعفَ رواياتِ البيت ، إذ كانت روايتُهُ في الديوان (محدِّثٌ) ليس فيها عيبٌ . وهذا ما وَضّحْتُهُ في المقدمة .

(١) البيت في الديوان ٥٩٨ ، والعيدي : الجمل المنسوب إلى فحل يدعى العيد ، وتحجّلت : غارت ، وانطوين : ضَمَرْنَ .

(٢) قوله : « وتواصت القيان به » إشارة إلى تخطئة أبي نواس في قوله :

فكأنّ سلمى إذ تودِّعنا ... وقد اشرأبَّ الدمع أن يَكِفَا
رشأٌ تواصين القيان به ... حتى عقدن بأذنه شَنَفَا

انظر : ديوانه ٤٣٢ .

(٣) قال العماري : (والحجةُ في جوازِ ذلك ، قول بعض العرب : أكلوني البراغيث ، وقول الله عز وجل : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ المخطوط ورقة ٣/ ١٥٢ .

(٤) البيت في الديوان ٥٩٨ ، ويروى : (شمولًا ...) بالنصب .

(٥) قال العماري : (والجوابُ في ذلك أنَّ هذا الشعرَ إذا غُيِّرَ عن هذه الروايةِ ، لم يحلّ فيه مقالُ عرّاب ، وذلك أنَّ من العربِ من يقولُ : (هذه سنينٌ) فلا يجمعها جَمْعَ السَّلامةِ ، ويُجري الإعرابَ على النّونِ ، فعلى هذا يجب أن يروى (... فقد أَتتْ سنونٌ لها في دنّها وسنين) . المخطوط ورقة ٣/ ١٥٣ .

(٦) البيت في الديوان ٥٩٩ ، وصدره (تراثُ أناسٍ عن أناسٍ تَخَرَّموا ...) ويروى : توارثها بعد البنين بنون . وبهذه الرواية يبطل قول المبرد ، وتخطئته أبا نواس .

وأنكروا عليه قولَهُ :

لولا هواؤكِ ما اغْتَرَبْتُ وَلَا ... حُطَّتْ رِكابي بِأَرْضٍ مُغْتَرِبِ[1]

وقالوا : لأنَّ هوى النّفسِ مَقْصورٌ ، وقدمَدَّهُ .

وأنكروا عليه قولَهُ أيضًا :

اللهُ مَـولى دنانيرٍ ومَـولائي ... .[2]

وأنكروا عليه قولَهُ :

فَلَمَّـــا خُشيَ الإيـــا ... ءُ مِـــنْ صَحْبٍ وجُلّاسِ[3]

وقالوا : إنّما يقالُ : (الإِبَاءُ)[4] .

وأنكروا عليه قولَهُ :

.... فليتَ ما أَنْتَ ... واطٍ من الثَّـرى لي رَمْسَا[5]

وقالوا : كانَ يجبُ أَنْ يُقالَ : (واطيءٌ) بالهَمْزِ ، و (رَمْسُ) بالرَّفْعِ[6] .

---

(١) لم أجد البيت في الديوان الذي بين يدي .

(٢) البيت في الديوان ١٨ ، وعجزه (بعينِهِ مصبحي فيها وممسائي) . وقد رَدّ العماري على مَدِّ المقصورِ وإنكارِ المبرِّدِ له بقوله :

« إنّ مَدَّ المقصور في الشّعْرِ ، وقَصْرَ الممدود حكمُهُما واحدٌ ، على أَنَّ هذا لو رُوي : (لولا التّصابي ما اغْتَرَبْت ...) لكان المعنى لا يُنْتَقَضُ » انظر المخطوط الورقة ٣/ ١٥٣ .

(٣) البيت في الديوان ٣٨٥ . ويروى : (فلما خُشي الإلحاح ...) وبهذه الرواية يبطل قولُ المبرِّدِ .

(٤) قال العَماري في ردّه : « وأنا أقول : لو رُوي : (فلما خشيَ الإعراض ...) لكان جائزًا ، ولعل الشاعر قال كذا ، فقُلِبَ عليه ، كما قُلِب قوله :

وإذا نَزَعْتَ عن الغوايةِ ، فليكنْ ... للهِ ذاك التـــركُ لا للنـــاسِ

رووه : (... فليكنْ للهِ ذاكَ النّزْعُ ....) وهذا غير جائز ؛ لأنه لا يقالُ : نَزَعْتُ عن الشيىء نَزْعًا ، وإنما يقال نزوعًا » انظر المخطوط ٣/ ١٥٣ .

(٥) البيت في الديوان ٣٨٠ .

(٦) قال العماري : « فأمّا .. واطٍ » فجائزٌ على لُغَةِ قريش ، وأما (رمَسًا) فجائزٌ على لُغَةِ بعضِ العَرَبِ ، وهم الذين يُجرونَ ليتَ مجرى (ظن) فَيَنْصِبونَ به الاسم والخبر .

وأنكروا عليه قولَهُ :

بادَعْيَشٌ أبوهُ أَوْحَتْ لأَنْ ... أو يُحازُ أَخْذَاهُ أو شَرْوينا[1]

وقالوا : كان يجبُ أَنْ يقولَ : (أو شَرْوينُ)[2] .

وأنكروا عليه قولَهُ :

كَمَنَ الشنآنُ فيهِ لَنَا ... ككُمُونِ النارِ في حَجَرِه[3]

قالوا : وكان يجبُ أَنْ يقالَ : (في حَجَرِها) لأَنَّ النارَ مؤنّثةٌ[4] .

وأنكروا عليه قولَهُ :

كيف لأيُذْنيكَ من أَمَلِ ... مَنْ رسولُ اللهِ من نَفَرِهْ[5]

وقالوا : رسولُ اللهِ ﷺ لا يُضافُ ، بَلْ مُضافٌ إليهِ[6] .

وأنكروا عليه قولَهُ :

ياخيرَ مَنْ كانَ وَمَنْ يكونُ ... إلا النبيُّ الطاهُر الميمونُ[7]

وقالوا : الاستثناء – من الواجب – يُنْصَبُ[8] .

---

(١) لم أجدْ البيت في الديوان .

(٢) قال العماري : « وليس عليه في هذا سِعَة لأنه مَهّا في تعزّ ، وهو اسمٌ أعجمي .

(٣) البيت في الديوان ٣٠٩ ، ورد بنقده في خزانة الأدب ٣/ ٣٣٠ . .

(٤) قال العماري : « والشاعرُ إنما أرادَ ككمون النارِ في حَجَر الكُمونِ » انظر المخطوط ورقة ٣/ ١٥٣ . وإلى هذا الردِّ أشارَ صاحب الخزانة ٣/ ٣٣٠ .

(٥) البيت في الديوان ٣١٠ .

(٦) قال العماري : (وهذا جائز ، أليس يجوز أن يقال رسول الله ﷺ من هاشم ، ورسول الله ﷺ من قريش ومن مضر .

(٧) البيتان من الرجز وهما في الديوان ٦٤٦ .

(٨) قال العماري : (وليس ذلك في كل موضع ، فقد جاء في الشعر القديم مرفوعًا في قوله :

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

وأنكروا عليه قولَهُ :

اهْجُ نزارًا وأَفْرِ جِلْدَتَهـا واهْتِكِ السِّتْرَ عن مثالِبِها[١]

فقالوا : (أَفْرِ) خطأٌ في الإفسادِ ، لأَنَّهُ يقالُ في الإفسادِ : (فَرَيتُ) وفي الإصلاح : (أَفْرَيْتُ)[٢] .

وأنكروا عليه قولَهُ :

ومالِبكْرِ بْنِ وائـلَ عُصْمٌ إلا بِحَمْقَائِها وكاذِبِهـا[٣]

وقالوا : كان يجبُ أَنْ يقولَ : (بأَحْمَقِها) لأنّه يعني هَبَنَّقَةَ القَيسي ؛ لأَنَّ قيسَ بنَ ثعلبةَ مِنْ بكْرِ بنِ وائل[٤] .

وكان أبو نواس لحّانةً[٥] فمِنْ ذلك قولُهُ[٦] .

فما ضَرَّهَا أَلَّا تكونَ لَجرْوِلٍ ولا المُزَني كَعْبٍ ولا لِزِيَادِ[٧]

لَحَنَ في تَخْفِيفِهِ « ياءَ » النَّسَبِ في قوله (المُزَنِي) في حَشْوِ الشِّعْرِ ، وإنّما يجوزُ هذا ونحوُهُ في القوافي ، كما قالَتْ امرأةٌ تَفْخَرُ بأخوالِها مِنَ اليَمَنِ :

---

(١) البيت في الديوان ٨٨ .

(٢) قال العماري : « وليس كما قال : لأنه يقال في الحز والشق ، فرّيت وأفريت معًا » المخطوط الورقة ٣/ ١٥٤ .

(٣) البيت في الديوان ٨٨ ، وأورده كذلك صاحب العقد الفريد ٥/ ٣٩١ .

(٤) قال العماري : والشاعر لم يُرِد هبنقة الذي هو رجل ، وإنما أراد دُغة العجلية ، وعجل من بكر بن وائل . انظر المخطوط الورقة ٣/ ١٥٤ . وأورد ابن عبد ربه الردّ ، وزاد أن دُغَة يضرب بها المثل في الحمق » . انظر العقد الفريد ٥/ ٣٩١ . وكذلك أورد نقد المبرد والردّ عليه عن رواية العقد صاحب وفيات الأعيان ٤/ ٣١٨ . وأبان بصريح العبارة أن الغلط من المبرّد لا من أبي نواس ، انظر ذلك .

(٥) لحّانة : صيغة مبالغة اسم الفاعل من لحَنَ ، أي كثير اللحن ، أي الخطأ .

(٦) هذا النص وما يليه من الموشح ٣٣٣ وما بعدها .

(٧) البيت في الديوان ٢٢٢ . ويروى : وماضرها أن لا تُعَدَّ ...) وجرول : هو الحطيئة ، والمزني كعب : هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، وزياد : هو النابغة الذبياني .

هَوْذَةُ خالي ولَقيطٌ وَعلِي[1]

وقال آخَرُ يومَ الجَمَلِ[2] :

قَتَلْتُ عَلْبَاءَ وهِنْدَ الجَمَلي وابنًا لصَوْحانَ على دينِ علي[3]

وأَنْشَدَ الأَخْفَشُ[4] :

جَمَعْتُ قَومي، وَجَمَعْتُ مَعْشَري حَتّى إذا ما لم أَجِدْ غَيرَ السَّري

كُنْتُ امرأً من مالك بنِ جَعْفَرِ[5]

ومما يُرَدُّ من شعرِهِ ، ويَسْقُطُ ويُطْرَحُ ، قولُهُ :

بُحَّ صَوتُ المالِ ممّا مِنْكَ يدعو ، ويَصيحُ

مالِهذا آخِذٌ فو قَ يَدَيْهِ أَوْنَصيحُ[6]

وله قصيدةٌ يَمْدَحُ فيها العبّاسَ بنَ الفَضْلِ بنِ الرّبيعِ ، شيءٌ يَسْتَمْلِحُهُ الأَحْدَاثُ ، ويَأْلَفُهُ المُجّانُ ، وليس بذاك ، وهو قولُهُ :

نَديمُ كأسٍ مُحْدِثٌ مَلِكٌ تَيْهُ مُغَنٍّ وظَرْفُ زنديقِ[7]

فهذا قولٌ مَلْحُونٌ مَرْذولٌ رَديءُ الرَّصْفِ بَعيدُهُ . وأمّا قولُهُ :

كأنَّما رِجْلُها قَفَا يَدِهَا رِجْلُ غُلامٍ يلهو بِدَبُّوقِ[8]

---

(١) الموشح ٣٣٤ .

(٢) يوم الجمل ، المعركة المشهورة بين عائشة وعلي بن أبي طالب .

(٣) البيت في التاج (مادة علب) وفي الموشح ٣٣٤ . وعلباء : هو علباء بن أرقم ، وابن صوحان : هو زيد ابن صوحان الصحابي الجليل رضي الله عنه .

(٤) الأخفش : هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، لم تعرف سنة ولادته . ويرجح أنه توفي ٢١٥هـ ، نحوي ، عالم باللغة والأدب ، من أهل بلخ ، سكن البصرة ، وأخذ العربية عن سيبويه .

(٥) الأبيات في الموشح ٣٣٤ .

(٦) البيتان في الديوان ١٦٩ ، ويروى الأول : منك يشكو ...

(٧) تقدم البيت وتخريجه ونقد المبرد له بأسلوب آخر ، فلينظر .

(٨) البيت في الديوان ٤٥٤ ، ويروى : رجل وليد ... والدبوق لعبة يلعب بها الصبيان .

فهذا كلامٌ خسيسٌ ، وكذلك قولُهُ :

إلى فتـى أُمُّ مالِـهِ أَبـدًا تَسْعى بجيبٍ في النّاس مَشْقوقِ(١)

وفي آخرِها ما جَمَعَ بين كُفْرٍ ولَحْنٍ ، وأَكْرَهُ حكايتَهُ لِضِعَتِهِ وبُطْلانِهِ ، والطَّبَعِيُّ(٢) رُبّما أساءَ وفَرَّطَ ، ثم يَبْعَثُهُ طَبْعُهُ على الشيءِ الجيِّدِ . ومن شعرِهِ الذي يُذَمُّ ، قولُهُ في الرّشيدِ :

لقـد اتَّقَيْتَ اللهَ حَقَّ تُقاتِـهِ وجَهِدْتَ نَفْسَكَ فوقَ جُهْدِ المُتَّقِي(٣)

وليس هذا البيت أَرَدْتُ ، ولكن ذَكَرْتُهُ لِلّذي بَعْدَهُ : لأنه معطوفٌ عليه ، مُتَّصِلٌ بِهِ ، وهو :

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حتَّى إنّـهُ لَتَخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ(٤)

هذا البيتُ بادي العُوارِ جدًّا ، وقد رَدَّهُ في مكانٍ آخر فقال :

هـارونُ أَلَّفَنـا ائتـلافَ مَـودَّةٍ مـاتَتْ لها الأحقـادُ والأَضْغـانُ
حتّى الذي في الرَّحْمِ لم يَكُ صُورةً لفـؤاده مـن خَفْقِـهِ خَفَقـانُ(٥)

وما لم يَكُ صُورةً ، فكيفَ يكونُ له فؤادٌ ؟ فَقَدْ أَحالَ ، وأَسْرَفَ ، وتجاوَزَ ، وإنما ذكَرْنا مساوِئَهُ ، لأنَّ المُنْشِدَ إذا ذكَرَ شاعرًا فوَصَفَهُ ، ومَدَحَهُ ، وقَرَّظَهُ ، فليسَ يَكادُ يَعْدَمُ مدافِعًا عن قولِهِ ، ومعارِضًا فيه ، فيأتيه بهذا ، وبشبْهِهِ احْتِجاجًا عليهِ ، ووَضْعًا من صاحِبِهِ ، فيكْسِفُهُ بما لا يَعْرِفُ ، ويَرْدَعُهُ من حيثُ لا يَشْعُرُ ؛ فإذا وَقَفَ على الإحسان والإساءةِ عَرَفَ قَدْرَ صاحِبِهِ ، فاحْتَرَسَ مِمّا يَخافُ أَنْ يُعارَضَ بِهِ .

---

(١) البيت والذي قبله من قصيدة واحدة في الديوان ٤٥٤ . ويروى : إلى امرئ ...

(٢) الطبعي : يعني به ملكة الشعر ، وهو الذي لا يخضع شعره إلى الثقاف والمعاودة . وقد كان أبو نواس كذلك وعموم المحدثين .

(٣،٤) البيتان في الديوان ٤٥٢ .

(٥) البيتان في الديوان ٦٤٣ و ٦٤٤ .

وقد قال أبو نواس شيئًا من الشِّعْرِ في الأَمينِ ، اتُّهِمَ فيه ، لأنّهُ قال قَوْلًا عظيمًا لا يتكلَّمُ بمثلِهِ مُسْلِمٌ ، وهو قولُهُ :

تنازَعَ الأحمدانِ الشَّبَهَ فاشْتَبَهَا خَلْقًا وخُلْقًا كَمَا قُدَّ الشراكانِ
اثنانِ لا فَضْلَ لِلمَعْقولِ بَينهما مَعْناهُمَا واحدٌ والعِدَّةُ اثنانِ[1]

وله في الأمين أشعارٌ ، منها شيءٌ مقبولٌ ، ومنها شيءٌ ساقِطٌ .

ومما أنكر من قولِهِ :

ياأحمدُ المُرْتَجَىٰ في كلِّ نائبةٍ قُمْ سَيِّدي نَعْصِ جَبّارَ السَّمواتِ[2]

لأنَّ هذه أَعْظَمُ جُرْأَةٍ ، وأَقْبَحُ مُجاهَرةٍ ، وأَشَدُّ تَبَغُّضٍ إلى العزيز الجبّارِ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يقولَ : « نَعْصِ جبارَ السَّمواتِ ... » فذكَرَ المَعْصيةَ مع ذِكْرِ الجبّارِ ، عَزّ اسْمُهُ ، وأَنّهُ إياهُ يَقْصِدُ بالعِصْيانِ .

وحُدِّثْتُ عن أحمد بن أبي دُوادَ أَنّه ذكَرَ هذا البَيْتَ ، فَتَفزَّعَ له ، وجعلَ يقولُ : لَعَنَهُ اللهُ ، لَعَنَهُ اللهُ ، وأَحْسَنَ ابنُ أبي دُوادَ في لَعْنِهِ إيّاه على هذا الكلامِ .

وله في الأمين ، وليس بشيءٍ :

وَرِثَ الخلافـةَ خَـمْسَةٌ وبخيـرِ سادِسِهِـمْ سَدَسْ[3]

ومما لم يُجِدْ فيه قولُهُ :

قهوةٌ تُذكِـرُ نوحًـا حين شادَ الفُلْكَ نُوحُ[4]

وأَمَّا قولُهُ :

يا مَنْ له في عينِهِ عَقْرَبُ فكلُّ مَنْ مَرَّ بها تَضْرِبُ

---

(١) البيتان في الموشح و لم أجدهما في ديوانه .

(٢) البيت في الديوان ١١٧ .

(٣) البيت في الديوان ٣٨٣ ، وسدس : أي صار سادسًا .

(٤) البيت في الديوان ١٦٩ .

ومَنْ له شمسٌ على خدِّهِ طالعةٌ بالحُسْنِ ما تغْرُبُ[1]

فقد استَمْلَحَهُ قومٌ ، وليس عندي بحيث وضعوهُ ، وقولُهُ :

لا تُعرِّجْ بدارسِ الأَطْلالِ واسْقنيها رقيقةَ السِّربالِ[2]

هذا المصراع فائقٌ في جودتِهِ جدًّا ، رقةً ولطافةً ، وسلسًا وسهولةً ، وتمامُهُ غيرُ مُرْضٍ ، وهو قولُهُ :

ماتَ أربابُها وبادَتْ قُراهـا وبَراها الزمانُ بَرْيَ الخِلالِ[3]

وأمّا قولُهُ :

لاتُخْدَعَنَّ عَنِ التي جُعِلَتْ سُقْمَ الصحيحِ وصِحّةَ السُقْمِ[4]

فَأَوْهَى كلامٍ وأردؤه .

وفي قصيدةِ أبي نواس التي أَوَّلُهَا :

لَسْتُ لـدارٍ عَـفَتْ وغَيَّرهـا ضِرْبانِ من قَطْرِها وحاصِبِها[5]

لَحْنٌ في غير موضعٍ ، وقولُه فيها :

أُهجُ نزارًا وأَفْرِ جِلْدَتَها ...[6]

خَطَأٌ عند الأصمعي[7] ، زعم الأصمعي أنّه يقولُ في الفَسَادِ : فَرَيْتُ ، وفي الإصلاح : أَفْرَيْتُ ، وكانَ يقولُ : فَرَيْتُ أوداجَهُ ، وغيرُهُ يقولُ في الخيرِ والشرِّ جميعًا : فَرَيْتُ وأَفْرَيْتُ .

---

(١) البيتان في الديوان ٦٨ ، ويروى الثاني : طالعة بالسعد ...

(٢،٣) البيتان في الديوان ٤٨٩ ، والخِلال في الثاني : ما تخلَّل به الأسنان أي تُنظَّف مما علق بها .

(٤) البيت في الديوان ٥٣٩ .

(٥) البيت في الديوان ٨٦ ، والقطر : المطر ، والحاصب ، الريح التي تحمل التراب .

(٦) تقدم البيت ، وهنا رأي آخر في عيبه له .

(٧) الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، ولد سنة ١٢٢هـ وتوفى ٢١٦هـ . كان راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، عاش في البصرة ، ولقّبه الرشيد : شيطان الشعر .

أخبرني محمّدُ بنُ هاشم السّدري ، قال : لقيت أبا نواس بمدينةِ السلام ، فقلتُ له : فَرَرْتَ من بلدِنا ، ورَغِبْتَ عن مِصْرِنا ؛ واللهِ ما فَعَلْتَ ذلك إلّا لِتُخْفِي سَرِقَتَكَ للشِّعْرِ ، فقالَ لي : اسْمَعْ ما أُنْشِدُكَ فإنْ وَقَفْتَ على حرفٍ مأخوذٍ ، وزَعَمْتَ أنَّكَ سَمِعْتَهُ لأحدٍ ، أوْ عَلِمْتَ أنَّ أحدًا يقول مِثْلَهُ فدمي لك رهنٌ به ، وأنتَ فتى الدنيا وراويةُ البصرةِ ، قال : وأَنْشَدَني شِعْره :

وذي حَلَفٍ في الراح قلتُ له اصْطَبِحْ ... فليسْ على أمثالِ تلك يَميـنُ[1]
كُميتًا تَخَطّاها الزمانُ فَقَدْ أَتَتْ ... سنونٌ لها في دَنِّها وسنـونُ[2]
كـأن سُطـورًا فوقها فارسيـةٌ ... تكادُ وإن طالَ الزمانُ تَبيـنُ
لدى نَرْجسٍ غضٍّ القطافِ كأنَّه ... إذا ما منحناهُ العيونَ عيـونُ
مخالفـةٌ في شَكْلِهِـنَّ فصفـرةٌ ... مكانَ بياضٍ ، والبياضُ جُفونُ[3]
فصدَّقَ ظَنّي ، صدَّقَ اللهُ ظنَّه ... إذا ظنَّ خيرًا ، والظنونُ فُنونُ

قال : فقلتُ له : أَحْسَنْتَ واللهِ ، وأَجَدْتَ ، وأنتَ واللهِ أَشْعَرُ أهلِ مِصْرِكَ ، قال : إيْ واللهِ وأَشْعَرُ الجِنِّ والإنسِ !

قلت : نَعَمْ ! لولا أنَّك لَحَنْتَ ، فَأَجْرَيْتَ نونَ الجَمْعِ ، وهي منصوبةٌ ، وهذا لا يَحْسُنُ بمثلِكَ من أهلِ العِلْمِ ، فقال : إنَّ القوافي تَحْتَمِلُ هذا ، ومثلُه كثيرٌ ، أما سَمِعْتَ قول سُحيم بن وَثيل الرِّياحي[4] .

أخـو خمسيـنَ مُجْتَمـعٌ أَشُدِّي ... وقد جاوَزْتُ حَـدَّ الأربـعينِ[5]

(١) تقدم بعض هذه الأبيات ، وهي في الديوان ٥٩٨ و ٥٩٩ .
(٢) يروى في الديوان (شمولًا ، تخطتها المنون ،...) .
(٣) يروى في الديوان : مكان سواد ... ولعله الصواب .
(٤) هو سحيم بن وثيل بن عمرو ، الرياحي ، اليربوعي ، الحنظلي ، التميمي ، شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية والإسلام ، وناهز عمره المائة ، كان شريفًا في قومه ، نابه الذكر ، توفي حوالي ٦٠هـ .
(٥) الموشح ٣٤٧ .

وقد استَظْرَفَ الناسُ قولَ أبي نُواس في قَدْر الرُّقاشي – ولا أراه حُلْوًا لإفراطِهِ – وهو :

ودهماءَ تُرْسيها رِقاشٍ إذا شَتَتْ مركّنـةِ الآذانِ أمِّ عيـالِ[1]
يغضُّ بحيزومِ البعوضةِ صَدْرُها وينضجُ ما فيها بعودِ خِلالَ[2]
وتَغلي بذكرِ النارِ من غير حَرِّها وتُنْزِلُها عَفْوًا بـغير جعـالِ[3]
هي القِدْرُ قِدْرُ الشيخِ بكرِ بنِ وائلٍ ربيعِ اليتامي عامَ كلِّ هزالِ

ومثلُه قولُهُ :

عُتِّقَتْ حتّى لـو اتَّصَلَتْ بـلسانٍ ناطـقٍ وفـمِ
لاحْتَبَتْ في القـومِ مائلـةً ثـمّ قصّتْ قِصَّةَ الأُمَـمِ[4]

ويَسْتَجيدُه خَلْقٌ كثيرٌ ، وليس عندي بالمحمودِ ؛ لِمَا فيهِ من الإفراط .

وله معنى لم يُسْبَقْ إليه بإجماعٍ ، وهو قوله[5] :

تُدارُ علينا الرَّاحُ في عَسْجَديّةٍ حَبَتْها بأنواعِ التّصاويرِ فارسُ[6]
قَرارَتُها كسرى وفي جَنَبَاتِهَا مَهًا ثوَّرتْها بالقِسِيِّ الفوارسُ[7]
فللرّاحِ مازُرّتْ عليه جيوبُها وللماءِ مادارتْ عليه القَلانِسُ[8]

وقد أكثَرَ العُلماءُ من وَصْفِ هذا المعنى وقولِهِم فيه : إنه معنى مبتدعٌ[9] .

---

(١) الأبيات في الديوان ٥٢٧ ، والدهماء : السوداء .

(٢) يروى في الديوان : يغص بحيزوم الجرادة صدرها وينضج ما فيها اتقاد ذبالِ .

(٣) يروى : (وينزلها الطاهي ...) والجعال : الخرقة تنزل بها القدر .

(٤) البيتان في الديوان ٥٣٧ .

(٥) الخبر في المثل السائر ٢/ ١٣ . وأورده صاحب شرح أبيات المغني عن المثل السائر ٦/ ٩٠ .

(٦) الأبيات في الديوان ٣٦١ ، والعسجدية : نسبة إلى العسجد ، أي الذهب .

(٧) يروى في الديوان : (... مهًا تدريها ...) والقرارة : القعر .

(٨) يروى في الديوان : (فللخمر ...) والجيوب : جمع جيب ، وهو طوق القميص .

(٩) من هؤلاء العلماء الذين وصفوا هذا المعنى بالإبداع ، الجاحظ بقوله : مازال الشعراء يتناقلون المعنى قديمًا وحديثًا إلا هذا المعنى ، فإن أبا نواس انفرد بإبداعه » . انظر المثل السائر ٢/ ١٣ ، وشرح أبيات المغني ٦/ ٩٠ .

قال محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرّدِ(١) : حَدّثني صالحُ بنُ عبدِ الوهّابِ : إنَّ العباسَ بنَ الأَحنَفِ كان من عربِ خراسانِ ومنشؤُهُ ببغدادَ(٢) ، و لم تَزَلْ العلماء تُقَدِّمُهُ على كثيرٍ من المحدثين ، ولا تزالُ قَدْ ترى له الشّيءَ البارعَ جدًّا ، حتّى تُلْحِقَهُ بالمحسنين . ورأيتُ جماعةً من الرُّواةِ للشِّعْرِ يُقدِّمونَهُ ، وكان العباسُ من الظُّرفاء و لم يكنْ من الخُلعَاءِ ، وكان غَزِلًا ، و لم يكنْ فاسِقًا ، وكانَ ظاهرَ النعمةِ ، ملوكيَّ المذهبِ ، شديدَ التّرفِ ، وذلك بَيّنٌ في شعرِهِ وكان قَصْدُهُ الغزلَ وشُغْلُه النسيبَ ، وكان حُلْوًا مَقْبولًا ، غَزِلًا غزير الفكرِ ، واسعَ الكلامِ ، كثيرَ التّصرُّفِ في الغزلِ وحده ، و لم يكنْ هَجّاءً ولا مدّاحًا .

وقد عابوا على العباس بن الأحنف(٣) إدخالَهُ في الغزلِ هذا البيتَ :

فإن تَقْتُلوني لا تَفوتُوا بِمُهجَتي ... مصاليتَ قَوْمي من حنيفةَ أو عِجْلِ(٤)

كما عِيبَ على الفَرَزْدَقِ قولَهُ(٥) :

ياأختَ ناجيةَ بنِ سامةَ إنّني ... أَخْشى عليكِ بنيَّ إنْ طَلَبوا دمي(٦)

وقالوا : ما لِلمُتَغَزِّلِ وذِكْرِ الأولادِ والاحتجاجِ بِطَلَبِ الثاراتِ(٧) ، هَلّا قال كما قال جريرٌ(٨) :

(١) الأغاني ٨/ ٣٥٣ .

(٢) انظر البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٩ وهذا يتفق معها ، وفي الأغاني ٨/ ٣٥٢ والشعر والشعراء ٥٢٥ أنه من بني حنيفة وليس من خراسان . وفي تاريخ بغداد ١٢/ ١٢٧ أن أهله انتقلوا من البصرة إلى خراسان ونشأ هو ببغدادَ ، ومات بالبصرة ، سنة ١٩٢هـ .

(٣) الموشح ٣٥٧ .

(٤) ديوان العباس ١١٩ .

(٥) البيت في ديوان الفرزدق ٧٧٨ .

(٦) هو همّام بن غالب بن صعصعة التميمي ، من أهل البصرة وهو أحد ثالوث الهجاء مع الأخطل وجرير ، كان لا ينشد الخلفاء إلا قاعدًا وتوفي ١١٠هـ .

(٧) ورد تهجين قول الفرزدق برواية أخرى هي : « فلعمري إنه خلاف الغزل وما قال الحذاق ؛ فإنّ قتيل الهوى عندهم لايُوَدَىٰ ولا يُطْلَبُ بدمه . انظر الموشح ١٤٥ .

(٨) هو جرير بن عطية بن حذيفة اليربوعي ، عاش ومات في اليمامة ٢٨ - ١١٠هـ . تهاجى هو والفرزدق والأخطل ، ونال أعطيات الخلفاء .

.... قَتَلْنَنَا ثم لم يُحْيِينَ قَتْلانـا[1]

وفي المحدثين[2] إسرافٌ وتجاوزٌ ، وغُلُوّ ، وخروجٌ عن المقدارِ ؛ من ذلك قولُ بِكْرِ بنِ النَّطَّاح[3] .

تَمْشي على الخَزِّ من تَنَعُّمِها فَيشْتَكى رجْلها من النَّـزْفِ
لو مرَّ هارونُ في عساكِرِهِ ما رَفَعَتْ طَرْفَها من السَّجْفِ[4]

وأخطأَ محمّدُ بن يَسير في قوله[5] .

ولو قَنِعْتُ أتاني الرِّزْقُ في دَعَةٍ إنَّ القُنوعَ الغنِى لاكثْرَةُ المال[6]

لأنَّ القُنوعَ إنما هو السؤالُ ، والقانعُ : السائِلُ ، قالَ الله تباركَ وتعالى ﴿ فكلُوا منها وأَطْعِموا القانِعَ والمُعْتَرَّ ﴾[7] فالمُعْتَرُّ : الذي يتعرَّضُ ولا يَسْأَلُ ، يقال : قَنَع يَقْنَع قُنوعًا : إذا سَأَلَ ، فهو قانعٌ لا غيرَ ، وإذا رَضِي ، قِيلَ : قَنَع يَقْنَعُ قَناعةً ، فهو قانِعٌ وَقنِعٌ جميعًا .

قال محمد بن يزيد الثمالي النحوي[8] : حدَّثَني الرِّياشيُّ[9] عن الأصمعي ، قال : كان ابنُ هُبَيْرَةَ - وهو أميرُ العراق - يَقْسِمُ المالَ بين أصحابِهِ ويقولُ :

---

(١) ديوان جرير ٥٩٥ ، وصدره : (إن العيون التي في طرفها حَوَرٌ ...) .
(٢) الموشح ٣٦٦ .
(٣) هو أبو وائل بكر بن النطاح الحنفي ، شاعر غزل ، من فرسان بني حنيفة ، من أهل اليمامة ، انتقل إلى بغداد في زمن الرشيد ، واتصل بأبي دلف العجلى ، فجعل له رزقًا سلطانيًا ، عاش به إلى أن توفي عام ١٩٢هـ .
(٤) البيتان في الموشح ٣٦٦ .
(٥) هو محمد بن يسير الرياشي البصري ، شاعر من أهل البصرة كان مولى لبني أسد ، وكان في عصر أبي نواس وعُمِّر بعده حينًا ، وتوفّي نحو ٢١٠هـ .
(٦) البيت في الموشح ٣٦٧ .
(٧) سورة الحج ، اية : ٣ .
(٨) الخبر في الفاضل للمبرد ٣٤ .
(٩) هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي اللغوي البصري ، روى عن الأصمعى وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وكان ثقة عارفًا بأيام العرب ، توفي سنة ٢٥٧هـ .

لاتَبْخَلَنَّ بدنيا وهي مُقْبِلَةٌ فليسَ يَنْقُصُها التَّبذيرُ والسَّرَفُ
فإنْ تولّتْ فأحرى أن تجود بها فالشكر منها إذا ما أدبرت خَلَفُ[1]

وقال خَلَفٌ الأَحْمَرُ[2] يَهْجُو رَجُلًا باللِّواطَ :

أَتَتْرِكُ في الحلالِ مَشَقَّ صادٍ وتأتي في الحرام مَدارمِيمِ
وتَعْلو في جبال الحَزْنِ ظُلْمًا فَبِئْسَ تجارةُ الرَّجلِ الحكيمِ[3]

وقال بعضُ المتقدِّمين[4] – وأظنُّهُ يحيى بنَ أكثم[5] :

إذا قَلَّ ماءُ الوَجْهِ قَلَّ حياؤهُ ولا خيرَ في وَجْهٍ إذا قَلَّ ماؤهُ
إذا قَلَّ مالُ المَرْءِ قَلَّ صديقُهُ وضاقَتْ عليهِ أرضُهُ وسماؤهُ
إذا قَلَّ مالُ المَرْءِ لم يَرْضَ عَقْلَهُ بنوهُ ولم يَغْضَبْ له أقرباؤُهُ
وأصبَحَ لا يدري وإن كانَ حازمًا أَقُدّامُهُ خيرٌ لــه أمْ وَراؤهُ
إذا المرءُ لم يَخْتَرْ صديقًا لنفسِهِ فنادِ به في الناسِ ، هذا جزاؤهُ[6]

وقال آخرُ :

لأشكرنّكَ معروفًا هَمَمْتَ بِهِ إنَّ اهتمامَكَ بالمعروفِ مَعْروفُ
ولا ألومُكَ إنْ لم يُمْضِهِ قَدَرٌ فالشيءُ بالقَدَرِ المجلوبِ مَصْروفُ[7]

(١) البيتان في النويري ٣/ ٢٠٦ ، وينسبان في غرر الخصائص ٣٣١ لطاهر بن الحسين ، وهما في العقد الفريد ١/ ١١٤ بلا عزو .
(٢) هو خلف بن حيان ، المعروف بالأحمر ، راوية ، عالم بالأدب وشاعر من أهل البصرة ، وهو معلّم الأصمعي ، وقيل إنه كان يضع الشعر وينسبه إلى العرب ، وتوفي نحو ١٨٠هـ .
(٣) البيتان في الكنايات للجرجاني ٢٩ .
(٤) انظر الفاضل ٤٣ .
(٥) هو يحيى بن أكثم بن محمدالتميمي المروزي ، قاض ، عالي الشهرة ، ولد بمرو عام ١٥٩هـ ، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها ، فولّاه قضاء البصرة ، ثم قضاء القضاة ببغداد ، وتوفي ٢٤٢هـ .
(٦) الأبيات في الفاضل دون عزو ، وتنسب إلى صالح بن عبد القدوس وهو الأرجح ، انظر ديوانه ٥١ .
(٧) البيتان في محاضرات الراغب ١/ ٢٣٣ ، والنويري ٣/ ٢٥١ برواية : بالقدر المحتوم . وفي مجموعة المعاني معزوّان إلى محمد بن حازم الباهلي ، وهما في كلمات مختارة لعبد الأعلى في خير ، وهما في الفاضل ٩٦ . وعيون الأخبار ٣/ ١٦٥ ، والعمدة ٢/ ١٢٧ .

وأنشدني بعضُ أصحابِنا :

إذا أَنْتَ لم تَحْفَظْ لِنفسِكَ سِرَّها ... فَسِرُّكَ عند الناسِ أَفْشَى وأَضْيَعُ[(١)]

وكنَّا عند محمد بنِ عيسى بن عبد الرحمن الكاتب[(٢)] ، ومعنا عليُّ بنُ الجَهْم[(٣)] فأرادَ الانصرافَ ، فقالَ له محمد بنُ عيسى : لو مَتَّعْتَنا بنفسِكَ .. فقالَ له : إنَّهُ بَلَغَني شيءٌ ، وأَظُنُّنِي مَأْزُورٌ في قعودي ، فَنَقَصَ في عَيني ، وإنما هو مَوْزورٌ .

ولمّا قالَ عبدُ الصمدِ بنُ المعذّل[(٤)] :

رَأَيْــتُكَ مَنْظَــرًا عُجُبًــا ... غَــداةَ النَّحْــرِ بالــبَصِرَه[(٥)]

فقد أَخْطأَ في قولِهِ : البَصِرَة .

وَلحَنَ في قولِهِ :

إنَّ أبــا رُهْــمَ في تكرُّمِــهِ ... بلَّغَــهُ اللهُ مُنْتَهــى هِمَمِــهْ[(٦)]

لأنه تَرَكَ صَرْفَ ما يَنْصَرِفُ ، وهو رُهْم .

وبنو المنجم[(٧)] ينكرونَ على عبدِ الصَّمَدِ قولَهُ :

قُــلْتُ إذ عِيــبَتْ هَدِيَّتُكــم ... إنما أُهْــدى الــذى أَكَــلا[(٨)]

---

(١) البيت في موشّى الوشاء ٣٠ ، والنويري ٦/ ٨٣ ، والفاضل ١٠١ ، ولباب الآداب ٢٤٣ ، ومحاسن الجاحظ ٢٧ .

(٢) الخبر في الموشح ٤٢٦ .

(٣) هو علي بن الجهم بن بدر من بني سامة ، عاش في بغداد معاصرًا لأبي تمام ، خصّ المتوكل بمدائحه ، ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان ، ثم انتقل إلى حلب ، ومات فيها ٢٤٩هـ .

(٤) هو عبد الصمد بن المُعَذَّل بن غيلان العبدي ، من بني عبد القيس من شعراء الدولة العباسية ، ولد ونشأ في البصرة ، كان هجّاء ، شديد المعارضة ، سكّيرًا ضمّيرًا ، توفي نحو ٢٤٠هـ :

(٥) البيت في الموشح ٤٢٦ .

(٦) البيت في الموشح ٤٢٦ .

(٧) يعني أحمد وعليّ ابني المنجم وكانا أديبين مشهورين ، ولهما رسائل في نقد الشعراء .

(٨) البيت في الموشح ٤٢٦ .

وغيّروهُ فَجَعَلُوا مكانَ الذي (كَمَا) ، فقالوا : « إنما أُهدى كَمَا أُكلا » .

وبَعَثَ ابنُ أبي عون حاجبُ محمّدِ بنِ عبد الله بنِ طاهر إلى محمّد بأنوارٍ من بُسْتانِهِ وريحانٍ ، وكَتَبَ مَعَهُ[1] :

قد بَعَثْنا بطيِّبِ الـريحانِ ... خيرَ ما قد جُنى من البستانِ
قـد تَخَيَّرتُـهُ لخيـرِ أميـرٍ ... زانَهُ اللهُ بالتُقـى والبيـانِ

فوقَّع على ظَهْرِ رُقْعَتِهِ :

عونُ ياعونُ قد ضَلَلْتَ عن الـ ... ـقَصْدِ وعُمِّيْتَ عن دَقيقِ المعانِي
حَشْوُ بيْتَيْك «قَدْ وقَدْ» فإلى كَمْ ... قَدَّكَ اللهُ بالحُسَامِ اليماني

وقال محمودُ بنُ مروانَ بنِ أبي حَفْصَةَ :

لي حِيَلةٌ فيمَـنْ يَنِـمْ ... مُ وليس في الكذّاب حيلهْ
منِ كانَ يَكذِبُ مايُريـ ... ـدُ فحيلتى فيه قليـلْ[2]

وقد ناقضَ هذا الشاعرُ ، لأنّه قالَ : « وليس في الكذّاب حيلة » ثم قالَ : « فحيلتي فيه قليلة » .

وأَنْشَدَني سُليمانُ بنُ عبدِ الله بن طاهر لنفسِهِ[3] .

وَقَدْ مَضَتْ لي عشرونانِ ثِنْتانِ[4]

فقلت له : أيُّها الأميرُ ، هذا لحْنٌ ، لأن إعرابًا لا يدخلُ على إعرابٍ .

وعرضَ رجلٌ على بشار[5] شعرًا له ، فقال : ياهذا أخبئ هذا الشعرَ كما تُخبئ سَوْأَتَكَ[6] .

(١) الخبر والأبيات في الموشح ٤٣١ . انظر الموشح ٤٣٢ .
(٢) الموشح ٤٣٢ .
(٣) توفي ٢٦٥هـ . ولأخيه عبيد الله رثاء به في وفيات الأعيان ٣/ ١٢٣ .
(٤) الموشح ٤٤٠ .
(٥) الموشح ٤٥٢ .
(٦) هو بشار بن برد ، العقيلي بالولاء ، أصله من طخارستان ، كان أعمى ، ونشأ في البصرة ، وقدم بغداد وأدرك الدولتين ، وكان أخبرَ الناس بالشعر ، ولد نحو ٩٥هـ وتوفي ١٦٧هـ .

ولما تراجَعَ الشِّعْرُ بين عبدِ الله بن محمد بن أبي عُيينة بن المهلَّبِ ابن أبي صُفْرَةَ ، وبين مروانَ بنِ سعيد بن عبّاد بنِ حبيبِ بن المهلَّبِ ابن أبي صِفرة ، قال مروانُ لعبدِ اللهِ :

اكففْ لسانَكَ عَنّي أيُّها الرَّجُلُ ... وارْتَعْ عليكَ فإني شاعرٌ جَدِلُ
قد عِبْتَ من شعرِنا ما لو تُكلَّفَهُ ... ضاقَتْ عليكَ فِجاجُ الأرض وَالسُّبُلُ
والشعرُ موردُهُ فينــا ومصدرُهُ ... وأنتَ عن حَوكِهِ بالغَزْلِ مُشْتَغِلُ
فانْزَعْ عن الشِّعر لا تَلْهَجْ بصَنْعَتِهِ ... ففي جراحِكَ عن تحبيرِهِ شُغُلُ[1]

وهي أكثرُ من هذا .

فَرَدَّ عليه عبدُ اللهِ من أبيات :

مَرَّتْ بنا إبِلٌ تَهْوي إلى هَجَرٍ ... بالتَّمرِ خُسْرانَ ما تَهْوي به الإبِلُ
تهوي بما في غَدٍ يبقى لصاحبِهِ ... منه العَويلُ ومنه الويلُ والهَبَــلُ[2]

فقال مروانُ :

مابــالُ شعـركَ مُلْتاثًا ومُخْتلِفــا ... بيتًا ثَنِيًّا ، وبيتًـا ساقِطًا خَرِفـا[3]
قد حاولَ الشِّعرَ حتى شاب حاجبُهُ ... فلم يُجِدْ وَسَطًا منه ولا طَرَفَا
وقد مَلأْتُ بشعري قلبَه رُعُبًــا ... فاسْتَشْعَرَ الذُّلَّ بعد الكِبْرِ والْتَحَفَا
لما أتَتْــه قوافينــا مثقّفــةً ... تساقَطَتْ حَسَراتٍ نفسُهُ أَنَفــا
لا تَكْلَفَنّ جوابي في منـاقضةٍ ... فلستَ مني وإن أَحْسَنْتَ مُنْتَصِفا
وقد رأيتُكَ ذا لُبٍّ وذا أَدَبٍ ... لكنّ شِعْرَكَ إذْ جارَيْتَني وَقَفــا
فانْزَعْ عن الشعر إذْ سُدّتْ مسالِكُهُ ... لا تَخْبِطَنَّ ظلامَ الليل مُعْتَسِفـا
واعْمد لشعري فكُنْ لي فيه راويةً ... فإنَّ في ذاكَ من تحبيـرِهِ خَلَفـا[4]

---

(١) الأبيات في الموشح ٤٥٥ .
(٢) البيتان في الموشح ٤٥٥ .
(٣) الالتياث : الاختلاط .
(٤) الأبيات في الموشح ٤٥٥ .

فأجابه عبدُ اللهِ :

لقد تأمّلتُ هل تأتي بقافيةٍ ... تكونُ مني بها أو من أخي خَلَفا
لو كنْتَ تهجو بشعرٍ فيه قافيةٌ ... صحيحةُ الوصف قلنا : جَادَ ماوَصَفَا
إذًا لأَعْمَلْتُ نَفْسي في روايتِها ... وحَمْلِها لكَ ، واسْتَوْدَعْتُها الصُّحُفا
لكنَّ شِعرَكَ لا صَفْوٌ لا كَدَرٌ ... فأنتَ تجمعُ سُوءَ الكَيْلِ والحَشَفا
فاجعلْ لشعرك ماءً إنه نَفَدَتْ ... عنه المياهُ ، فقد أَنْفَدْتَه قَشَفا
واجْعلْ لشعرِك نورًا يَسْتضيءُ بِهِ ... فإنّه مِنْ ظلامٍ مُلْبَسٌ سَدَفا
إنّا إلى الله يامروانُ يابنَ أخي ... كم بين حاليك مَسْتورًا ومنكشِفا
أَقَمْتَ حَوْلًا على بيتٍ تقوِّمُهُ ... فلم تُصِبْ وَسَطًا منه ولا طَرَفا
لو لم أُزُرْكَ لما كانت لِتَبْلُغَني ... أبياتُ شعركَ حَوْلًا كاملًا عُجُفا
غرائرُ الشِّعر تُبدي عن جواهرِها ... بالقَصْدِ تَبْتَدِرُ القِرطاسَ والهَدَفا
إذا اللسانُ تَلكّا أن يقومَ بما ... في القلب منه تلكّا القلبُ أو رَجَفا(١)

قال محمد يزيد الثمالي : وهذه جملةٌ من أخبار الشعراء المحدثين ، وربّما ذَكَرْنا طَرَفًا من أشعارِهم ، منها ما حدَّثني أبو يعقوب الباهلي ، قال : هجا حمّادُ عَجْرَدَ(٢) محمَّدَ بنَ سُليمان الهاشمي بقصيدتِهِ التي يقولُ فيها :

له جسْمُ بُرْغوثٍ وعَقْلُ مُكاتَبٍ ... وغُلْمَةُ سِنَّوْرٍ يبيتُ يُوَلْوِلُ(٣)

فأهدرَ محمد بن سليمان دمَهُ ، فَعَلِمَ حمادُ عَجْرَدَ أنّه لا مُقامَ له بالبصرة ، فمضى إلى قبر أبيهِ سُليمان بن علي بن عبد الله بن العباس مُسْتَجيرًا به ، وقالَ في ذلك :

لم أَجِدْ لي من الأَنامِ مُجيرًا ... فاستَجرْتُ القبورَ والأحجارا
غير أني جَعَلْتُ قبرَ أبي أيّـ ... ـوبَ لي من حوادث الدَّهْرِ جارا

(١) الأبيات في الموشح ٤٥٦ .
(٢) هو حماد بن يونس بن كليب السوائي ، من أهل الكوفة ، نادم الوليد بن يزيد ، وتوفي ١٦١هـ .
(٣) الأبيات والخبر في طبقات ابن المعتز ٦٧ .

وحقيقٌ لمن يجاورُ ذاكَ الـ ـقبرَ أن يأمنَ الرّدى والعِثارا[1]

وحدَّثني العَوفي قال : أُخِذَ صالحُ بنُ عبد القدوس في الزندقة[2] ، فأُدْخِلَ على المهدي ، فلما خاطبه أُعْجِبَ به ، لغزارةِ أَدَبِهِ وعِلْمِهِ وبراعتِهِ ، وبما رأى من فصاحتِهِ وحُسْنِ بيانِهِ ، وكَثْرةِ حِكْمَتِهِ ، فَأَمَرَ بتخليةِ سبيلِهِ ، فلما وَلَّى ردَّهُ وقال : أَلَسْتَ القائلَ :

وإنّ من أدّبْتُهُ في الصِّبا كالعودِ يُسقَى الماءَ في غرسِهِ
حتّى تراهُ مُورِقًا ناضِرًا من بعد ما أبصَرْتَ من يُبسِهِ
والشيخ لا يتركُ أخلاقَهُ حتى يُوارى في ثرى رمسِهِ
إذا ارعوى عادَ إلى جهلِهِ كذي الضّنى عاد إلى نُكْسِهِ[3]

قال : نَعَمْ ياأميرَالمؤمنين ، قال : وأنتَ لا تَتْرُكُ أخلاقَكَ ؟ ونحنُ نحكُمُ في نَفسِكَ بِحُكْمِكَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ[4] .

وحَدَّثني محمدُ بنُ عامر الحنفي قال : كان ابنُ مناذر مولى لبني يَربوعٍ[5] ، وكان في أولِ أمرِه مستورًا ، حتى عَلِقَ عبدَ المجيد الثقفي فانْهَتَكَ سِتْرُهُ ، فلمّا مات عبدُ المجيد خَرَجَ إلى مكّةَ، فلم يزلْ بها مجاورًا، وكان يجالسُ سُفيان بن عيينة[6]، وكان

---

(١) الأبيات والخبر في طبقات ابن المعتز ٦٧ .

(٢) هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله الأزدي الجذامي ، شاعر حكيم كان متكلمًا يعظ الناس في البصرة ، وله مناظرات مع أبي الهذيل العلاف ، توفي نحو ١٦٠هـ .

(٣) الأبيات في ديوانه ٧٣ ، وفي فوات الوفيات ١/ ١٩١ ، وتاريخ بغداد ٩/ ٣٠٣ .

(٤) انظر الخبر من جهات مختلفة وروايات أخرى في الوفيات ٢/ ٤٩٢ ، وطبقات ابن المعتز ٨٩ ، والمصادر المتقدمة .

(٥) هو محمد بن مناذر ، شاعر كثير الأخبار والنوادر ، وكان من العلماء بالأدب واللغة ، وتفقه وروى الحديث ثم تزندق وغلب عليه اللهو والمجون ، واتصل بالبرامكة ، وتوفي ١٩٨هـ .

(٦) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ، محدّث الحرم المكي ، ولد في الكوفة ١٠٧هـ . وسكن مكة ، وتوفي ١٩٨هـ .

سفيانُ يسألُهُ عن غريبِ الحديثِ ومعانيه فيجيبُه عن ذلك[1] . وفي مَدْحِ هارون يقول ابنُ مُناذر قصيدتَه التي في نسيبِها :

هل عندكُمْ رُخْصةٌ عن الحَسَنِ الـ ـبَصْريِّ تُرْوَى أو ابن سِيرينا[2]
إنَّ سِفاهًا بذى الجلالة والشَّـ ـيْبة أنْ لَّايزالُ مفتونا
لَبِسْتُ ثوبَ الصِّبا وبادَقه وقد مَضَتْ من سِنِيَّ سِتُّونا
فلو سَأَلْنا بحُسْنِ وجْهِكَ يا هارونُ صوبَ الغمامِ سُقِينا[3]

وحدَّثني جعفرُ بنُ إسحاق المهلبي ، قال : سَمِعْتُ إسحاقَ بن إبراهيم الموصليّ يقول[4] : ماتَتْ ابنةُ عَمٍّ للمنصورِ ، فَحَضَرَ المنصورُ دَفْنَها ، فلمّا صارَ على شَفيرِ القَبْر إذا هو بأبي الشَّمَقْمَقِ ، فقالَ له :[5] ما أَعْدَدْتَ لهذا الموضع ؟ قال : ابنةَ عَمِّ أميرِ المؤمنين ، فَضَحِكَ المنصورُ في ذلك الموضع ، على أنَّه قليلُ الهَزْل[6] .

وحدَّثني ابنُ أبي حَبْرَة قال : أبو حَيَّة النُّميري[7] يَرْوي عن الفرزدقِ ، وهو من أَهْلِ البَصْرة ، واسمُهُ الهَيْثَمُ بنُ الرَّبيعِ ، وكان من أكذبِ الناس . قال ابنُ أبي

(١) الخبر في طبقات ابن المعتز ١٢١ ، وفي الشعر والشعراء ٥٥٣ بلا نسبة .

(٢) الحسن البصري هو : الحسن بن يسار ، إمام البصرة ، وأحد العلماء الفقهاء ، ولد بالمدينة ، وتلقى العلم على يد الإمام علي بن أبي طالب ، وسكن البصرة ، وتوفي ١١٠هـ .

ومحمد بن سيرين البصري ، إمام البصرة في علوم الدين ، ومن أشراف الكتاب ، ولد ٣٣هـ ونشأ بزازًا ، في أذنه صمم ، وتفقه ، وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، واستكتبه أنس بن مالك ، وتوفي ١١٠هـ .

(٣) الأبيات في الشعر والشعراء ٥٥٣ وطبقات ابن المعتز ١٢١ .

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء ، وترك آثارًا واضحة فيه . ولد ببغداد ١٥٥ ، ونادم الرشيد والمأمون والواثق وتوفي ٢٣٥هـ .

(٥) هو مروان بن محمد ، شاعر هجّاء من أهل البصرة ، خراساني الأصل ، زار بغداد في أول خلافة الرشيد ، وتوفي نحو ٢٠٠هـ .

(٦) الخبر في طبقات ابن المعتز ١٢٦ .

(٧) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة ، شاعر مجيد ، وراجز من أهل البصرة ، ومخضرم في الدولة الأموية والعباسية ، وكان جبانًا بخيلًا كذابًا ، اتخذ سيفًا كأنه خشب سماه « لعاب المنية » ، توفي نحو ١٨٣هـ .

حَبْرة : وسَمِعْتُهُ يومًا يقول : عَنَّ لي ظَبْيٌ فرميتُهُ بِسَهْمٍ ، فَرَاغَ الظَّبْيُ عن سَهمي ، فعارَضَهُ السَّهْمُ ، ثم رَاغَ فراوَغَهُ - واللهِ - السَّهْمُ حتّى قتَلَهُ[1] .

وأَخْبَرَني عليُّ بنُ القاسم قال : قال عليُّ بنُ جبلةَ[2] : زُرْتُ أبا دُلَف العِجْلي ، وكنتُ لا أَدْخُلُ عليه إلا تلقَّاني بِبشْرِهِ ، ولا أَخْرُجُ من عنده إلا أَتْبعني بِبرِّه ، فلما كَثُرَ ذلك هَجَرْتُهُ أيامًا ؛ حياءً منه ، فَبعَثَ إليَّ أخاه مَعْقِلًا فقالَ : يقولُ لكَ الأميرُ : لِمَ هَجَرْتَنا وَقَعَدْتَ عَنّا ؟ إنْ كُنْتَ رَأَيْتَ تقصيرًا فيما مَضَى فاعْذُرْنا ، فإنّا نَتَلافاه فِيما استُقْبِلَ ، وأَزيدُ فيما تُحِبُّ من بِرِّكَ ، فكَتَبْتُ مَعَهُ إلى أبي دُلَف بهذه الأبيات :

هَجَرْتُكَ لم أَهْجُرْكَ من كُفْرِ نِعْمةٍ ... وهل يُرتجى نَيْلُ الزيادةِ بالكُفْرِ
ولكنّني لما أَتَيْتُكَ زائرًا ... وأَفْرَطْتَ في برّي عَجَزْتُ عن الشُّكْرِ
فَم الآنَ[3] لا آتيكَ إلّا مُسلِّمًا ... أَزُورُكَ في الشهرين يومًا أو الشَّهْرِ
فإنْ زِدْتَني بِرًا تزيّدتُ جَفْوةً ... فلا نَلْتَقي طولَ الحياةِ إلى الحَشْرِ[4]

قالَ : فلمَّا نَظَرَ فيها مَعْقِلٌ استَحْسَنَها - وكان أديبًا شاعرًا ، يُقدَّمُ في الأدبِ على أبي دُلَف - فقال لي : جَوّدتَ واللهِ وأَحْسَنْتَ !، أَمَا إن الأميرَ سَيُعْجَبُ بهذه المعاني ، فَلَمّا أَوْصَلها إلى أبي دُلَف استَحْسَنَها وكتبَ إليَّ :

ألا رُبَّ ضَيفٍ طارقٍ قَدْ بَسطْتُهُ ... وَآنَسْتُهُ قَبْلَ الضيافةِ بالبِشْرِ
أَتاني يُرَجِّيني فما حالَ دونَهُ ... ودون القِرَى والعُرْفِ من نائلي سِتْري
فلم أَعْدُ أَنْ أَدْنَيْتُهُ وابْتَدَأْتُهُ ... بِبِشْرٍ وإكرامٍ وبِرٍّ على بِرِّ
وَزَوَّدْتُه مالًا يُرجّى نفادُهُ ... وَزَوَّدني مَدْحًا يُقيم على الدهرِ[5]

(١) الخبر في الأغاني ١٥/ ٦١ ، وخزانة الأدب ٣/ ١٥٤ والشعر والشعراء ٢٩٩ وطبقات ابن المعتز ١٤٣ .
(٢) هو أبو الحسن علي بن جبلة المعروف بالعكوّك ، ولد أعمى وكان أسود أبرص ، وقال عنه الجاحظ : أحسن الخلق إنشادًا ، له مدائح كثيرة في أبي دلف وحميد الطوسي . وتوفي ٢١٣هـ .
(٣) أصلها (فمن الآن) حذف النون اضطرارًا وهو جائز في الشعر .
(٤) الأبيات في الشعر والشعراء ٧٤٢ ، والأغاني ١٩/ ٢٨٧ ، وطبقات ابن المعتز ١٧١ .
(٥) الخبر مع الأبيات في طبقات ابن المعتز ١٧١ .

ووجَّهَ إليَّ الأبياتَ مع وصيفٍ وألفَ دينارٍ ، وذلك حيثُ يقولُ عليُّ بن جَبلَةَ في قصيدتِهِ الغَرَّاءِ التي سارَتْ في العَرَبِ والعَجَمِ ، وهي التي يقولُ فيها :

إنّما الدنيا أبو دُلَفٍ بين باديهِ ومحتضرِهْ
فإذا وَلّى أبو دُلَفٍ وَلّتِ الدُّنيا على أَثَرِهْ[1]

وحدَّثني محمّدُ بنُ البصريِّ ، قال : كان أبو العتاهية[2] - لسهولةِ شعرِهِ وجودَةِ طَبْعِهِ فيه - رُبَّما قال شِعْرًا موزونًا ليسَ من الأعاريضِ المعروفةِ ، وكان يلعَبُ بالشِّعْر لَعِبًا ، ويأخذُ كيفَ شاءَ[3] ، وكان مع اقتدارِهِ في قولِ الشِّعْرِ وسهولتِهِ عليه يُكْثِرُ من عِثارِهِ ؛ وتصابُ سَقَطَاتُهُ ، وكان يَلْحَنُ في شِعْرِهِ ، ويركَبُ جميعَ الأعاريضِ ؛ وكثيرًا ما يركبُ مالا يخرجُ من العَروضِ ، إذا كان مُسْتقيمًا في الهاجسِ ، فممّا أَخْطَأَ فيه قولُهُ :

ولربّما سُئِلَ البخيلُ الشيءَ لا يَسْوَى فَتيلا[4]

لأنَّ الصوابَ « لا يُساوي » ؛ لأنه من : « ساواه يساويه » .

وقولُهُ :

لولا يزيدُ بنُ منصورٍ لما عِشْتُ هو الذي ردَّ روحي بعدما مُتُّ
واللهِ رَبِّ مِنًى والراقصاتِ بها لأَشْكُرَنَّ يزيدًا حيثما كنْتُ
مازلتُ من ريبِ دهري خائفًا وَجِلًا فقد كفاني بَعْدَ اللهِ ما خِفْتُ[5]
ما قلتُ في فَضْلِهِ شيئًا لأَمْدَحَهُ إلّا وَفَضْلُ يزيدٍ فوق ما قلتُ

صرَفَ (يزيدَ) في موضعين ، لو لم يصرفْهُ فيهما لا ستقامَ الشِّعْرُ بزحافٍ قبيحٍ .

---

(١) انظر تتمة الخبر في طبقات ابن المعتز ١٧١ ووفيات الأعيان ٣/ ٣٥١ . وتاريخ بغداد ١١/ ٣٥٩ .
(٢) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ، شاعر مكثر ، ولد ١٣٠هـ في عين التمر قرب الكوفة ، وسكن بغداد ، وعمل في الجرار وصناعتها ، واتصل بالخلفاء ، وتزهّد في أخريات حياته عن بخل ، وتوفي ٢١١هـ .
(٣) طبقات ابن المعتز ٢٢٩ .
(٤) البيت في الموشح ٣٢٧ .
(٥) أورد الأبيات صاحب الموشح ٣٢٧ ومابعدها .

وحدَّثني شيخٌ من مشايخِ الأَزْدِ ، عن إسحق بن إبراهيم الموصليّ ، قال : كان الرّشيدُ يُقدِّمُ أبا العتاهية على العبّاسِ بنِ الأَحنَفِ ويتعصَّبُ لأبي العتاهية تَعصُّبًا شديدًا ، وكنتُ أعارضُهُ بعبّاس بن الأحنف ، فَتَخَلَّفني بعضُ أعدائي عندَهُ بأشياءَ كان منها : « وإنّهُ يخالفُكَ في أبي العتاهية ، على حداثةِ سِنِّهِ ، وقِلَّةِ تجربتِهِ ، وقال لي بَعْدَ ذلك : مَنْ أَشْعَرُ ؟ : أبو العتاهية أم العبّاسُ بنُ الأَحنَفِ ، فَعرفْتُ السَّبَبَ ، فقلت : أبو العتاهية ، قال : فَأَنْشِدْني لهذا ولهذا ، فقلْتُ : بأيِّهما أَبْدَأُ ؟ قال : بعباس ، فَأَنْشَدْتُهُ أَجْوَدَ ما أَعْرِفُهُ لَهُ :

أُحْرَمُ منكم بما أقولُ وَقَدْ ... نالَ به العاشقونَ مَنْ عَشِقوا
صِرْتُ كأنّي ذُبَالةٌ نُصِبَتْ ... تُضيءُ للناسِ وهي تَحْتَرِقُ[1]

فقال : أَحْسَنَ ! فأنشدني لأبي العتاهية ، فَأَنْشَدْتُهُ – وأوردتُ عَيْبَهُ – أَضْعَفَ ما أَعْرِفُ لَهُ :

كأنَّ عُتابة من حُسْنِهـا ... دُمْيَةُ قَسٍّ فَتَنَتْ قَسَّهـا
يارَبِّ لو أَنْسَيْتَنيها بمـا ... في جَنّةِ الفِرْدَوسِ لم أَنْسَها
إنّي إذًا مِثْلُ التي لم تَزَلْ ... دائبةً في طَحْنِها كُدْسَهـا[2]
حتّى إذا لم يَبْقَ منه سوى ... حَفْنَةِ بُرٍّ خَنَقَتْ نَفْسَهـا[3]

وقيل لأعرابي – مرةً –: يُعْجبكَ هذا البيتُ ؟

عُتَيْبُ الساعــةَ الساعَــهْ ... أمـوتُ السّاعـةَ الساعَـهْ[4]

قال : لا واللهِ ، ولكنّه يَغُمُّني ! قالوا : فما الّذي يُعْجِبُكَ ؟ قال : يُعجِبُني :

جاءَ شقيقٌ عارضًا رُمْحَهُ ... إنَّ بَني عَمِّكَ فيهم رِماحْ

---

(١) ديوان العباس ١١ ، وطبقات ابن المعتز ٢٥٦ ، والموشح ٣٢٨ .
(٢) الكُدْس : الحفنة من الطعام والتمر والدراهم (اللسان – كدس) .
(٣) الأبيات في ديوانه ٢/ ٦٥ والموشح ٣٢٨ .
(٤) ديوانه ١٧٠ ، ويروى : ألا يا عتبة الساعة ... وهو في الموشح ٣٢٠ ومابعدها تكرر ، والأغاني ٣/ ١٢٦ وطبقات ابن المعتز ٢٢٨ .

هل أَحْدَثَ الدَّهرُ لنا نكْبَةً ... أم هَلْ رَقَتْ أم شَقيقُ سِلاحْ[1]

ويُروى أنَّ أبا العتاهية قال يومًا لابنِ مُناذر بمكّةَ : يا أبا جعفر ، كم بيتًا تقولُ في اليوم ؟ قال : رُبّما قلتُ الخمسةَ ، وربّما قلتُ العشرةَ ، وربّما قلتُ أكثرَ مِنْ ذلك ، وربّما تَعذَّرَ عليَّ ، فكم تقولُ أنْتَ في اليوم ، يا أبا إسحاق ؟. قال : المَزْحُ والجِدُّ والخصومةُ والحديثُ ، والنادرةُ والعِظَةُ ، كلُّهُ شِعْرٌ ..!

قال ابنُ مُناذر : أنا أَشْهَدُ أنّكَ صادِقٌ ؛ إذا كنتَ لا تردُّ شيئًا جاءَ نحو :

عُتيبُ الساعَةَ السّاعَهْ ... أَموتُ الساعَةَ السّاعَهْ

فكلُّ كلامِكَ شِعْرٌ .

ومِمّا أُنكِرَ على أبي العتاهية قولُهُ لمّا تَرفَّقَ في نَسيبِهِ بعُتْبَة :

إنّي أَعوذُ من التي شَعَفَتْ ... مني الفؤادَ بآيةِ الكُرْسي[2]

وآيةُ الكُرْسي يهربُ مِنها الشياطينُ ، ويُحْتَرَسُ بها من الغِيلانِ ، كما رُويَ عن ابن مَسْعودٍ في ذلكْ .

ومما أُنكِرَ عليه من سَفْسَافِ شِعْرِهِ قولُهُ في عُتْبَةَ :

وَلَّهَني حُبُّها وصَيَّرني ... مِثْلَ جُحَى شُهْرَةً وَمَشْخَلَبهْ[3]

وقولُه :

ياواهًا لِذكْرِ اللّـ ... ـهِ ياواهًا وياواها
لَقَدْ طيَّبَ ذِكْرُ اللّـ ... ـهِ بالتسبيح أفواها

(١) البيتان مع الخبر في الموشح ٣٢٠ .

(٢) ديوانه ٢٧١ ، والموشح ٣٢٤ ، وشعف القلب : إذا أحرقه وتيمّه .

(٣) ديوانه ٧٥ ، والموشح ٣٢٤ ، والمُشَخْلَبة : كلمة عراقية ، وهي تتخذ من الليف والخرز أمثال الحلي ، وقد تسمى الجارية (مَشْخَلَبَهْ) ، بما يرى عليها من ذلك . انظر اللسان (ش خ ل ب) وجحى ، شخصية طريفة ، ويقال إنه ثابت بن الدكين ، وكان حكيم زمانه ولقبه حجى ثم حرّف إلى جحى .

أرى قومًا يتيهونَ   حُشوشًا رُزِقُوا جاها[1]
فما أَنْتَنَ من حَشٍّ   على حَشٍّ إذا تاها[2]

واستَحْسَنَ قومٌ قولَ أبي العتاهية :

حلاوةُ عَيشِكَ ممزوجةٌ   فما تأكلُ الشَّهْدَ إلا بِسُمٍّ[3]

فالمعنى صحيحٌ ، لأنَّهُ جَعَلَ مثلًا لبؤسِ الدّنيا الممازجِ لِنِعيمها ، والعبارةُ غَيْرُ مُرْضيّةٍ ، لأنّا لم نرَ أحدًا أَكَلَ شهْدًا بِسُمٍّ .

وأَجْوَدُ منْ قولِهِ لَفْظًا ، وأَصَحُّ معنى قولُ ابن الرّومي[4] :

وهل خُلّةٌ مَغْسولةُ الطَّعْمِ تُجْتَنى   من البِيضِ إلا حيثُ واشٍ يَكيدُها
مع الواصلِ الواشي وهل تَجتَني يدٌ   جَني النحلِ إلا حيثُ نَحْلٌ يذودُها[5]

وتذاكرتُ الشّعْرَ مع محمد بن حبيب[6] فقلت له : لا أعرفُ بمدينة السَّلام أحدًا غيرَ أبي حَفْصٍ ، فَدَخَلَ عليَّ بَعْدَ أيامٍ ، وقال : بَلَغني أنَّكَ تُجيدُ شِعْرَ أبي حَفْصٍ البصري[7] ، فبأيِّ شيءٍ ، فقلتُ : بكلِّ قولٍ صحيحٍ سليمٍ من السَّرَفِ ليس فيهِ

---

(١) ديوانه ٢٨٤ . والموشح ٣٢٥ ، والحشوش ، مما يوضع تحت القِدْر من حطب ليشتعل الموقد . ويروى في الديوان : بها ما رزقوا جاها .

(٢) يروى في الديوان : فما أنتن من زبل على زبل ...

(٣) الديوان ٢٥٠ .

(٤) هو علي بن العباس بن جريج ، أصله رومي ، ولد في بغداد ٢٢١هـ ، وهو من شعراء التصوير الفني في الهجاء ، كان متطيرًا من أصحاب العاهات ، أكثر من هجاء القاسم بن عبيد الله وزير المعتصم ، فأمر مَن دسَّ له السم سنة ٢٨٣هـ حيث مات .

(٥) ديوان ابن الرومي ٤٠٥ ، والموشح ٣٢٦ .

(٦) هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي ، علّامة بالأنساب والأخبار واللغة ، مولده ببغداد ، وكان مؤدبًا ، وتوفي ٢٤٥هـ .

(٧) لم أقف على ترجمة له ، وبعض أخباره في طبقات ابن المعتز ٤١٧ .

تَخْليطٌ ، أليسَ هو القائلَ :

نِعْمةُ اللهِ لاتُعابُ ولكنْ ... رُبَّما استُقبِحَتْ على أقوامِ
لا يليقُ الغِنى بوجه ابن يَعْلى ... لا ولا نورُ بهجةِ الإنعامِ
وَسِخُ الثوبِ والعمامةِ والبِرْذونِ، والسَّرْجِ تحته واللجامِ [1]

قال محمَّدُ بنُ يزيدَ الثمالي ؛ ورُبّما أخطأَ الشاعِرُ بشيءٍ غيرِ مسموعٍ في كلامِ العَرَبِ ، كقولِ القائلِ :

وإنّ لنا أبا حسنٍ عَليًّا ... أبٌ بَرٌّ ونحنُ له بنيـنُ [2]

ومن حديثِ الخُرَيْمي [3] أنّه شاعر مفلقٌ مَطْبوعٌ مقتدرٌ على الشِّعْرِ وكان يمدحُ الخلفاءَ والوزراءَ والأشْرافَ فيُعطى الكثيرَ ، وله في الغَزَلِ مُلَحٌ كثيرة ، ومحاسِنُ جَمّةٌ ، وهو القائلُ يَفْتَخِرُ :

ثِقي بجميل الصَّبْرِ منّي على الدهرِ ... ولا تثقي بالصَّبرِ مني على الهَجْرِ
أصابَتْ فؤادي بعد خمسين حِجّةً ... عيونُ الظِّباءِ العُفْرِ بالبَلَدِ القَفْرِ

---

(١) طبقات ابن المعتز ٤١٧ .

(٢) البيت في خزانة الأدب ٣/ ٤١٨ ، ورواه ابن هشام في أوضح المسالك ١/ ٣٩ ، ونسبه المحقق إلى سعيد ابن قيس ، يقوله لمعاوية بن أبي سفيان : وهو يروى :

وكان لنا أبو حسن عليٌ ... أبًا برًا ونحن له بنينُ

وعلّق عليه البغدادي في الخزانة : « ولنا » كان في الأصل نعتًا لقوله : « أب » . فلما تقدم عليه صار حالًا منه ، ونحن مبتدأ ، وبنين خبره ، وصفته محذوفة بدليل ماقبله ، والتقدير : « ونحن له بنين أبرار » ولولا هذا التقدير لخلا البيت من فائدة » .

وروي البيت : « ألم تر أن والينا عليًّا أب برًا .. » .

والوالي من ولي الأمر يليه ولاية ، بكسر الواو فيهما وكسر اللام ، وبالبر بالفتح . وانظر تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد وإعرابه للبيت في أوضح المسالك ١/ ٤٠ .

(٣) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، خراساني الأصل ، وُلِد في الجزيرة الفراتية ، وسكن بغداد ، واتصل بخريم الناعم ، فنسب إليها ، واتصل بكاتب البرامكة محمد بن منصور ، وتوفي ٢١٢هـ .

ومنها :

ولستُ بنظّارٍ إلى جانبِ الغنى ... إذا كانتِ العلياءُ من جانبِ الفَقْرِ
ولكنّني مُـرٌّ العـداوةِ واتـرٌ ... كثيرُ ذنوبِ الشِّعْرِ والأَسَلِ السُّمْرِ
رميتُ بها أركانَ قَيْسِ بنِ جَحْدَرٍ ... فَطَحْطَحْتُها قَذْفَ المجانيق بِالصَّخْرِ[1]

وقد روى قومٌ هذه القَصيدة لأبي سعد قَوْصَرَة ، وليست بشيءٍ ، وإنما هي للخُرَيْمي .

ومما يُسْتَحْسَنُ له قولُهُ :

ارْضَ لي سوءَ ظنوني ... وحـراراتِ أَنينـي
أنتَ ما تَصْنَعُ بالهَجْـ ... ـرِ كفى سوءَ ظنوني
أو ما يَكْفِيكَ أنّي ... بكَ مقطوعُ القرينِ

وهذا الخُرَيْمي من المحسنين المجيدين للشِّعْرِ ، وهو من المشهورين[2] .

قال مؤلِّفُ هذا الكتاب (رحمه الله تعالى) : قَدِم عمارةُ بنُ عَقيل[3] بغدادَ ، فاجتمعَ الناسُ إليه ، وكتبوا شِعْرَهُ ، وسمعوا منه ، وَعَرضوا عليه الأشعارَ ، فقال له بَعْضُهم : هاهنا شاعرٌ يزعم قومٌ أنه أشعرُ الناس طُرًّا ، ويزْعُمُ غيرُهُمْ ضِدَّ ذلك ، فقال : أنشدوني له ، فَأَنْشَدُوه :

غَدَتْ تَسْتَجيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نوى غَدِ ... وعادَ قَتادًا عندهـا كـلُّ مَرْقَـدِ
وأَنْقَذَها من غَمْـرةِ الموتِ أَنَّـهُ ... صدودُ فراقٍ لا صُدودُ تعمُّـدِ
فَأَجْرَى لها الإشْفاقُ دمعًا مُوَرَّدًا ... من الدَّمِ يجري فوق خدٍّ مُوَرَّدِ

---

(١) ديوان الخريمي ١٠٢ ، وطبقات ابن المعتز ٢٩٣ ، وطُحطح القوم ، إذا بُدِّدوا وأُهلكوا .

(٢) ديوانه ١٣٠ ، وطبقات ابن المعتز ٢٩٣ .

(٣) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي ، شاعر متقدم فصيح ، كان يسكن البادية ويزور الخلفاء فيصلونه ، وكان النحويون في البصرة يأخذون عنه اللغة .

هي البدْرُ يُغنيها تَوَدُّد وَجْهِها　　إلى كُلِّ من لاقَتْ وإنْ لم تَوَدّدِ

ثم قَطَعَ المُنْشِدُ ، فقال عُمارة : زِدْنا من هذا ، فوصَلَ وقال :

ولكنّني لم أَحْوِ وَفْرًا مُجمَّعًا　　فَفُزْتُ به إلا بشَمْلٍ مُبَدّدِ
ولم تُعطِني الأيامُ نَوْمًا مُسكّنًا　　أَلَذُّ به إلا بنومٍ مُشَرَّدِ

فقال عُمارة : للهِ دَرُّهُ !، لقد تَقدَّم صاحبُكُمْ في هذا المعنى جميعَ من سَبَقَهُ على كَثْرةِ القولِ فيه ، حتى لَحَبَّبَ الاغترابَ ، هِيه ! فَأَنْشَدَهُ :

وطولُ مُقامِ المرءِ في الحيِّ مُخْلِقٌ　　لديباجَتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فإني رَأَيْتُ الشّمْسَ زِيْدَتْ محبّةً　　إلى الناس أَنْ ليستْ عليهم بسَرْمَدِ[1]

فقال عُمارة : كَمُلَ واللهِ ، إنْ كانَ الشِّعرُ بجودةِ اللَّفظِ ، وحُسْنِ المعاني ، واطِّرادِ المُرادِ ، واستواءِ الكلامِ ، فصاحِبُكُمْ هذا أَشْعَرُ الناسِ ، وإنْ كان بغيرِهِ فلا أَدْري[2] !

ولأبي تمام اسْتخراجاتٌ لطيفةٌ ، ومعانٍ طريفةٌ ، لا يقولُ مِثْلَها البُحْتري ، وهو صحيحُ الخاطِرِ ، حَسَنُ الانتزاعِ ، وشِعْرُ البُحتري أحسنُ استواءً ، وأبو تمام يقول النادرَ والباردَ ، وهو المَذْهَبُ الذي كان أعجبَ إلى الأصمعي ، وما أُشَبِّهُ أبا تمام إلّا بغائصٍ يُخرج الدُّرَّ والمَشْخَلَبَةَ ، ثم واللهِ إنَّ لأبي تمام والبحتري من المحاسِنِ مالو قيسَ بأكثرِ شِعْرِ الأوائلِ ماوُجد فيه مِثْلُهُ[3] ، وسَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ رجاءٍ[4] يقول : ما رأيتُ أحدًا قطُّ أعلمَ بجيّد الشِّعْرِ قديمِهِ وحديثِهِ من أبي تمام[5] .

---

(١) ديوان أبي تمام ١٠٠ .

(٢) انظر الخبر كاملًا في أخبار أبي تمام ٥٩ ومابعدها .

(٣) انظر أخبار أبي تمام ٩٧ .

(٤) هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك ، كان والده على الخراج ، وقتل في الطريق إلى سامراء ، وله مع الأدباء مكاتبات لطيفة ، انظر الوفيات ٢/ ٦٧ ، والطبري ٩/ ١١١ .

(٥) أخبار أبي تمام ١١٨ .

ومن أخبارِهِ التي رَوَيْتها في كتابي الفِطَنِ والمِحَنِ : خرجَ أبو تمام إلى خالد بن يزيد بنِ مَزْيدَ ، والي أرمينية[1] ، فامْتَدَحَهُ ، فأمَرَ له بعشرةِ آلافِ دِرْهمٍ ونَفَقةٍ لسَفَرِهِ ، وأَمَرَهُ ألّا يُقيمَ إنْ كان عازمًا على الخروجِ ، فَوَدَّعَهُ ، ومَضَتْ أيامٌ ، فركبَ خالدٌ ليتصيَّدَ ، فرآهُ تحتَ شجرةٍ وقدّامَهُ زُكرةٌ[2] فيها نبيذٌ ، وغلامٌ بيدِهِ طنبورٌ ، فقال : حبيبٌ ؟ قال : خادمُك وعبدُك ، قال : ما فَعَلَ المالُ ؟ فقالَ :

عَلّمني جودُكَ السَّماحَ فما أبقَـ ... ـيْتُ شيئًا لَدَيَّ من صِلَتِكْ
ما مرَّ شَهْرٌ حتى سَمَحْتُ به ... كأنَّ لي قُدْرَةً كمقـدرتِكْ
تُنْفِقُ في اليوم بالهباتِ وفي السّـ ... ـاعةِ ما تَجْتَبيهِ في سَنَتِكْ
فلستُ أدري من أينَ تُنْفِقُ لو ... لا أنَّ رَبّي يَمُدُّ في هِبَتِكْ

فأَمَرَ له بعشرةِ آلافِ درهمٍ أخرى فَأَخَذَها[3] .

وكان خالدُ بنُ يزيدَ الشَّيْباني بَقيّةَ الشرفِ والكَرمِ ، وأوسعَ الناسِ صَدْرًا في إعطاءِ الشُّعَراءِ ، دَفَعَ إلى عمارةَ بن عَقيل ألفَ دينارٍ لقوله فيهِ :

تَأْبى خلائقُ خالدٍ وفعالُـهُ ... إلّا تجنُّبَ كلِّ أمرٍ عـائبِ
وإذا حَضَرْنا البابَ عند غدائِهِ ... أَذِنَ الغَدَاءُ لنا بِرَغْم الحاجبِ[4]

وأخذ أبو تمام بِمَدْحِهِ له أَضْعافَ هذا[5] ، وما سمعتُ الحَسَنَ بنَ رجاءٍ ذكَرَ قطُّ أبا تمام ، إلّا قال : ذاك أبو التّمام ، وما رَأَيْتُ أَعْلَمَ بكلِّ شيءٍ منه[6] .

---

(1) هو خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ، كان واليًا على أرمينية أيام الواثق ، وأبوه كان أيام الرشيد قائد شرطته ، وتوفي ٢٣٠هـ .
(٢) الزكرة : بالضم ، زق للخمر والخل .
(٣) أخبار أبي تمام ١٥٨ ومابعدها . وتخريج الأبيات فيه . والأبيات ليست في ديوانه .
(٤) البيتان في الأغاني ٢٠/ ١٨٧ .
(٥) أخبار أبي تمام ١٦٣ .
(٦) أخبار أبي تمام ١٧١ .

وأَنْشَدني عمرُو بنُ حَفْصٍ المِنْقَري لأبي حَنَش النُّميري[1] في رَجُلٍ وَليَ الإمارةَ بَعْدَ أَنْ كانَ حائِكًا :

لِلّهِ سيفُكَ ما أكَلَّ وقوعَـهُ ... أيـامَ أنتَ بضربِـهِ لا تَقْتُـلُ
إلّا خيوطًـا أُبـرِمَتْ طاقاتُهــا ... تُثْنَـى بأطـرافِ البَنـانِ وتُفتَـلُ
بِيضًا تُباهِي العنكبوتَ بِنسْجِها ... كالـرَّقِ رقّـقَ غزلهُـنَّ المِغْـزَلُ
مازلتَ تضربُ في الغزول بِحَدّهِ ... حتّى حدِبْتَ وزالَ مِنْكَ المِفْصَلُ
أيـامَ قِـدْرُكَ لا تـزالُ نضيجـةً ... مِنْ أَرْدهـاجٍ لـيس فيه فُلْفُـلُ[2]

وجرى ذكرُ أبي تمام عند عبدِ الله بنِ المعتزّ فلم أُوفِّهِ حقّهُ ، وكانَ في المجلس رجلٌ من الكُتَّاب نَعْماني ، ما رأيتُ أحدًا أحفظَ لِشعْرِ أبي تمام منه ، فقال لي : يا أبا العباسِ ، ضَعْ في نفسِكَ من شِئْتَ من الشعراءِ ، ثَم انظرْ : أيُحْسِنُ أَنْ يقولَ مِثْلَ ما قالَهُ أبو تمام لأبي المُغيث موسى بن إبراهيم الرافقي يعتذرُ إليه :

شَهِدْتُ لقد أَقْوَتْ مغانيكُمُ بعدي ... ومَحّتْ كما مَحّتْ وشائعُ مِنْ بُرْدِ[3]
وأنجَدْتُمِ من بعدِ إتهام دِارِكُـمْ ... فيادَمْعُ أنجدْني على ساكني نَجْدِ

ثم مرَّ فيها حتى بلغَ إلى قولِهِ في الاعتذارِ :

أتاني مع الركْبانِ ظـنٌّ ظَنَنْتُـهُ ... لَفَفْتُ له رأسي حَيَاءً من المَجْدِ
لقد نكَبَ الغَدْرُ الوفاءَ بساحتي ... إذنْ، وسَرَحْتُ الذَّمَّ في مسرحِ الحَمدِ
جَحَدْتُ إذنْ كَمْ مِنْ يدٍ لك شَاكَلَتْ ... يدَ القُرْبِ أَعْدَتْ مُسْتهامًا على البُعْدِ[4]
ومِـنْ زمـنٍ أَلْبَسْتَنيـه كأنَّـهُ ... إذا ذُكرتْ أيامُـه زَمَنُ الـوردِ

---

(١) هو حضير بن قيس ، شاعر مقلّ ، له بعض الأخبار في وفيات الأعيان ٢/ ٢٠ - ٢٦ ويقرن إلى جانب بشار وغيره .

(٢) الأبيات في أخبار أبي تمام ١٩٣ .

(٣) الأبيات في الديوان ٢/ ١٠٩ ومابعدها .

(٤) يروى في الديوان : نسيتُ إذن ...

وكيفَ وما أَخلَلْتُ بعدك بالحِجَى ... وأنت فلم تُخْلِلْ بمكْرُمةٍ بَعْدي
أُسَرْبِلُ هُجْرَ القول مَنْ لو هَجوتُهُ ... إذنْ لهجاني عنه معروفُهُ عندي[1]
كريمٌ متى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والورى ... معي ، ومتى ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدي
فإنْ يكُ جُرْمٌ عَنَّ أوتَكُ هفوةٌ ... على خطأ مني فَعُذْري على عَمْدِ

فقلت : ماسَمِعْتُ أَحْسَنَ من هذا قَطّ ، مايهضُمُ هذا الرجلَ حقَّهُ إلا أَحَدُ رجلين : إما جاهلٌ بعِلْمِ الشِّعْرِ ، ومعرفةِ الكلامِ ، وإمّا عالمٌ لم يَتَبَحَّرْ شِعرَهُ و لم يَسْمَعْهُ[2] .

ومِمّا يُعابُ به أبو تمام قولُهُ :

تُثَفّى الحربُ منه حين تَغْلي ... مراجِلُها بشيطانٍ رجيمِ[3]

فجعلَ الممدوحَ هو الشيطانَ الرجيم[4] .

ومن سخيفِ شِعْرِهِ قولُهُ :

أَفعِشْتَ حتى عِبْتَهم قل لي متى ... فَرْزَنْتَ سُرْعةَ ما أرى يابيدقُ[5]
قومٌ إذا اسْوَدَّ الزمانُ تَوضَّحوا ... فيه ، فَغُودِرَ وهو منهم أَبْلَقُ

قال : محمّدُ بنُ يزيدَ الثُّمالي : أَنْشَدَني أحدُ أَصحابِنا قصيدةً لأبي شَراعةَ القَيْسيّ[6] فقلتُ : وهذه القصيدةُ لم يأتِ فيها بمعنى مُسْتَغْرَبٍ ، وإنّما قَصْدُنا فيها الكلامُ الفَصيحُ والمعاني الواضحةُ ، فهي وإن لم تكنْ كقولِ أبي نواس :

---

(١) يروى في الديوان : أألبس هجر ...
(٢) الأبيات والخبر في أخبار أبي تمام ٢٠٣ ومابعدها .
(٣) البيت في الديوان ٣/ ١٩٢ من قصيدة يمدح بها بني عبد الكريم الطائيين . وتثفي : أي وضعت القِدْر على الأثافي ، جمع أثفيّة وهي حجارة الموقد .
(٤) انظر الموشح ٣٧٥ .
(٥) الديوان ٢٨٩ .
(٦) لم أعثر على القصيدة ، فيما عدت إليه من مصادر ، ولم أعثر على ترجمة لأبي شراعة هذا .

أمام خَميسٍ أُرجوانٍ كأنّـهُ قميصٌ محوكٌ من قنا وجيادِ
فما هو إلّا الدهرُ يأتي بِصَرْفِهِ على كُلِّ من يَشْقَى به ويُعادي[1]

في البراعةِ والنقاءِ وحُسْنِ الوَصْفِ واسْتقامَةِ اللّفْظِ ، فليست في السقوطِ كقوله :

لقد اتَّقَيْتَ اللهَ حقَّ تقاتِهِ وجَهِدْتَ نَفْسَكَ فوقَ جُهْدِ المُتَّقي
وأَخَفْتَ أهلَ الشِّرْكِ حتّى إنّهُ لَتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخْلَقِ[2]

وكذلك قولُهُ :

هارونُ أَلَّفَنا ائْتِلافَ مَودَّةٍ ماتَتْ لها الأَحْقادُ والأَضْغانُ
حتّى الذي في الرَّحْمِ لم يكُ صورةً لفؤادِهِ من خَوفِهِ خَفَقانُ[3]

فقال : « لم يكُ صورةً » ثم قال : « لفؤادِهِ من خوفِهِ خَفَقَان » .

وإن لم يكنْ كقول الطائي :

إذا افْتَخَرَتْ يومًا تميمٌ بقوسِها حِفاظًا على ما وَطَّدَتْ من مناسِبِ
فأنتم بذي قارٍ أمالتْ سيوفُكُمْ عروشَ الذين اسْتَرْهَنوا قوسَ حاجِبِ[4]

في صحّةِ المعنى وحُسْنِ الاسْتنباطِ ولطافَةِ الغَوْصِ ، فليسَتْ كقولِهِ :

تُثفَّى الحربُ منه حينَ تَغلي مراجِلُها بشيطانٍ رجيمِ[5]

فجعلَ الممدوحَ هو الشيطانَ الرجيمَ .

ولا في سخف قوله :

أَفِعشْتَ حتّى عِبْتَهم قُلْ لي متى فَرْزَنْتَ سُرْعَةَ ما أرى يابيدقُ

(١) ديوان أبي نواس ٢٢١ ، والموشح ٣٩٣ .
(٢) تقدم البيتان .
(٣) تقدم البيتان والتعليق عليهما .
(٤) البيتان في ديوان أبي تمام ١/ ٢٠٧ ، والموشح ٣٩٤ ، وخبر قوس حاجب بن زرارة مشهور شرحه التبريزي في ديوان أبي تمام ١/ ٢٠٨ .
(٥) تقدم البيت ونقده .

قومٌ إذا اسودَّ الزمانُ توضحوا فيه ، فَغُودِرَ ، وهو منهم أَبْلَقُ[1]

وإنما ذكرنا اثنين قد أُومئَ إلى كُلِّ واحدٍ منهما في وقتِهِ ، وأُغرِقَ في وصفِهِ ، لِتَعْلَمَ ما في المخلوقين من النَّقْصِ ، وأَنَّ لكلِّ واحدٍ المذهبَ والمذهبين ونحو ذلك ، ثم يَجْتَذِبُهُ ما فيه من الضَّعْفِ لِتَعْرِفَ مواقعَ الاختيارِ ، وموضِعَ المطلوبِ من قولِ كُلِّ قائلٍ ، إمّا لفصاحةٍ ، وإمّا لإغرابٍ في معنى ، وإمّا لسَرْقٍ لطيفٍ تَبَيَّنَ به حَذْقُهُ ، كلُّ ذلك وما أَشْبَهَهُ مُتَّبَعٌ مطلوبٌ بِهِ[2] .

قال محمَّدُ بنُ يزيد الثُّمالي أبو العباس : ومن محاسنِ الابتداءاتِ مانذكُرُهُ في كتابنا الرَّوْضَة هذا ، بعد إيراد خبرِهِ[3] ، وهو أنّه بَعْدَ الصُّلْحِ الذي جرى بين المسلمين وصاحبِ الرّومِ وصاحبتُهُمْ يومئذٍ ريني ، فعادَتْ الرّومُ على ريني فَخَلَعَتْها ، وملّكَتْ عليها نَقْفُورَ ، والرومُ تذكُرُ أَنَّ نَقفورَ هذا من أولادِ جَفْنَةَ مِن غسّانَ ، وأَنّهُ قَبْلَ المُلْكِ كان يلي ديوانَ الخِراجِ ، ثم ماتَتْ رِيني بعد خَمْسةِ أَشْهُرٍ من خَلْعِ الرّومِ إيّاها ، فذُكِرَ أَنَّ نَقْفورَ لما مَلَكَ واسْتَوْثَقَتْ له الرّومُ بالطّاعةِ ، كَتَبَ إلى الرشيدِ :

من نَقْفُورَ مَلِكِ الرّومِ ، إلى هارونَ مَلِكِ العَرَبِ ، أَمّا بَعْدُ ، فإنَّ الملكةَ التي كانَتْ قَبْلي ، أَقَامَتْكَ مَقامَ الرُّخِّ ، وأَقَامَتْ نَفْسَها مقامَ البَيْدَقِ ، فَحَمَلَتْ إليك من أموالِها ما كُنْتَ حَقيقًا بِحَمْلِ أَمْثالِها إليها ، لكنّ ذاك ضَعْفُ النِّساءِ وحُمْقُهُنَّ ، فإذا قَرَأْتَ كتابي فارْدُدْ ما حَصَلَ قِبَلَكَ من أموالِها ، وافْتَدِ نَفْسَكَ بما يَقَعُ به المصادرةُ لكَ ، وإلّا فالسَّيْفُ بيننا وبينَكَ .

قال : فَلَمّا قَرَأَ الرّشيدُ الكتابَ ، اسْتَفَزّهُ الغَضَبُ ، حتّى لم يُمْكِنْ أَحَدًا من أَنْ ينظرَ إليه دونَ أَنْ يخاطِبَهُ ، وتَفرّقَ جلساؤه خوفًا مِنْ زيادةِ قولٍ أو فِعْلٍ يكونُ منهم ،

---

(١) تقدم البيتان .

(٢) انظر الموشح ٣٩٤ .

(٣) ورد الخبر مختصرًا في المثل السائر ٣/ ١٠٥ ، والصبح المنبي ٣٩٥ . وورد كاملًا في تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٧ وما بعدها .

واسْتُعْجِمَ الرّأْيُ على الوزير من أَنْ يُشيرَ عليه أو يتركَهُ يَسْتَبِدُّ برأيِهِ دونه ، فدعا بدواةٍ وكَتَبَ على ظَهْرِ الكتابِ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارونَ أميرِ المؤمنين ، إلى نَقْفُور كَلْبِ الرّومِ ، قد قَرَأْتُ كتابَكَ ياابْنَ الكافِرة ، والجوابُ ماتراهُ دونَ أَنْ تَسْمَعَهُ ، والسَّلامُ .

ثُمَّ شَخَصَ من يومِهِ ، وسارَ حتَّى أَناخَ بِبابِ هِرَقْلَةَ ، فَفَتَحَ وغَنِمَ واصْطفى ، وأَفَادَ ، وخَرَّبَ ، وحَرَّقَ ، واصْطَلَمَ ، فَطَلَبَ نَقْفُورُ الموادَعةَ على خَراجٍ يُؤَدّيه في كلِّ سَنَةٍ ، فأجابَهُ إلى ذلك .

فلمّا رَجَعَ من غَزْوتِهِ ، وصارَ بالرَّقةِ نَقَضَ نقفورُ العَهْدَ ، وخانَ الميثاقَ ، وكانَ البَرْدُ شَديدًا ، فَيَئِسَ نَقْفُورُ من رَجْعَتِهِ إليه ، وجاءَ الخَبَرُ بارْتِدادِهِ عَمّا أُخِذَ عليه ، فما تهيّأَ لِأَحَدٍ إخْبارُهُ بذَلك ؛ إشْفاقًا عليه وعلى أَنْفُسِهِم من الكَرَّةِ في مِثْلِ تلك الأيامِ ، [فَأَخَذَ يحيى بنُ خالد يَبذُلُ الأموالَ للشعراءِ على أَنْ يقولوا أَشْعارًا في إعلامِهِ ، فكلُّهم أَشْفَقَ من لقائِهِ بِمِثْلِ ذلك إلّا شاعرًا[1] من أَهْلِ جُدَّة] يُكَنّى أبا محمّد عبدَ الله بنِ يوسُف – ويقالُ هو الحَجّاجُ بنُ يوسُفَ التَّيمي ، [فَنَظَم قصيدةً – وكان شاعرًا مُفْلقًا وأَنْشَدَها الرَّشيدُ] فقالَ[2] :

نَقَضَ الّذي أَعْطَيْتَهُ نقفورُ ... وعليه دائرةُ البَوارِ تَدورُ
أَبْشِرْ أميرَ المؤمنين فإنّهُ ... غُنْمٌ أتاكَ به الإلهُ كبيرُ
فَلَقَدْ تباشَرَتِ الرَّعيَّةُ أَنْ أَتى ... بالنَّقْضِ عَنْهُ وافدٌ وبشيرُ
وَرَجَتْ يمينَك أَنْ تُعجِّلَ غزوةً ... تَشْفي النفوسَ ، مكانُها مذكورُ
أعطاكَ جِزْيَتَهُ وَطَأْطَأَ خَدَّهُ ... حَذَرَ الصوارمِ ، والرّدى محذورُ

---

(١) مابين معقوفين زيادة من المثل السائر والصبح المنبي وعبارة الطبري « فاحتيل له بشاعر من أهل خُرّه » . وفيما أظن أن (خرّة) تصحيف من المحقق لعدم معرفته قراءتها حيث وضعها أيضًا في الحاشية (جنده) وأشار إلى تصويبه ، والاثنتان خطأ ، والصواب (جُدّة) .

(٢) ما بين معقوفين زيادة من المثل السائر .

فَأَجَرْتَهُ من وَقْعِها وكأنَّها ... بأكُفِّنا شُعَلُ الضِّرامِ تطيرُ
وَصَرَفْتَ بالطَّوْل العَساكر قافلًا ... عنه ، وجارُكَ آمِنٌ مسرورُ
نَقْفُورُ إنّكَ حين تَغْدُرُ إنْ نَأى ... عنك الإمامُ لجاهِلٌ مغرورُ
أظَنَنْتَ حين غَدَرْتَ أنَّكَ مُفْلِتٌ ... هَبِلَتْكَ أمُّكَ ما ظَنَنْتَ غرورُ
ألقاكَ حَيْنُكَ في زواجرِ بَحْرِهِ ... فَطَمَتْ عليكَ من الإمامِ بحورُ
إنَّ الإمامَ على اقْتِسارِكَ قادِرٌ ... قَرُبَتْ ديارُكَ أَمْ نأتْ بك دورُ
ليسَ الإمامُ وإنْ غَفِلْنَا غافِلًا ... عَمّا يَسوسُ بِحَزْمِهِ ويديرُ
مَلِكٌ تَجَرَّدَ للجهادِ بِنَفْسِهِ ... فَعَدُوُّهُ أَبَدًا به مَقْهورُ
يامَنْ يريدُ رِضا الإلهِ بِسَعْيِهِ ... واللهُ لا يَخْفى عليهِ ضَميرُ
لا نُصْحَ يَنْفَعُ من يَغُشُّ إمامَهُ ... والنُّصْحُ من نُصَحائِهِ مشكورُ
نُصْحُ الإمامِ على الأنامِ فَريضةٌ ... ولأهلِها كفّارةٌ وطهورُ

فلما فَرَغَ من إنشادِهِ[1] قال الرشيدُ : أَوَقَدْ فَعَلَ نَقْفُورُ ذلك ؟ ثم غزاهُ في بقيّةِ الثَّلجِ ، وحَصَلَ له الفَتْحُ[2] .

* * *

تمَّ ماجُمع من نصوص الكتاب

---

(١) في المثل السائر والصبح المنبي : فلما أنهى الأبيات .. أوقد فعل .

(٢) في المثل السائر : وفتح مدينة هِرَقْلَة . وفي الطبري ، زيادة : « فعلم أن الوزراء قد احتالوا له في ذلك ، فكرَّ راجعًا في أشد محنة وأغلظ كلفة ، حتى أناخ بفنائه ، فلم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد » . ثم أورد أبياتًا لأبي العتاهية هي :

ألا نادتْ هرقلة بالخرابِ ... من الملك الموفق بالصوابِ
غدا هارون يرعد بالمنايا ... ويبرق بالمُذَكَّرة القضابِ
وراياتٍ يَحِلُّ النصر فيها ... تَمُرّ كأنها قطعُ السَحابِ
أمير المؤمنين ظفرتَ فاسلَمْ ... وأبشرْ بالغنيمة والإيابِ

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم .
٢ – أخبار أبي تمام ، أبو بكر الصولي ، تحقيق خليل عساكر ورفيقيه ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، بلا تاريخ .
٣ – أصول النقد الأدبي ، عصام قصبجي ، منشورات جامعة حلب ١٩٩٢م .
٤ – الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م .
٥ – الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، مجموعة من المحققين بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٦٥م .
٦ – إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م .
٧ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث .
٨ – تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر .
٩ – تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ١٩٨١م .
١٠– تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث .
١١– تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، طبعة القاهرة ، ١٩٣١م .
١٢– خزانة الأدب ، البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الخانجي ، ١٩٧٩م .
١٣– ديوان بشار بن برد ، تحقيق الطاهر بن عاشور ، دار المعارف ، ١٩٦٥م .
١٤– ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
١٥– ديوان ابن الرومي ، نشره كامل الكيلاني سنة ١٩٢٤م .
١٦– ديوان الخريمي ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
١٧– ديوان صالح بن عبد القدوس ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
١٨– ديوان العباس بن الأحنف ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
١٩– ديوان أبي العتاهية ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .
٢٠– ديوان الفرزدق ، نشره بوشيه ، طبعة باريس ، ١٨٧٥م .
٢١– ديوان أبي نواس ، رواية حمزة الأصفهاني – مخطوط .
٢٢– سمط اللآلي ، أبو عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الحديث ، ١٩٨٤م .
٢٣– شرح أبيات المغني ، السيوطي ، طبعة القاهرة ١٣٢٢هـ .
٢٤– شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦م .

٢٥- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٦٤هـ .
٢٦- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، طبعة برلين ، ١٩٠٣م .
٢٧- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، يوسف البديعي ، تحقيق مصطفى السقا ورفيقيه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣م .
٢٨- طبقات الشعراء المحدثين ، ابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، بلا تاريخ .
٢٩- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفيقيه ، لجنة التأليف ١٩٦٥م .
٣٠- عيون الأخبار ، ابن قتيبة ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥م .
٣١- غرر الخصائص الواضحة ، الوطواط الكتبي ، المطبعة الأدبية ، مصر ١٣١٨هـ .
٣٢- الفاضل ، المبرّد ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٥٦م .
٣٣- فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي ، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ .
٣٤- الكامل ، المبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، دار الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦م .
٣٥- الكنايات ، الجرجاني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٦هـ .
٣٦- لباب الآداب ، أسامة بن منقذ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٥هـ .
٣٧- لسان العرب ، ابن منظور المصري ، بولاق .
٣٨- مجموعة المعاني ، طبعة الجوائب ١٣٠١هـ .
٣٩- محاضرات في النقد العربي القديم ، عبد المحسن بدر ، جامعة بيروت ، ١٩٦٨م .
٤٠- محاضرات الراغب ، الراغب الأصبهاني ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
٤١- المحاسن والأضداد ، الجاحظ ، طبعة القاهرة ، ١٣٢٤هـ .
٤٢- المثل السائر ، ابن الأثير ، تحقيق أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة ، مكتبة نهضة مصر ١٩٦٢م .
٤٣- المقتضب ، المبرد ، محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
٤٤- الموازنة ، الآمدي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية ، بيروت .
٤٥- الموشّى ، الوشاء ، محمد بن إسحاق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٣م .
٤٦- الموشح ، المرزباني ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥م .
٤٧- نهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري ، طبعة دار الكتب ، ١٩٢٣م .
٤٨- وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

« السَّقْطَة »
في نادرة الأدب العباسي

د . مي أحمد يوسف*

لم تحظ النوادر في كتب الأدب العربي القديم ، على ضخامة حجمها ، بالعناية الكافية من الباحثين ، سواء في القديم والحديث ، باستثناء دراسات قليلة جدًّا ، تناولت القضية دون الدخول في تفصيلات .

وهذه الدراسة تبحث في العامل الأساسي الذي يجعل هذه النوادر تُضْحِك ، وتستعرض النظريات الحديثة حول ظاهرة الضحك ، ثم تطبقها على ثلاث نوادر عربية قديمة .

* أستاذ مساعد (أ) في قِسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة اليرموك . حققت « الأجوبة المسكتة » لابن عون ، ونشرت عدة دراسات ، منها : « الصفا والموادعة في رسائل الصاحب بن عباد » و « الجاحظ في كتابات المستشرقين الألمان » .

تحتشد في كتب الأدب العربي القديم ، وبخاصة كتب الجاميع الأدبية ، وحدات تتراوح طولا وقصرا ، تبعث في نفوس قارئيها الانتعاش، وشعورا بالارتياح، ودهشة ممتعة تؤدي إلى الضحك ، وهذه الوحدات ، هي : النوادر[1] .

ومما لا شك فيه ، أن النادرة العربية كانت بمثابة (الملح) الذي أضفى على مادة كتب الجاميع تلك نكهة خاصة ، لها لذة من نوعٍ مميز . ولقد وعى الكاتب العربي القديم هذه (النكهة) تماما ، وهداه وعيه هذا إلى أن يضمن كتبه مجموعة كبيرة منها لتكون كتبه هذه أكثر انتشارا بين الناس ، الذين كان معظمهم يميل إلى التخفف من ثقل المادة في الكتاب المقروء ، كما يقول الجاحظ في غير موضع . لا أريد في هذا المقام أن أسرد عناوين كتب التراث التي تغلب عليها النادرة في معظم مادتها ، أو تلك التي لونت مادتها (الثقيلة) بألوان فكهة من النوادر الخفيفة ، فهذا ليس هدفنا هنا . ولكننا سنحاول هنا الكشف عن عوامل « توليد الفكاهة والضحك » في النادرة العربية تلك ، وبخاصة إذا عرفنا أن الضحك في معظمها يتولد عن (السقطة)[2] ، وهي : « قوة التعارض بين المستوى المتوقع الحصول والمستوى الذي حصل فعلا . معنى

---

(١) انظر تعريف « النادرة » في : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة « نادرة » ، وابن دريد ، جمهرة اللغة ، بيروت ، ٢ ، ٢٥٨ ، وشارل بيلات ، مادة Hikaya في : EI, II ، وعبد العزيز عبد المجيد Survey of the Terms used in Arabic for narrative and story, in : The Islamic Quarterly . I (1951) , 202 .

وانظر هاينز جروته Heinz Grothe, Anekdote, Stuttgart, 1971 ص ١٨٠ —١٩٠ وإريك شتاسر Erich Stasser, Schwank, Stuttgart, 1986, ص ١٥ ، وأبرامز ، Abrams. Terms, of literary, A Glossary, New York, 1971, ص ١٥٧ . وللنادرة أسماء أخرى . انظر : سليمان موسى ، الأدب القصصي عند العرب ، بيروت ، ١٩٦٠ ، ص : ٣٣ ، وأنيس فريحة ، الفكاهة عند العرب ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص : ١٢ .

(٢) « السقطة » في الإنجليزية : Downfall ، وفي الألمانية : Fallhohe وهي مصطلح استعمله لأول مرة— في هذا السياق— W. Kayser في كتابه : Das sprachliche Kunstwerk, Munchen - Bern, 1971.

ذلك : أنه في نقطة معينة ، عندما يتوقع المرء استمرارا منطقيا في مستوى معين مطروح يظهر عنصر غير ملائم من المستوى الآخر ، مع أنه عنصر يمكن أن يكون منطقيا جدا ، عكس خلفيته في المستوى الآخر »[1] . وهذا التناقض أو التعارض هو مفتاح الروح الفكاهية في تلك النوادر كما سنرى .

ومع ضخامة حجم المادة الهزلية في كتب الأدب العربي القديم ، لم تحظ بالعناية الكافية من الباحثين القدماء والمعاصرين على حد سواء ، باستثناء عدد قليل جدا من الباحثين العرب المحدثين ، الذين حاولوا في دراساتهم حول موضوع الضحك ، الوقوف على ظاهرة الضحك والفكاهة عامة ، وظواهر الهزل العربي خاصة[2] ، إلّا أن هذه الدراسات تتناول الموضوع بشكل عام ، دون الدخول إلى تفصيلاته ودقائقه ، وهذا الأمر ينسحب – كذلك – على بعض الباحثين من المستشرقين ، الذين لا تكاد تخرج دراساتهم حول هذا الموضوع عن الدائرة نفسها ، إذ تعرضوا في دراساتهم تلك إلى بعض نواحي الهزل في الأدب العربي ومزاياه ، وهي – في ذلك – لا تعدو أن تكون دراسات وصفية تاريخية[3] .

---

(١) انظر يوسف سدان ، Kings and craftsmen ، في Studia Islamica, LV ص : ١ – ٢ .

(٢) خصّص عباس محمود العقاد جزءا كبيرا من كتابه « جحا الضاحك والمضحك » (القاهرة ، دت) لموضوع الضحك والمزاح بشكل عام . وانظر أحمد محمد الحوفي ، الفكاهة في الأدب ، القاهرة ، ١٩٥٦ . وأنيس فريحة ، الفكاهة عند العرب ، بيروت ، ١٩٦٢ . ويتناول هذان المؤلفان في كتابيهما موضوع الهزل عامة ، ويختاران نماذج من صميم الأدب العربي . وانظر – كذلك – عبد الغني العطري ، أدبنا الضاحك ، بيروت ، ١٩٧٠ ، وعلي الخليلي : النكتة العربية ، منشورات عكا ، ١٩٨٢ . وهو دراسة في أنماط النكتة العربية ومضامينها المختلفة . وانظر وديعة طه النجم ، الفكاهة في الأدب العباسي ، في مجلة عالم الفكر ، العدد الثالث ، ١٩٨٢ ، ص : ٧٢٣ .

(٣) انظر على سبيل المثال : فرانتز روزنتال ، Humour in Early Islam, Leiden, 1956 ويبحث هذا الكتاب في التطور الأدبي من خلال تطور بعض الشخصيات الهزلية ، وعلى رأسها شخصية (أشعب) دون أن يتطرق إلى ظاهرة الهزل ، ولو بشكل عام ، إلّا في الصفحات الأولى (١–٦) حيث يتناول هناك موقف الحضارة العربية الإسلامية من الهزل والمزاح . وانظر شارل بيلات Seriousness and Humour in Early Islam في : Islamic Studies, II, 3, 1963 . وفي هذه المقالة يصف شارل بيلات مكانة الجد والهزل في الأدب العربي وتفكيره ، مع إشارة بسيطة إلى موقف الفقه الإسلامي من المزاح والضحك ، دون أن يلج في هذا الموضوع ، أو يلمح إلى انعكاسه في الأدب . وانظر – كذلك – شارل بيلات Djidd wa'l Hazl في : EI, II ص . ٤٣٦ – ٤٣٧ . ويوسف سدان : الأدب العربي ونوادر الثقلاء ، تل أبيب وعكا ، ١٩٨٣ .

النادرة بين الإضحاك وعدمه :

تزخر كتب التراث بكثير من الأدب الهازل ، ذي المضامين المختلفة : الثقافية والعلمية والدينية واللغوية . ولقد أضحك هذا الأدب الكثيرين عبر القرون والسنين ، ولا يزال يضحك الكثيرين من قراء هذا الأدب في عصرنا الحديث ، ولربما بالقدر نفسه الذي أضحك فيه قارئ المادة نفسها في تلك العصور ، إلّا أن هناك حالات يستعصي فيها على قارىء العصر الحديث أن يتجاوب مع هزل العصور الأدبية القديمة ، وذلك لعوامل عدة ، أهمها :

– أن بعض المعاني الفكاهية في الأدب العربي القديم نشأت في بيئة مختلفة تماما عن بيئاتنا المعاصرة ، بل إنها تبدو غريبة عن تجاربنا ومشاعرنا .

– أن عاملي الزمان والمكان ينأيان بها بعيدا ، حتى تغدو هذه المادة غريبة عنا تماما .

– يضاف إلى ذلك أن بعض الموضوعات التي أضحكت القدماء لم تعد تطرق اليوم ، لا من قريب ولا من بعيد . وربما للأسباب المتقدمة جميعا .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام ، أن المادة الهزلية في تلك الكتب كانت تروى بواسطة تراكيب وصياغات معلومة معتادة ، وهي وإن دمجت فيها بعض العناصر المنطقية بأخرى ، أبعد ما تكون عن المنطق ، فإنها تقوم في أساسها على مفاهيم أَلِفَهَا السامع ، أو تعودها القارئ « الذي يستحضر مواقفه ودوافعه ودواعيه الخاصة اتجاه النكتة ، ملونا استجابته وفقا لها »[1] ، وبناء عليه ، فإن مفاهيم مجتمع ما ، وكذلك أخلاقه وميوله هي التي تحدد نوع المادة المروية : مضحكة أو غير مضحكة . ولهذا فلن يكون من المجدي إذن أن نحدد نحن ، في زماننا هذا وبيئاتنا الحالية ، نجاح المواد الهزلية القديمة في إثارتها للضحك أو عدم إثارتها له ؛ ولهذا كله « علينا أن نحذر كلّ الحذر من الانقياد وراء المقاييس السائدة في عصرنا والمفاهيم

(١) فدوى مالطي دوجلاس : بناء النص التراثي ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص : ٤٠ .

الذوقية الحديثة : أصيلة كانت أو دخيلة ، صريحة كانت أو كاذبة . لا عيب في استعمال مثل هذه المقاييس ، لنقف على آداب عصرنا ، وإنما العيب الكبير هو في تطبيقها على الظواهر الأدبية في القرون الوسطى »(١) ولهذا الأمر ، فلن نتطرق إلى ذلك في هذه الدراسة ، لأن « الشكل اللغوي والأحوال الاجتماعية والمعرفة الدينية ، التي يفترض وجودها مسبقا ، يجب أن تدرس وتفهم ، من أجل فهم تلك النوادر ، لإعادة خلق جوّ واقعي حقيقي وهو أمر جوهري من أجل عملية الفهم تلك »(٢) . ومع هذا ، فإننا سنعمد فيما يلي إلى توضيح العامل الأساسي الذي يولد الضحك في نوادر تلك الفترة . وهي – أي النوادر – وإن كانت لا تبعث الضحك فينا ، فيكفي أنها كانت مصدر استرخاء ودهشة وسرور لأناس تلك العصور .

الضحك ، كيف يولّد ؟

كثيرا ما يعتري الإنسان حزن عميق فيبكي ، أو شعور بالارتياح والسرور فيضحك . وربما رأينا إنسانا يبكي ، لكن سرعان ما يتحوّل بكاؤه ذاك إلى ضحك صاخب . وإذا ما رأيت شيئا من هذا يحدث ، فلا تتسرع بإطلاق حكمك على هذا الإنسان بالجنون أو الخبل . تريث تجد أن شيئا ما قطع عليه حزنه ، وحوّله إلى ضحك مفاجئ . ستجد أمرا غير مألوف ، أو أمرا غير متوقع الحدوث قد وقع . فلربما رأى هذا الإنسان – الباكي الضاحك – رجلا مُتَّزِنًا يسير أمامه ... وفجأة ينزلق ويقع أرضا ، ويسيل الدم من وجهه . ومع أن الوقوع نفسه أمر يثير الأسف والتعاطف ، إلّا أن ردة الفعل الأولى لمرأى مثل هذا الحادث هو « الانفجار » في الضحك ، « فنحن نضحك مما يؤلم ، كما نضحك مما يفرح . نضحك من المتناقض المفاجئ ، ونضحك من كل ما يخفف الكبت والضغط والحرمان »(٣) . لقد كان

(١) يوسف سدان ، الأدب العربي الهازل ، عكا ، ١٩٨٣ ، ص : ٢٥ .
(٢) فرانتز روزنتال Humour in Early Islam ، ليدن ، ١٩٥٦ ، ص ١٠ .
(٣) أنيس فريحة ، الفكاهة عند العرب ، بيروت ، ١٩٦٢ ، ص : ٢٤ .

انزلاق ذلك الرجل ووقوعه المفاجئان سبب ضحك ذلك الحزين[1] ، وهذا التغير المفاجئ من الحزن الشديد إلى الضحك الصاخب ناتج عن الانحراف المفاجئ في خط سير الأمور (الرتيبة) عنده ، الذي وضعه أمام هُوَّةٍ كبيرة : لقد أخرجته المفاجأة – والدهشة الناجمة عنها – عن الرتابة ، وأدخلته في حالة نفسية جديدة تختلف عن حالته النفسية الأولى ، وهي حالة الحزن . أو فلنقل : لقد أخرجته المفاجأة إلى خط غير متوقع ، وهو : خط يتعارض بشدة مع الخط الرتيب الذي كان قد أَلِفَهُ حتى تلك اللحظة ، « إذ عندما يطرأ ما يناقض ما ألفناه واعتدناه ، فإننا ندرك حالا ، وبصورة فجائية ، التناقض القائم بين الفكرة أو الصورة الذهنية للأشياء وبين الواقع ، فنتخلى – ولو إلى حين – عن نظرتنا التقليدية للأمور ، وننسى منطق الأشياء ، فنضحك ونُسرُّ حتى لو كان هذا التناقض في الحالات الطبيعية مصدر حزن أو أسى أو عطف »[2] .

لاشك إذن ، أن الضحك الذي « تفجّر » فجأة عند هذا الإنسان الباكي الضاحك كان سببه الشعور بالراحة والتراخي الذي كان يتوق إليه وهو حزين كئيب . ولقد كان ضحكه ذاك بمثابة محاولة لتحويل الألم عنده والكبت إلى نوع من التعبير ، الذي يخفف وطأة التعاسة التي يحس بها . وعلى هذا يمكن أن تفسر الفكاهة على أنها من قبيل التمني الواعي ، أو كما ذهب إليه علماء النفس ، « أنها تقوم في حياتنا النفسية بدور أو وظيفة تشبه إلى حد ما وظيفة اللاشعور »[3] ، على نحو ما يتبدى في

---

(١) يسمى بعض أنواع الضحك : التفكه السادي ، أو الشماتة (Schadenfreude) انظر زكريا إبراهيم ، سيكولوجية الفكاهة ، القاهرة ، د. ت.، ص : ١٢٢ – ١٢٣ . وانظر فدوى مالطي دوجلاس ، بناء النص التراثي ، ص : ٤١ .

(٢) زكريا إبراهيم ، سيكولوجية الفكاهة ، ص : ٢٦ ، وانظر المرجع نفسه ، ١٥٠ – ١٥٢ .

(٣) المرجع نفسه ١٠٦ – ١٠٧ .

الأحلام مثلا[1] ، بفارق أنها قابلة للضبط وخاضعة للإرادة .

النظريات الحديثة :

لقد استقطبت ظاهرة الضحك عددا من الفلاسفة[2] ، والنفسيين في العصر الحديث ، إلى جانب الأطباء[3] ، الذين حاولوا في مؤلفاتهم استكناه هذه الظاهرة وتعليل حدوثها ، فكثرت – تبعًا لذلك – النظريات حولها ، وتعددت وتشعبت منذ بَدْء القرن العشرين حتى الآن .

ومن المنظِّرين المحدثين في موضوع الضحك :

١ – هنري بيرجسون Henry Bergson في كتابه : Le rire (الضحك)[4] وهو من أوائل العلماء الذين حللوا ظاهرة الضحك ، وتتبعوا أسباب هذه الظاهرة . ولقد أعادها هذا الفيلسوف إلى التصلب والآلية وعدم الحركة[5] ، فالحياة بالنسبة إليه لينة مرنة ، والمضحك الفكاهي صلب متكرر ، وعندما يعث بهما – آليا – نحصل على موضوع فكه ضاحك . وحتى في معالجته للنكتة اللفظية ، يطبق « بيرجسون » المقولة نفسها ، ويرى في هذا التطبيق أن التزمت – في أساسه – ليس إلّا لونا من ادّعاء التفوق على الطبيعة[6] ، وعلى هذا فإن الفكاهة عنده تنجم عن عملية

---

(١) كما يذكر فرويد في أكثر من موقع في كتابه : Jokes and their Relations to The Unconcious ، نيويورك ، ١٩٦٠ .

(٢) ومما تجدر الإشارة إليه هنا ، أن تعريفا للضحك وتعليلا لحدوثه ورد في كتاب : « المقابسات » لأبي حيان التوحيدي (حققه وقدم له محمد توفيق حسن ، بيروت ، ١٩٨٩) وفيه يأتي أبو حيان بتعريف أبي سليمان المنطقي السجستاني للضحك وتعليل حدوثه ، وهو جواب على سؤال أبي حيان « ما هو الضحك » .

(٣) ورد تعريف للضحك وتعليل لحدوثه سيكولوجيا وفسيولوجيا ، في كتاب « فردوس الحكمة » لأبي الحسن على بن رَبَن الطبري (ت . ٢٣٦هـ) ، برلين ، ١٩٢٨ ، ص : ٨٨ .

(٤) ترجم هذا الكتاب إلى العربية مرتين : ترجمه أولا : د. سامي الدروبي ، ود . عبد الله عبد الدايم ، بيروت (د.ت) . وترجمة ثانيا : د . علي مقلد ، بيروت ، ١٩٨٧ .

(٥) هنري بيرجسون ، الضحك ، ترجمة علي مقلد ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص : ١٤ وما بعدها . وانظر كذلك ص : ٣٠ ومابعدها .

(٦) المرجع نفسه ، ص : ٤٠ ومابعدها .

الالتصاق والتقارب بين ما يسميه بالشيء الحيّ Le vivant ، وما يسميه بالشيء الميكانيكي Le meqanique[(١)] .

٢ - شابيرو Chapiro في كتابه : الوهم الكوميدي L'illusion comidue يسير « شابيرو » في نظريته على خطىء « دوجا » L.Dougas في نظريته : الواقع واللاواقع . وهو يرى أن « الاستحالة التي تكمن في صميم الشيء المضحك هي عبارة عن مفارقة حسية عيانية ظاهرة ... ولكن لما لم يكن للمحال أي موضع في صميم شعورنا بالواقع ، فإنه ما يكاد المحال يدرك حتى يبادر الشعور إلى طرده ، لأنه يرى فيه علامة على اللاواقعية أو اللاوجود . وإذن ، فالضحك إنما ينشأ حينما ينفذ التناقض إلى صميم شعورنا فنقع ضحية لذلك الوهم الكوميدي »[(٢)] .

٣ - سولينيه Saulnier في كتابه Le Sens du Comique جوهر الكوميديا . يقرر هذا الباحث أن الضحك هو انتقال من الجدي إلى غير الجدي . أو : هو تذبذب للعقل بين الواقعي واللاواقعي . ومعنى هذا : أنه لا يمكن أن يكون الموقف مضحكا إلّا إذا أحدث لدى العقل ضربا من التذبذب أو التأرجح أو الانتقال بين هذين القطبين المتنافرين المتعارضين .

فالمعيار الذي يقترحه هذا الباحث لتمييز الفكاهة ، هو : تذبذب الفكر بين الواقعي المدرك ، واللاواقعي المستحيل[(٣)] .

٤ - شارل لالو Charles Lalo في كتابه : Esthatique du Rire « جمالية الضحك » . يقرر عالم الجمال « لالو » أن كلّ ما من شأنه أن ينحرف بأية قيمة كبرى من القيم نحو قيمة أخرى أصغر ، أو نحو حالة انعدام تام للقيمة لابد من أن يولد لدينا استجابة الضحك . فالموقف الجدي الذي لا يلبث أن يتكشف عن موقف تافه

(١) المرجع نفسه ، ص : ٤٢ .
(٢) زكريا إبراهيم ، سيكولوجية الفكاهة ، ص : ١٥١ .
(٣) المرجع نفسه ، ص : ١٥٢ .

عديم الأهمية يستثير لدينا الضحك . ويرى أن الضحك ينشأ عن عملية هبوط القيمة «Devaluation » تعبر عن انتقال مفاجىء من نغمة عليا إلى نغمة دنيا»[١].

٥ — شوبنهور Schopenhauer

علل الضحك بقوله : « إنه مجرد تعبير عن إدراكنا المفاجىء لضرب من التنافر بين مفهوم عقلي تصورناه من قبل ، وبين بعض الموضوعات الحقيقية التي تكشف عنها الواقع أمامنا على حين فجأة »[٢] .

٦ — ليبس Komik und Humor (الهزل والفكاهة) . يقول ليبس ، في معرض تعريفه للضحك ،: إنه « عملية ربط تتم بين تصورين ، أحدهما : هام عظيم القيمة ، والآخر تافه ضئيل الشأن . والموقف الهزلي إنما ينشأ حينما يتحقق المرء من وجود ضرب من التباين (Contrast) بين التصورين ، أو : حينما ينتقل الفكر من إدراك الشيء العظيم الهام إلى إدراك الشيء الصغير التافه أو العكس »[٣] .

٧ — هربرت سبنسر Herbert Spencer في مقالته : Physiology of Laughter (فسيولوجية الضحك)[٤] .

ذهب سبنسر في مقالته هذه إلى أن في السرور طابعا ديناميكيا يجعل منه طاقة زائدة لابد من أن تلتمس لها بعض المنافذ ... والطاقة الفائضة التي تتولد عن حالة السرور أو الانشراح لابد من أن تجد لها منفذا خلال تلك الظاهرة الصوتية التنفسية التي نسميها باسم الضحك . وهو يرى — كذلك — أنه عندما ينتقل الوعي من أشياء

---

(١) المرجع نفسه ، ص : ١٧٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص : ١٥٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص : ١٥٢ .

(٤) هربرت سبنسر ، The Physiology of Laughter في :

Essays, scientific, political and speculative, vol II Appleton, 188 ID .

ص ٤٥٩ عن زكريا إبراهيم ، فسيولوجية الفكاهة ، ص : ١٥٢ .

عظيمة إلى أشياء صغيرة فإن قوة العصب المحرر تنهك نفسها في حركة الضحك العضلية ، وهي ما يعرف عنه بنظرية (فائض الطاقة) ، أو : إطلاق الطاقة ، وهي التي تؤدي في النهاية إلى الانشراح العام .

٨ - آرثر كوستلر Arthur Koestler في كتابه : The Act of creation (عملية الخلق) .

يلاحظ « كوستلر » في بحثه هذا أن حالة التوتر في الموقف الهزلي عادة تظل تتصاعد حتى تنفرج فجأة عن طريق الانفجار ، مصحوبة بالضحك بصفة عامة ، ولهذا فقد صاغ « كوستلر » لفظ (الترابط الثنائي bisociation) لقوالب التفكير وقوالب السلوك ، أي : إقتران عنصرين في وقت واحد لا يتواجدان عادة معا ، وذلك لأنهما بصفة عامة ينتميان إلى نموذجين مختلفين من التفكير[١] .

٩ - سيجموند فرويد Segmund Freud في كتابه : Jokes and their Relations to the Unconcious (الفكاهات وعلاقاتها باللاشعور) . لهذا العالم آراء كثيرة وقيمة حول الفكاهة والضحك ، وبخاصة اللفظية منها . وأما آراؤه التي تهمنا في هذا الإطار فهي ما ذكره من أمر العلاقة بين الفكاهة والقوة والعذوان ، وهي : أن حالة المتعة الناجمة عن حل أحد الألغاز ، أو فهم ما يكتنف النكتة من غموض ، ترجع إلى ما يمنحه ذلك للمستمع من إحساس بالقوة والغلبة[٢] ، وما يتبع ذلك من شعور بالارتياح الناجم عما يسمى بالشماتة . (Schadenfreude) .

اتفاق نظريات « الضحك » في الجوهر :

لانعدو الصواب - في هذا المقام - إذا قلنا : إن معظم النظريات التي

---

(١) آرثر كوستلر ، The Act of creation ، لندن ، ١٩٦٩ ، ص : ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) فرويد ، Jokes and their Relations to the uncocious نيويورك ، ١٩٦٠ ، ص : ١١٩ - ١٢٠ .

استعرضناها فيما مضى تلتقي عند نقطة واحدة ، وهي : أن الموقف الفكاهي ينطوي على عنصر (المفاجأة) أو (عدم التوقع) ، أو التناقض . أو كما قال أحدهم : الاستحالة ، أو الانحراف عن المنطق . ونحن نجد صدى هذه الآراء عند العقاد ، الذي عرّف الضحك بأنه : « مقارنة سريعة مفاجئة بين حالة تراها وحالة تتخيلها : حالة كائنة وأخرى واجبة ، حالة صحيحة وحالة كاذبة مدعاة »[1] .

ولقد جمع أنيس فريحة النظريات المتقدمة جميعا في أربع ، هي :

١ – نظرية التناقض أو المتناقض . وهي التي تكاد تتفرع عنها النظريات الأخرى .

٢ – نظرية الغلبة والظفر ، وتدخل فيها نظرية القوة والعدوان وما ينبثق عن الشعور بالغلبة من شعور بالشماتة مما يلحق بالآخرين من أمور مزعجة . ولقد تطرق « فرويد » لهذه النظرية في معرض تعليله وتحليله لظاهرة الضحك .

٣ – نظرية الترقب الخائب . يقول أنيس فريحة عنها : « إنها لا تختلف في جوهرها عن نظرية التناقض إلّا في المصطلح ، وهي – كما يقول أيضا – « الشعور أننا أمام هوّة ، أمام فجوة ، أمام انحراف مفاجئ عن الطريق المألوف ورتابته »[2] .

٤ – نظرية الانهزام أو الانعتاق من كبت أو ضغط . وهي نفسها النظرية التي أطلقها سبنسر في كتابه « فسيولوجية الضحك » .

وهذه النظريات تنطلق في مجموعها من فكرة عنف التناقض بين مستوى متوقع الحصول ، وآخر قد حصل فعلا . وحتى نظرية « بيرجسون » في الآلية والجمود لا تخرج عن هذا الإطار ، كما سنرى في التخطيط التالي :

---

(١) عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص : ٨٩ .

(٢) أنيس فريحة ، الفكاهة عند العرب ، ص : ٣٢ .

عامل الضحك في المادة الهزلية يتحرك كما يلي :

١ – نظرية « بيرجسون » :

الآلية (في سلوك الإنسان) ____ contrast ____ المرونة (في الطبيعة)

↑

كسر الرتابة

↑

مفاجأة

↑

دهشة

↑

إدراك

↑

ضحك

....

٢ – شابيرو :

(نظرية الاستحالة)

الأمر الحسي العياني الظاهر

الواقع ____ contrast ____ اللاواقعية (المحال)

↑

إدراك الوهم الكوميدي

↑

ضحك

....

٣ – سولينيه :

الجدي (الواقعي) ____ contrast ____ (اللاواقعي) غير الجدي

⇄

تذبذب العقل بينهما

↑

إدراك التنافر

↑

ضحك

٤ – شارل لالو :

(نظرية هبوط القيمة)

ضحك

إدراك التنافر

↑

قيمة كبرى ـــ هبوط ـــ contrast ـــ إلى قيمة صغرى

(انعدام تام للقيمة)

....

٥ – شوبنهور :

ضحك

↑

إدراك

مفهوم عقلي تصورناه من قبل ـــ contrast ـــ موضوعات حقيقية تكشف عنها الواقع أمامنا فجأة .

....

٦ – ليبس :

ضحك

↑

إدراك

↑

أمر هام عظيم القيمة ـــ contrast ـــ أمر تافه ضئيل الشأن

....

٧ – هربرت سبنسر :

ضحك

↑

تولد حركة عضلية

↑

تكدس طاقة

↑

إدراك

↑

من وعي الأشياء العظيمة ـــ contrast ـــ إلى وعي الأشياء الصغيرة

....

٨ - آرثر كوستلر :

انفراج بالضحك

↑

حالة توتر متصاعدة

↑

إدراك الموقف الهزلي

↑

contrast

الربط الثنائي

قوالب التفكير ــــــــــ بيـن ــــــــــ قوالب السلوك

....

٩ - فـرويـد :

ضحـك

↑

شعور بالغلبة (شماتة)

↑

متعــة

↑

مفـاجـأة

↑

لغـــز ــــــــــ contrast ــــــــــ حـلّ اللغز

....

تطبيق على ثلاث نوادر - :

مرّ بنا فيما مرّ ، أن عامل توليد الضحك الرئيسي في النادرة العربية القديمة[1] ، هو : السقطة ، أو : قوة التعارض بين مستويين : مستوى متوقع الحصول ، وآخر

(١) أعني بها نادرة الأدب العباسي .

غير متوقع . وهذا التعارض بعينه هو مفتاح الفكاهة في معظم تلك المادة الهزلية . وفي الصفحات التالية سنتناول ثلاث نوادر لتوضيح هذه المقولة ، من خلال توضيح هذه المستويات في كلّ منها ، وتطبيق هذه النظريات . وسيقتصر التطبيق التفصيلي لها على النادرة الأولى فقط .

النادرة الأولى : « أبو دلامة والمنصور »[1] .

تقول النادرة : « توفي لأبي جعفر المنصور ابنة عم ، فحضر جنازتها ، وجلس لدفنها، وهو متألم لفقدها كئيب عليها. فأقبل أبو دلامة، وجلس قريبا منه. فقال له المنصور: وَيْحَكَ، ما أعددت لهذا المكان – وأشار إلى القبر – فقال : ابنة عم أمير المؤمنين. فضحك المنصور حتى استلقى، ثم قال: وَيْحَكَ، فضحتنا بين الناس».

كثير من الدراسات التي تعرض أصحابها فيها إلى الضحك وعوامله – مما أشرنا إليه – تميل إلى تعريف الضحك على أنه ضرب من المفارقة والانحراف عن المنطق ، والاختلال في القياس . بل هو تحول من الجِدِّيّ إلى غير الجِدِّيّ . ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا : أن معظم نوادر الأدب العربي القديم – وبخاصة في العصر العباسي – هو من هذا القبيل ، خصوصا إذا عرفنا أن هذا العصر كان تربة خصبة لمثل هذه المادة الهزلية[2] حتى في أعنف صورها هزلا . فالأجواء الاجتماعية والثقافية ، وما إلى ذلك من مهيئات، قد عملت على ظهور النادرة وانتشارها، وعلى ظهور أسماء بعينها حِيكَتْ

---

(١) انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مطبوعات دار المأمون ، القاهرة ، ٦ : ١٧ . وانظر الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، بيروت ، ١٩٨٠ ، مج ٨ ، ص : ٤٨٩ . وانظر هيلموت فاندريش Harmut Fandrich ، في : Compromising The Caliph ، في : Journal of Arabic Literature, Vol. 8, 306 - 47 ،
وأبو دلامة هو : زند بن الجون الشاعر مولى بني أسد ، كان عبدا حبشيا . أدرك آخر أيام بني أمية ، ونبغ في أيام بني العباس ، وانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي ، ومات في خلافة المهدي سنة ١٦١هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٠ ، ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٠ – ٢٢١ .

(٢) انظر وديعة طه النجم ، الفكاهة في الأدب العباسي ، مجلة عالم الفكر ، العدد الثالث ، ١٩٨٢ ، ص : ٧٢٣ .

حولها النوادر والحكايات المرحة ، التي ربما لم تكن قد وقعت بالفعل ، وإنما نسبت إلى تلك الأسماء ؛ لما عرف عن أصحابها من مرح وفكاهة . والنادرة التي بين أيدينا : « المنصور وأبو دلامة » نموذج صادق لنادرة العصر العباسي ، التي تعتمد في أساسها على التلاعب بالمستويات المنطقية وتداخلها ، إلى جانب المفاجأة بإدخال عنصر غير متوقع إليها ، يولد تناقضا ينبثق عنه سرور وضحك .

والآن إلى نادرة المنصور وأبي دلامة :

من الملاحظ بشكل جَلِيٍّ ، أن التركيز في هذه النادرة يتمحور حول حزن الخليفة أبي جعفر المنصور . وهذا أمر طبيعي جدا في مثل هذا المقام : فابنة عم المنصور (وقيل زوجته)[1] قد توفيت ، وعلى وشك أن تدفن ، كما أن هناك جمهورا كبيرا من المشيعين كانوا يقفون حول الخليفة يراقبونه وينتظرون إشارة منه ، يرين عليهم جميعا حزن عميق ، ووجوم ظاهر . أو على الأقل كانوا يشاطرون خليفتهم حزنه على ابنة عمه (حمادة بنت عيسى) المتوفاة . وهذا التركيز على حزن الخليفة في النادرة التي بين أيدينا ، له وظيفة محددة واضحة ، وهي : زيادة (السقطة ، أو : Fallhohe , downfall) أي : زيادة عنف التعارض بين المستوى المتوقع والمستوى الحاصل ، وهذا التناقض العنيف بين المستويين (أو فلنقل : التحول المفاجىء من جهة إلى أخرى) هو مفتاح الفكاهة . كما ذكرنا .

وأما المستوى الأول الذي يظهر في النادرة، فهو: الحزن الشديد والوقار، اللذان كانا يغلبان على المنصور وعلى الحضور في موقف الدفن، يضاف إليه ما كان يجول في خاطر الخليفة من فكرة (رثاء المتوفاة)، حين رأى أبا دلامة الشاعر حاضرا.

والمستوى الثاني : هو السرور والضحك الذي « انفجر » فيه المنصور والحضور ؛ إذ تروي النادرة أن المنصور قد « ضحك حتى استلقى » .

---

(١) كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، مج ٨ ، ص : ٤٨٩ .

فانهيار الحزن والوقار ، أو « حلّ التأزم »[1] هو بعينه (السقطة) من المستوى الأول إلى المستوى الثاني ، ومما لاشك فيه أن سبب هذه (السقطة) في هذه النادرة هو « أبو دلامة » بطلها ، بجوابه : (ابنة عم أمير المؤمنين) الذي أطلقه ردا على سؤال المنصور : (ما أعددت لهذا المكان ؟) فهذا الجواب هو الذي أحدث السقطة تلك ، أو (التناقض) الحاد الذي فجر الموقف سرورا وضحكا .

قلت : لقد كان المنصور يتوقع من أبي دلامة شعرا في رثاء ابنة عمه (زوجته) المتوفاة ، لذلك سأله : ويحك ، ما أعددت لهذا المكان ؟ وأشار إلى القبر ، إلّا أن أبا دلامة أجابه بجواب (غير متوقع) ، وهذا الجواب بعينه هو الحدث الرئيسي للموقف كله ، والنكتة التي فجرت الضحك ، فكانت – هذه النكتة – « بمثابة كوميديا اختصرت إلى بضع ثوان »[2] . ولقد أدرك الخليفة المنصور في هذه النادرة ، أن هذه (السقطة) ستعتبر فكاهة عند الناس يتندرون بها ؛ إذ كانت في أعينهم جميعا في تلك اللحظة ، وشعر إذ ذاك أنه ربما فقد جزءا من كرامته أمامهم ، فقال لأبي دلامة : « ويحك ، فضحتنا بين الناس » .

ولاشك أن ذكاء أبي دلامة وألمعيته أعاناه على (التخلص) من الموقف الذي وضعه فيه سؤال المنصور : « ما أعددت لهذا المكان ؟ » فكان تخلصه فكِهًا[3] ، ذا منطق خاص ، نقل فيه الحاضرين نقلا فجائيا من وضع نفسي إلى آخر في غير إيذاء أو إيلام ، وبخاصة إذا أدركنا أن الضحك هنا قد عمل على التخفيف من التوتر والجدية الناجمين عن جدية الموقف .

---

(١) انظرْ Das sprachliche Kunstwerk, W. Kayser, ص : ٣٨٥ . وقد عرّف الفكاهة هناك بأنها التحول المفاجئ من مستوى إلى آخر ، أو هي : حل التأزّم .

(٢) انظر Die Anekdote im Werke Ibn Hallikans , J.Pauliny في : Asian and African studies. 3 (1967). P. 141 - 156 .

(٣) انظر أحمد محمد الحوفي ، الفكاهة في الأدب ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص : ١٤١ ، التخلص الفكه .

وبناء على ما تقدم من توضيح (السقطة) ، أو عنف التناقض بين مستويين ، يمكننا أن نطبق على هذه النادرة النظريات التي استعرضناها سابقا ، كما يلي :

المستوى الأول	**المستوى الثاني**
– الآلية في السلوك : رتابة السلوك في مثل هذا الموقف ، وما يستدعي ذلك – عادة – من رثاء .	– المرونة : وقد حدثت عندما أجاب أبو دلامة على سؤال المنصور بشكل غير متوقع، وهذا الجواب بعينه هو الذي قطع الرتابة المهيمنة على الموقف بأن انفجر الخليفة والحضور ضاحكين .
– **الواقع** : موت حاصل ، ودفن ، ورثاء متوقـع .	– اللاواقع : أو المحال ، وهو هنا جواب أبي دلامة المناقض لوقار المناسبة ، « مع أنه يمكن أن يكون منطقيا جدا عكس خلفيته في المستوى الآخر » .
– الجِدِّي : موقف رزين ، وحزن ، وهدوء .	– غير الجِدِّي : استهتار أبي دلامة الذي تمثل في جوابه الذي فجر الضحك .
– القيمة الكبرى : توقير موقف الموت والدفن .	– القيمة الصغرى ، أو انعدام القيمة : عدم احترم أبي دلامة للموقف ، وجوابه غير المتوقع ، وضحك الحاضرين .
– مفهوم عقلي تصورناه من قبل : ما يمكن أن يحصل من رثاء الميت في مثل هذا الموقف.	– موضوع حقيقي تكشف عنه الواقع فجأة وهو : الجواب غير المتوقع لأبي دلامة ، الذي فجر السرور والضحك .
– أمر مُهِمٌّ عظيم القيمـة : الموت ، والاعتبار منه ، ورثاء الميت بتعداد مناقبه .	– أمر تافه ضئيل الشأن : وهو استهتار أبي دلامة بالموقف ، وَرَدُّهُ غير المتوقع الذي أخرج الحاضرين عن وقارهم واتزانهم بالضحك المفاجئ ، حتى قال المنصور : فضحتنا بين الناس .
– وعي الأشياء العظيمة : مواجهة حقيقة الموت العظمى وتوقيرها .	– وعي الأشياء الصغيرة : جواب أبي دلامة بأن ابنة عم أمير المؤمنين قد جُهِّزَتْ لهذا المكان – الحفرة .

– قوالب التفكير : التفكير فيما يمكن أن يحصل في هذا الموقف من احترام له ، ومن كلام يقال ، وهو الرثاء .
– اللغز : وهو ما كان يدور في خَلَدِ الخليفة من توقع الرثاء .

– قوالب السلوك: سلوك أبي دلامة، وهو رده غير المتوقع على سؤال المنصور ، وانفجار الحاضرين ضحكا وسرورا .
– حل اللغز: الجواب غير المتوقع، وانفجار الضحك الذي بعث في نفس أبي دلامة شعورا بالقوة والغلبة ؛ لأنه استطاع أن يخرج الحاضرين عن وقارهم واتزانهم أوَّلًا ، وأنه لم يمتثل لأوامر الخليفة – المفهومة ضمنا – ثانيا .

وكل ما تقدم يمكن اختصاره في التخطيط التالي[1] :

أولا : فرض خارجي = أي : ما يبدو من المعنى الظاهر ، وهو ما دار في خلد الخليفة .

ثانيا : بروز التناقض = أي : مرحلة التوتر في الحبكة / جواب أبي دلامة المناقض لتصور الخليفة .

ثالثا : الحل بواسطة الفرض الداخلي = أي : ما يكمن في المعنى باطنا ، وهو الموقع الذي يحصل فيه الضحك . ويتجلى هنا عند إدراك الحاضرين للنكتة التي تنطوي عليها إجابة أبي دلامة .

النادرة الثانية : « أبو الحارث جمين على مائدة الرشيد »[2] .

---

(١) انظر يوسف سدان ، الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء ، ص : ٦٥ .
(٢) الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص : ٢١٥ . أبو الحارث جمين (وفي رواية الفيروزأبادىّ صاحب القاموس : جميز) أحد معاصري الجاحظ . وقد ورد ذكره في مواضع عدة من (البخلاء) . وجمين أحد أصحاب النوادر والفكاهات في العراق . راجع أخباره في : الأغاني ١ : ٣٧ ، ٦ : ١٧ ، وفي جمع الجواهر للحصري ص : ٧٧ و ٢١٥ ، والبخلاء طبعة الحاجري ١٧ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٧٩ .

تقول النادرة : « كان أبو الحارث جمين يتغدى مع الرشيد وعيسى بن جعفر . فأُتِيَ بِخِوَانٍ عليه ثلاثة أرغفة ، فأكل أبو الحارث قبلهما . فلما فرغ قال : يا غلام ، هاتِ فرسي . فدهش الرشيد ، وقال : مالك ، وَيْلَكَ ؟ فقال : أريد أن أركبه إلى ذلك الرغيف الذي بين يديك . فضحك الرشيد وأمر له بِصِلَة » .

ذكرنا فيما مر ، أن التلاعب بالمستويات المنطقية يولّد تنافرا وتناقضا يؤديان إلى الضحك ، ويتضح هذا الأمر في نادرة أبي الحارث جمين والرشيد التي بين أيدينا .

أبو الحارث جمين على خوان الرشيد ، الذي كان معه عيسى بن جعفر (البرمكي) . وكان أبو الحارث يأكل ، وأنهى رغيفه . وفجأة ، نادى الغلام ليأتي له بفرسه . فوجئ الرشيد بهذا التصرف (غير اللائق في مجلس الخليفة) الذي بدر من أبي الحارث ، وأدت هذه المفاجأة إلى : دهشة الرشيد أولا ، ثمّ إلى غضبه وتوعده ثانيا ، مما دفعه إلى أن يسأله بعنف : ما لك ويلك ؟ سؤال يتنزى غضبا واستنكارا وتهديدا . فهل يعقل أن يترك ضيف الخليفة مائدة مضيفه – التي جمعت وزيره أيضا – فجأة ، وبهذا الشكل ؟

تدلنا دهشة الرشيد من طلب أبي الحارث فرسه ، أنه قد اكتشف انزلاقه من مستواه الرفيع كسلطان لا يجرؤ أحد على مخاطبته – مثل ذاك – وشعر بنفسه ينزلق إلى مستوى هذا الإنسان (المُسلِّي)[1] ، الذي كان موجودا آنذاك من أجل التسرية عن الخليفة وتسليته وإضحاكه . وباكتشافه ذاك الانزلاق (الحاد) ، وبما أنه كان يرغب في البقاء خارج مستوى أبي الحارث ، فقد استشاط غضبا وعمد إلى التهديد . إلّا أن إجابة أبي الحارث غير المتوقعة ، وهي « أريد أن أركبه – أي :

---

(١) يقول الجاحظ حول هذا الموضوع في « كتاب التاج في أخلاق الملوك » : « ومن أخلاق الملك أن يجعل ندماءه طبقات ومراتب ، وأن يخص ويعم ، ويقرب ويباعد ، ويرفع ويضع ؛ إذ كانوا على أقسام وأدوات ، فإنا قد نرى الملك يحتاج إلى الوضيع للهوه ، كما يحتاج إلى الشجاع لبأسه ، ويحتاج إلى المضحك لحكايته ، كما يحتاج إلى الناسك لعظته ... » . الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق فوزي العطوي ، بيروت ١٩٧٠ ، ص : ٢٩ .

الفرس – إلى ذلك الرغيف الذي بين يديك » نقلت الموضوع كله من حال الواقع – وهو ما تصوره الخليفة في ذهنه أن أبا الحارث لم تعجبه مائدة الخليفة وضيفه – إلى اللاواقع – وهو جواب أبي الحارث بأنه يريد فرسه للوصول إلى رغيف الرشيد – عند هذه النقطة تحققت (السقطة) ، ولقد حصلت بفضل جواب أبي الحارث ، الذي عرض ذكاء صاحبه وسرعة بديهته .

لقد تورط أبو الحارث عندما طلب فرسه . « وقد يتورط إنسان في عمل يحسبه صوابا ، فإذا هو خطأ ... وقد يخطئ في مقالته وهو لا يدري أنه يخطئ ، أو لا يظن أن السامعين قد تنبهوا إلى خطئه ... فإذا كان ممن وهبوا إسعاف البديهة وسرعة الخاطر ، والمقدرة البيانية على الرد المناسب ، والتخلص الفكه ، فإن ردّه هذا يبعث على الضحك ؛ لأنه ينقل السامعين نقلا مفاجئا من شعور إلى شعور في غير إحساس بألم أو أذى »[1] . ولولا ذكاء أبي الحارث هذا لما كان التأزم كثيفا إلى ذاك الحد ، ولما كان حل التأزم على هذا الشكل من السرور والانفراج الذي تحقق بفضل المفاجأة ، التي جعلت الموقف يهبط من مستوى جدي رفيع – مستوى الخليفة – إلى مستوى هزلي وضيع – مستوى أبي الحارث – عند ذاك ما لبثت الطاقة المعبأة ، التي لم تعد لازمة لمواجهة الموقف الجديد ، وهو التوتر والغضب ، أن تنطلق عن طريق الضحك[2] . فقد قطع أبو الحارث دهشة الرشيد ، واعترض غضبه ، الذي بلغ حدا بعيدا ، بجوابه الفكه : « أريد أن أركبه إلى ذلك الرغيف الذى بين يديك » . فانفجر الرشيد ضاحكا لهذا الجواب .

هنا نكرر ما ذكرناه في معرض تحليل نادرة (المنصور وأبي دلامة) ، وهو : أن الفكاهة هي تحول مفاجئ من حالة إلى حالة أخرى ، أو هي : حل التأزم . فالتأزم الحاصل هنا ، هو : توتر الرشيد الذي بلغ أوجه ، وهو بلا شك نتيجة تأويل خاطئ من طرفه لطلب أبي الحارث فرسه . إلّا أن أبا الحارث بادر إلى حلّ ذاك التأزم

(١) أحمد محمد الحوفي ، الفكاهة في الأدب ، ص : ١١٩ – ١٢٠ .

(٢) وهي نظرية هربرتَ سبنسر ، المعروفة بنظرية (إطلاق الطاقة) .

بردّ أعقبه استرخاء ورضى وسرور ، متجاوزا فيه ما يمكن أن يكون في الموقف من محاذير ، « فالفكاهة تتجاوز (هذه) المحاذير ، وتفتح مصادر للمتعة التي لم تكن في السابق مسموحا بها »[1] .

الملاحظ في هذه النادرة ، أن (السقطة = عنف التناقض) الذي حصل فيها لم يكن معتمدا على أقوال متضاربة صدرت عن الشخوص فيها ، وإنما اعتمدت على أمرين بعيدين عن ذلك ، هما : حبكة الحكاية الهزلية ، والقارئ نفسه (أي : الطرف الآخر ، وهو هنا الرشيد) فلقد حصل التلاعب بالمستويات المنطقية في هذه النادرة بين ذينك الأمرين ، وحصل التفاعل فيها بين الطرف المدرك المحق ، وبين الطرف المخطئ (وهو هنا الرشيد) . فهو مخطئ ؛ لأنه تأوّل كلام أبي الحارث خطأ ، فكانت المفاجأة بالجواب (المستحيل التحقيق) الذي ولّد المفارقة العنيفة ، ومن ثمّ الضحك ، إذ إن « الاستحالة التي تكمن في صميم الشيء المضحك – وهو هنا جواب أبي الحارث – هي عبارة عن مفارقة حسّية عيانية ظاهرة ... ولكن ، لما لم يكن (للمحال) أي موضع في شعورنا بالواقع ، فإنه ما يكاد المحال يدرك حتى يبادر الشعور إلى طرده ، لأنه يرى فيه علامة على اللاواقعية أو اللاوجود . وإذن ، فالضحك إنما ينشأ حينما ينفذ التناقض إلى صميم شعورنا فنقع ضحية ذلك الوهم الكوميدي »[2] .

ولا يخفى على القارئ ، أن نادرة أبي الحارث والرشيد تنطوي على إبداع هزلي قوي تتضح معالمه من خلال شدة المفاجأة الناشئة عن (السقطة) ، أو عنف التعارض ، ووقعها – أي السقطة – وتتضح كذلك في تكثيف التوتر[3] ، الذي أثمر

---

(١) فرويد ، النكات وعلاقاتها باللاشعور ، ص : ١٣٠ .

(٢) انظر زكريا إبراهيم ، سيكولوجية الفكاهة ، ص : ١٥١ .

(٣) ولقد جعل « كوستلر » هذا التوتر أساسا قويا لحدوث الانفجار الذي يؤدي إلى الضحك .

ذلك الانفجار في الضحك ، ومن ثم الاسترخاء على تلك الشاكلة ، وكان أن « ضحك الرشيد وأمر له بصلة » .

النادرة الثالثة : « حُمُر المدينة » .

تقول النادرة : « كان بالمدينة رجل قد أفسد أحداثها . فشكا المشايخ أمره إلى السلطان ، فنفاه إلى قباء ، فبعدت المسافة على الناس . فكانوا يركبون حُمُر المكارين ويصيرون إليه . وكثر ذلك حتى صار الإنسان يركب فيسير الحمار ويقف عند بابه . فاجتمع المشايخ في أمره إلى الوالي ، وقالوا : قد أفسد أحداثنا ، وأتلف أموالنا ، والحُمُرُ تقصده وتقف عند بابه . فأحضره ، وقال : ليس تريد شاهدا أعدل عليك من هذا ؟ وأمر بتجريده . فلما جرد بكي . فقال له : ممّ تبكي ؟ قال : من شماتة أهل العراق بنا ، يقولون : أهل المدينة يقبلون شهادة الحمير . فضحك الوالي وخلى سبيله »[1] .

تتضح في هذه النادرة مرحلتان ، تنتظم فيهما الحبكة الهزلية :

– **المرحلة الأولى** : وهي التي تشابكت فيها خيوط النادرة ، مشكّلة لحمتها الأساسية من خلال تتالي الحوادث فيها . أبرزها : إفساد الأحداث ، وغضب المشايخ ، ونفي الرجل ، وسير الحُمُرِ إلى داره دون توجيه ، ثم شكوى المشايخ إلى والي المدينة ، ومن ثمّ إحضار الرجل وتجريده من ثيابه . ومع ظهور ما يشبه النكتة في هذه المرحلة ، وهي : أن الحمير كانت تسير وتقف وحدها أمام البيت ، وما استتبع من إحضار للرجل المتهم وتجريده من ملابسه ... إلّا أن حالة الإثارة والتوتر والغضب لم تنفرج عند كل ذلك ، بل على العكس ، كانت تتأزم عند كل حدث . فالنادرة تخبرنا بأن الرجل بكى ، مما أثار دهشة الحاضرين – ومن بينهم الوالي –

(١) انظر الأجوبة المسكتة ، لإبراهيم بن أبي عون ، تحقيق مي أحمد يوسف ، رقم : ١٣٦٠ ، والعقد الفريد ، ٦ : ٤٤٧ ، وآمال المرتضى ٢ : ٣١٠ ، ومروج الذهب ٥ : ٥٧ ، ونثر الدر ٢ : ٢٢٧ .

وهذا الانفعال لم يثره الحزن على هذا الرجل ، بل الدهشة والتعجب من بكائه وهو المتهم وتهمته ثابتة عليه . وهذا البكاء الذي أثار الدهشة والعجب ، أثار عند الحاضرين — والقارىء — كذلك شيئا من الترقب والقلق لمعرفة سبب البكاء ، وهذا جعل الوالي يسأله : مم تبكي ؟

سؤال يجسد القلق والترقب الخائب الذي هيمن على الحضور من بكاء الرجل غير المتوقع ، ترقب خائب بسبب موقفه غير المبالي بمشاعر المشايخ والوالي ، وبموقفهم الحريص على مصلحة أحداث « المدينة » عند ذاك وصل التوتر حدا بعيدا من التأزّم .

— **المرحلة الثانية** : وتبدأ باللحظة التي نطق فيها الرجل بجوابه على سؤال الوالي : مم تبكي ؟ وكان الجواب : « من شماتة أهل العراق بنا ، يقولون : أهل المدينة يقبلون شهادة الحمير » .

عند هذه النقطة — وكان التأزم قد بلغ الأوج — ما لبث الترابط الثنائي (bisociation)[1] بين المستوى الأول = المعقول (قوالب التفكير) ، وبين المستوى الثاني = اللامعقول (قوالب السلوك) ، أن بلغ القمة في التنافر والتناقض ، حتى انفجر الموقف كله ضحكا وسرورا .

فسؤال الوالي : « مم تبكي ؟ كان معقولا : إذ اعتقد ذاك أن بكاءه لا مبرر له .
وجواب الرجل : « من شماتة أهل العراق ... » كان غير معقول ، بل كان خارجا عن السياق كله . هذا الجواب بعينه هو الذي خلق التناقض الذي فجر الموقف ضحكا وسرورا ، كما تقول النادرة .

في النادرة التي بين أيدينا تلاعب هزلي ، وتناقض منطقي بين ما تمخضت عنه حبكة النادرة — وهو هنا توقع توبة الرجل ورجوعه عن فعله الشائن — وبين جواب الرجل ، الذي يحمل في طياته سخرية حادة ، وهو بعينه — كما أسلفنا — الذي أبرز بشكل صريح وواضح ما فجر الضحك الذي تبعه استرخاء مفاجىء . ولا يخفى على

---

(١) وهي نظرية آرثر كوستلر في كتابه عملية الخلق المشار إليه سابقا .

القارىء أن جواب الرجل – وبخاصة الجزء الأخير منه – يمثل المستوى الثاني . وعند نقطة الالتقاء بين المستوى الأول (الذي يمثله الغضب والحنق والاحتجاج والتهديد) ، والمستوى الثاني المذكور حدثت (السقطة) ، وكانت على درجة من العنف بحيث ولّدت حالة نفسية مناقضة للحالة النفسية الأولى ، أعني بها : حالة السرور والانشراح . ومما زاد في عنفها – كما يمكن أن يلاحظ – ذاك التكثيف(١) والإيجاز البليغ ، اللذان كانا يخفيان وراءهما نقدا لاذعا امتد أثره إلى التلاعب في المستويّات المنطقية في هذه النادرة . وهذا التكثيف يتجلى في تحميل عبارة (شهادة الحمير) أكثر من معنى، « بحيث يجعل الذهن ينتقل في لحظة واحدة من معنى إلى آخر »(٢) وبخاصة إذا استرجعنا عبارة الوالي للرجل : « ليس تريد شاهدا أعدل عليك من هذا ؟ » فهو لم يوضح الشاهد هنا : هل هو قول المشايخ ؟ أم وقوف الحمير على بابه ؟ لقد استغل الرجل عدم الوضوح في تساؤل الوالي ذاك ، وأجابه إجابة غير محددة ، إلّا أنها ذكية ، بحيث فجّرت الموقف ، ونجحت في انتزاع الضحك من الحاضرين ، ومن الوالي نفسه أيضا ، ذلك أنه ربما كان يعني بعبارة « شهادة الحمير » أهل المدينة أنفسهم .

وتحميل اللفظة أكثر من معنى هنا ،– وهو ما يسمى بالتورية – قد ساعد في حلّ التأزم ، الذي كان قد وصل حدا بعيدا – كما لا حظنا – وغيّر الموقف كله على غير ما كان متوقعا . بل لقد استطاع الرجل أن يهرب من واقع قاس لا تحمد عقباه – من توقع العقاب – إلى واقع جديد غير متوقع – إطلاق سراحه ـــ. وما من شك في أن الرجل قد قصد إليه قصدا ، لأنه رأى فيه ملاذا وسلاحا نافذا . وكان ظنه صائبا ، إذ استطاع بجوابه الذكي أن يجرد خصومه – وهم هنا : الوالي والمشايخ – من سلاح

(١) معظم عمل فرويد في كتابه : النكات وعلاقاتها باللاشعور موجه إلى تلك الجوانب التي تدور حول الفكاهة اللفظية ، حيث يلاحظ الانضغاط والاقتصاد ، أو ما يسمى بالتكثيف الذي يتسم به الكثير من الفكاهات اللفظية ، وأهمية كل ذلك في توليد الضحك . انظر ص : ١١٩ – ١٢٠ .

(٢) زكريا إبراهيم ، سيكولوجية الفكاهة ، ص : ١٥٤ .

ذوى السلطة بتسليتهم بنكتة خلّصته منهم ، ومن العقاب الذي كان يتوقعه ، « فربّ فكاهة أو نادرة تعتمد في مغزاها على تناقض شكلي ومعنوي قائم بين العناصر التي تكونها : دمج التراكيب المنطقية بتراكيب غير منطقية ، أو المفاجأة بإدخال عنصر غير متوقع ، أو المبالغة في الوصف ، مما يعتبر ابتعادا عن الحقيقة الواقعية أو التخلي عنها واللجوء إلى الفنتازيا »[1] ، ثم تكون ذا وقع علاجي أكثر نجاعة من جدل منطقي ، أو تفسير فلسفي لأمر ما ، كما هي الحال في نادرة « حمر المدينة » .

(١) يوسف سدان ، الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء ، ص : ٦٠ .

المصادر والمراجع العربية

١ – إبراهيم ، زكريا ، سيكولوجية الفكاهة ، القاهرة ، د.ت .

٢ – ابن أبي عون ، إبراهيم ، الأجوبة المسكتة ، تحقيق مي أحمد يوسف ، برلين ، ١٩٨٨ .

٣ – ابن ربن الطبري ، أبو الحسن علي ، فردوس الحكمة ، برلين ، ١٩٢٨ .

٤ – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مطبوعات دار المأمون ، القاهرة .

٥ – أبو حيان التوحيدي ، المقابسات ، حققه محمد توفيق حسن ، بيروت ، ١٩٨٩ .

٦ – برجسون ، هنري ، الضحك ، ترجمة علي مقلد ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٧ – الجاحظ ، أبو عمرو عثمان بن بحر ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق فوزي العطوي ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٨ – الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، القاهرة ١٩٥٦ .

٩ – الحوفي ، أحمد محمد ، الفكاهة في الأدب ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

١٠ – الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، بيروت ، ١٩٨٠ .

١١ – سدان ، يوسف ، الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء ، تل أبيب وعكا ، ١٩٨٣ .

١٢ – العقاد ، عباس محمود ، مطالعات في الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

١٣ – فريحة ، أنيس ، الفكاهة عند العرب ، بيروت ، ١٩٦٢ .

١٤ – مالطي ، دوجلاس ، فدوى ، بناء النص التراثي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

المراجع غير العربية :

15 - Fandrich , Harmut ,
Compromising the Caliph , in : Journal of Arabic Literature , Vll, p. 36 - 47 .

16 - Freud , Segmund ,
Jokes and Their Relations to The Unconcious, New York, 1960 .

17 - Kayser, W .
Das sprachliche Kunstwerk , Bern , Munchen , 1971 .

18 - Koestler, A .
The Act of Creation, London , 1969 .

19 - Pauliny , J .
Die Anekdoteim Werke Ibn Hallikans, in: Asian and African Studies, 3(1967) P. 141 - 156.

20 - Pellat , Charles ..
Djidd wa'l Hazl , in : EI , II , 436 - 437 .

21 - Pellat , Charles .
Seriousness and Humour in Early Islam, in: Islamic Studies , II, 3, 1963, P. 352-362 .

22 - Rosentahl, F .

Humour in Early Islam , Leiden , 1956 .

23 - Sadan , Y .

Kings and craftsmen, in : Studia Islamica , LV, II .

24 - Spencer, H .

The Physiology of laughter , in : Essays , scientific , political and speculative, vol.III, p.459- 460. New York, 1891.

* * *

كوركيس عواد
شيخ المفهرسين في عصره

هلال ناجي

رحل كوركيس عواد عن الحياة في يوليو ١٩٩٢ ، تاركًا إنتاجًا غزيرًا ؛ بالعربية والإنجليزية ، في الفهرسة والتراجم والبحث الأثري والتاريخي . وقد نشر له المعهد - وهو في الكويت - كتابًا في جزأين ، عنوانه : « فهارس المخطوطات العربية في العالم » .

لقد كان علمًا من أعلام الفهرسة في العصر الحديث ، ونتاجه في هذا الميدان ، يجعله - بحق - من شيوخ المفهرسين الذين أعطوا الكثير ، ورسموا طريقًا واضحة ؛ تحتذى .

وهذه قراءة متأنية في حياة الراحل وما خلّفه ، من صديق له ؛ كان قريبًا منه ، متّصلًا به .

في الموصل ، المدينة العربية العريقة المعرشة على ضفتي أعالي دجلة ، وفي التاسع من أكتوبر عام ١٩٠٨م وُلد كوركيس ابن حنا بن ججي بن إلياس بن مراد بن عبد الأحد كركجي ابن حنا ، الذي عُرف فيما بعد باسم كوركيس عواد .

و« العوَّاد » صنعة أبيه ، فقد كان هذا الأب المنجب من أسرة معظم رجالها نجارون ، لكنه آثر صنفًا رفيعًا منها هو : صناعة الآلات الموسيقية الوترية ، فبرَّز في صناعة نوع صغير من أنواع الطنبور ، يسمونه في الموصل (الجنبر) ، ثم مضى يصنع آلة القانون . وفي أواخر القرن التاسع عشر انصرف إلى صناعة العود ، فاشتهر بها حتى جاوزت شهرته حدود وطنه ، فصنع منه ٣١٨ عودًا ، ولحقه من صنعته هذه لقب (العوَّاد) ، وهكذا كان .

وكان الأب مُثقَّفا تتلمذ على المطران إقليميس يوسف بن داود الموصلي ، وعنه أخذ مبادىء الألحان. ونبغ من أولاده اثنان: كوركيس وميخائيل. وكان حَسَن الخط، وفي مكتبة المرحوم كوركيس مخطوطة عربية كتبها والده بخط نسخي جميل عام ١٨٧٨م

تلقى كوركيس العلم في بعض مدارس الموصل ، ثم انتسب لدار المعلمين الابتدائية ببغداد – وهي دار تخرج معلمي المدارس الابتدائية – وفيها تخرج عام ١٩٢٦م ، وعلى امتداد عشرة أعوام عمل في التعليم معلمًا في « القوش » وسواها .

وفي عام ١٩٣٦م عُيِّن أمينا لمكتبة المتحف العراقي التي سُمِّيت فيما بعد مكتبة الآثار العامة ، وقد استطاع منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٦٣م – وهو العام الذي أحال فيه نفسه على التقاعد (المعاش) – تطوير موجودات هذه المكتبة حتى بلغت نحو ستين ألف مجلد .

جدير بالذكر أنه اجتاز دورة مكتبية في شيكاغو عام ١٩٥٠م ، وأنه في أواخر عهده بالوظيفة الحكومية تولى إدارة مكتبة الكلية الجامعة أول إنشائها ، وهي التي سميت فيما بعد بالجامعة المستنصرية ، فأوصل محتوياتها إلى تسعين ألف مجلد خلال تسعة أعوام

واستطاع بجهده الشخصي أن يحصل على مخطوطات نادرة ، باعها - لظروف خاصة - إلى معهد الدراسات العليا بجامعة بغداد .

في عام ١٩٣٤م صدر أول مؤلفاته بعنوان « أثر قديم في العراق : دير الربان هرمزد بجوار الموصل » ، طبع في الموصل بمطبعة النجم ؛ وكان هذا الكتاب علامة نبوغه الأولى وَبْدءًا لسلسلة ذهبية من آثاره انتهت عام ١٩٨٤م بالكتاب الثاني والسبعين وكان في مجلدين بعنوان « فهارس المخطوطات العربية في العالم » ، وقد صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ضمن منشورات معهد المخطوطات ، وعدته ٨٩٤ صفحة .

ومستعرض آثاره يرى أن فقيدنا صنّف في عدد من ألوان المعرفة ، فهو تارة عملاق من عمالقة الفهرسة (البيبليوغرافيا) ، وطورًا تراه باحثًا أثريًا أو مؤرخًا ، وثالثة تراه مُحَقِّقا ، ورابعة مترجمًا ، وخامسة دارسًا لحياة بعض الأعلام - وإن غلبت على دراساته تلك صفة الفهرسة لمن يكتب عنه - ولا غرابة في ذلك ؛ فقد كانت الفهرسة هي ميدانه الأساسي الذي برّز فيه وجوّد واشتهر ، فنحن لا نجد على امتداد الوطن العربي في النصف الثاني من القرن العشرين - إذا استثنينا شقيقه ميخائيل - غير واحد فقط برّز فيما برّز فيه كوركيس عواد ، هو صديقنا المرحوم يوسف أسعد داغر .

وفاءٌ للموصل :

وثمة ظاهرة جديرة بالتأمل في تصانيف فقيدنا هي ظاهرة « الوفاء » ، فهو وَفِيٌّ للموصل التي أنجبته ، لذلك صنّف عنها وعمّا حولها أربعة كتب ؛ هي :

١ - دير الربان هرمزد بجوار الموصل - ١٩٣٤م .

٢ - مدينة الموصل ١٩٥٩م .

٣ - تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرقي الموصل - ١٩٦١م .

٤ - المراجع عن اليزيدية - ١٩٧٠م . (واليزيدية طائفة دينية تعيش في منطقة جبل سنجار وما حوله من محافظة الموصل) .

وهو وفيٌّ لأسرته ، ولذلك كتب بمشاركة أخيه ميخائيل بحثًا عن أبيهما الفنان الموهوب حنا عواد وأثره في آلات الموسيقى الشرقية – طبع بالرونيو –.

وهو وفيٌّ لشيخه الكرملي الذي أخذ عنه الكثير ، والذي حدب عليه ورعاه ووجهه ، فصنّف عنه كتابًا عنوانه : الأب أنستاس ماري الكرملي : حياته ومؤلفاته – ببغداد ١٩٦٦م ، وحقق عنه وله ثلاثة كتب :

أولها : « رسائل أحمد تيمور إلى الأب أنستاس ماري الكرملي » بمشاركة أخيه ميخائيل ، وصدر ببغداد عام ١٩٤٧م . ثم عادا إلى هذا الكتاب فأضافا إليه رسائل الكرملي إلى تيمور ، فصار عنوانه « الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور » ؛ حققاه بمشاركة الأستاذ جليل العطية .

وكان من حسن المصادفة أن كنت الخبير الذي رشحته وزارة الثقافة والإعلام لتقويم هذا الكتاب ، فنظرت فيه وزودت محققيه الأفاضل بملاحظاتي ، وأوصيت بطبعه ؛ لأهميته البالغة في كتب الرسائل المتبادلة بين العلماء الرواد في مصر والعراق في قرننا هذا ، فأُخذ برأيي ، وصدر الكتاب في بغداد في جملة مطبوعات الوزارة عام ١٩٧٤م .

وثانيها : معجم الكرملي « المساعد » ، وقد صدر منه جزآن فقط عام ١٩٧٢م وعام ١٩٧٦ بمشاركة صديقنا عبد الحميد العلوجي ؛ ولم يكملاه .

وثالثها : « الرسائل المتبادلة بين عالمي العراق : الآلوسي والكرملي » حققه بمشاركة أخيه ميخائيل ، لكنّ هذا الكتاب مازال مخطوطًا ، على الرغم من أهمية محتواه وكشفه جوانب مهمة من علم الرجلين وأدبهما .

وكان الراحل وفيّا لصديق من أصدقائه هو المرحوم « فؤاد سفر » ، وكان عالمًا أثريا جليلا ، فصنّف عنه كتابا عنوانه « رائد الدراسات الأثرية : فؤاد سفر » .

وانعكست خَلّة الوفاء هذه على طائفته ، فمعلوم أن فقيدنا كان مسيحيًا سريانيّ

المذهب ، وكان ضمن الهيئة السريانية في المجمع العلمي العراقي ، ووفاء لنحلته صنّف كتبًا تخصها منها :

١ – المباحث السريانية في المجلات العربية – بغداد ١٩٧٦م ، في مجلدين .

٢ – التراث السرياني المنقول في العصور الحديثة إلى اللغة العربية .

كما عُني بالأديار في ثلاثة مصنفات سنعرض لها فيما بعد .

وهو في كل ما كتب – فيما أعلم – لم ينقد أثرًا لأحد ، وكان يتقبل نقدات الآخرين لآثاره ، بتواضع العالم الذي يفقه مقالة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام : « (مايزال الرجل عالمًا ما طلبَ العلمَ ، فإذا ظنَّ أنّه قد علم فقد جهل) » .

وفي ميدان تحقيق النصوص كان يعرض تحقيقاته على المختصين من معارفه لإبداء ملاحظاتهم عنّها ، وهذا يفسر إثباته ملاحظات عدد كبير من الباحثين الذين نظروا في الطبعة الأولى لكتاب الديارات ، فأخذ بما صحّ عنده منها في الطبعة الثانية ، مضيفًا كل تعليق إلى صاحبه في الهامش تأكيدًا لفضله .

مآخذ ونقدات :

وخلال أعوام صداقتنا التي جاوزت العقدين من السنين ، مررتُ ببعض التجارب معه في هذا الباب سأذكر طَرَفًا منها ، فوجدته يستقبل مآخذي ونقداتي بروح العالم المؤمن : بأنّ من ألَّفَ فقد استهدف .

من ذلك أنه صنّف بمشاركة أخيه ميخائيل كتابًا عنوانه « أبو تمام حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية » ، نشر عام ١٩٧١م بمناسبة انعقاد مهرجان أبي تمام في الموصل فكتبتُ عنه المقالة التالية : « كما الدرة اليتيمة في مهرجان أبي تمام كان كتاب أبي تمام الطائي : حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية ، تأليف الأستاذين الجليلين كوركيس وميخائيل ابني عواد ، لم يسبقه شيء ، ولا لحقه شيء ، بل لم يقدم للمهرجان سواه فكان دُرَّتة اليتيمة . وبعض أصناف الكروم في بلادنا يثمر في العام غير مرة ، كذلك تصانيف هذين العالمين الفاضلين ، ما يمرّ عام إلّا وترى لهما

طريفًا في التصنيف ، وظريفا في التأليف ، وهما أبدًا فرسا رهان ، يأتلفان حينًا ويختلفان أحيانا ، لكن غاية الفوز عندهما خدمة العربية وتراثها الخالد .

في التمهيد قال المصنفان الفاضلان : « إن الأدباء والعلماء القدامى والمحدثين صنفوا – في ما أَلَّفه أبو تمّام وجَمَعَهُ – المصنفات العديدة ، وتدارس الناس من بعدهم شعر أبي تمام واختياراته ، فكان محصول ذلك جملة كبيرة من المصادر والمراجع التي انتهى إلينا بعضها وضاع بعضها الآخر . هذا إلى طائفة واسعة مما كتبه الباحثون المتأخرون والمعاصرون في هذا السبيل . وما وصل إليه علمنا من أمر هاتيك المصادر والمراجع أدرجناه في هذا الفهرست بعد تنسيقه وترتيبه بالوجه الذي ارتضيناه ، ورأينا أنه يسهل معه الرجوع إليه ووضعه بين أيدي الباحثين والدارسين ، ليتخذوا منه دليلًا حين تراد الدراسة أو تُبتغى الكتابة عن أبي تمام وشعره » .

الكتاب إذن من كتب الفهارس ، ودليل من أدلة الدراسة والبحث ، وقد تضمن من الموضوعات ما يلي :

١ – أبو تمام في سطور . ٢ – تآليف أبي تمام . ٣ – كتب أُلِّفت في أبي تمام . ٤ – أخبار أبي تمام وشعره في المراجع العربية القديمة . ٥ – أخبار أبي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة (ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد) . ٦ – أبو تمام في المراجع الأجنبية .

في فصل تآليفه عَرَضا لديوان أبي تمام ، نسخه الخطية ، فالمطبوعة . وفي المطبوعة فاتهما ذكر طبعة صدرت عن المطبعة التعاونية اللبنانية في درعون – حريصا سنة ١٩٦٨م بشرح وتعليق شاهين عطية ومراجعة الأب بولس الموصلي ، ناشراها مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني – بيروت ص ٤٣٩ .

وعرضا في فصل مستقل للكتب التي أُلفت في أبي تمام ، وهو فصل جيد ، وقد فاتهما فيه ذكر كتاب « الأمثال » لابن أبي الأصبع المصري ، الذي استقصى في

فصل منه أمثال أبي تمام في شعره فوجدها تسعين نصفا وثلاثمائة وأربعة وخمسين بيتا (انظر تحرير التحبير ص ٢١٩) . ثم عَرَضا لأخباره وشعره ، في المراجع العربية القديمة والحديثة .

وعلى الرغم من الجهد الضخم المبذول في هذين الفصلين الأخيرين ، وجدت أنهما قد أدرجا الكثير من المراجع التي فيها ذكر أبي تمام عَرَضا ، فهي ليست كتابًا أُلّف فيه ، ولا فَصْلًا من كتاب ، ولا مقالة ، وهي ليست من مصادر دارسته بالمعنى العلمي .

وعلى سبيل المثال : ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي للدكتور هاشم الطعان ، ومحاضرات في شعر علي محمود طه للسيدة نازك الملائكة ، وشعر أبي سعد المخزومي للدكتور رزوق فرج رزوق ، وديوان العباس بن مرداس للدكتور يحيى الجبوري ، وسواها كثير . كلها ليست من مراجع دراسة أبي تمام ، فمجرد ذكر أبي تمام عرضًا أو استطرادًا أو الاستشهاد ببعض شعره لا يبيح اعتبار الكتاب مرجعا لدراسته ، ولو أخذنا بمقياسهما لأمكنني المجيء بمئات المصادر الأخرى ، ولاختلط الأمر اختلاطًا كبيرًا ، فلابُدّ إذن من غربلة هذه المصادر وتحكيم مقياس علمي فيها .

وهناك تساؤل آخر يثيره إثبات قصيدة « ذكرى حبيب » - وهي قصيدة للدكتور زكي المحاسني عن أبي تمام نشرتها مجلة « المجلة » المصرية في أكتوبر ١٩٦٠م - هو : هل القصائد التي كتبت في ذكرى أبي تمام يصح اعتبارها من مراجع دارسته ؟ أرجِّح أنّ إثبات هذه القصيدة يشكل خروجا على الخطة التي استنّها المصنفان الفاضلان ، لأنّ القصيدة ليست كتابًا ولا فصلًا من كتاب ولا مقالة ، وإذا ما قبلنا مبدأ الباحثين الكريمين ، لأمكننا استدراك عشرات القصائد عليهما ممّا نظم في أبي تمام ، وفاتهما ذكره ، ومنها على سبيل المثال :

١ - رائعة شيخ شعراء الشام الأستاذ شفيق جبري ، وعنوانها « أبو تمام » ، والتي يقول فيها :

هذا التجدد لارطانةُ أعجم يهذي ويدلف في الظلام الأسودِ
لغة كأنّ نسيجها من بابل ولدت ، وليت نسيجها لم يولد
ليس الكلام إذا صفا ينبوعه شروى كلامٍ ملغزٍ ومعقد
وإذا العروبة نَدَّ عنك بيانُها فسدَ الفؤاد مع البيان المفسد

٢ – وقصيدة الدكتور سيف الدين الكيلاني وعنوانها « إحياء ذكرى أبي تمام » ومطلعها :

المرء في قيد الغناء مُصَفَّد والعبقري على الزمان مخلّد

٣ – وقصيدة الشاعر الأصيل عدنان مردم وعنوانها « الشاعر الصناع » وأولها :

يبلى الشباب على الزمان وينفد وشباب شعرك خالدٌ يتجدد

وهي من عيون الشعر العربي الحديث .

وقصيدة شاعر لبنان المجلّي « أمين نخلة » وعنوانها « في ذكرى حبيب » والتي منها :

إنْ يكن غنّى أبو تمامكم فاسألوا عن شدوه لبناننا
نحن في الفصحى رعينا ذممًا وشرعنا دونها سمر القنا
إنّ طيبًا جاءنا من عندكم قد تلقاه شذا من عندنا

٥ – وقصيدة الشاعر صلاح عبد الصبور وعنوانها « في مهرجان أبي تمام » وأولها :

خافقي نحوها استُطيرَ فَلَبـّى وثب الشوقُ بالجناحين وَثْبا

٦ – وقصيدة الشاعر المصري المجيد العوضي الوكيل وعنوانها « أبو تمام » وأولها :

مقلة حيرى وروح مستطارُ أيها القلب لقد شَطَّ المزارُ

٧ – وقصيدة الشاعر المرحوم علي أحمد باكثير وعنوانها « ذكرى حبيب » وأولها :

طف بالخمائل من رُبى جاسمٍ   وانشق شذا ريحانها الناغـمِ .

وكل هذه القصائد ألقيت في مهرجان الشعر الثاني المنعقد بدمشق في أيلول عام ١٩٦٠م ، ثم نشرت في كتاب المهرجان المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٦١م - مطبعة فن الطباعة . ومما فات المصنفين الفاضلين ذكره البحوث التالية :

١ - حكمة أبي تمام - بحث للدكتور محمد خلف الله أحمد .

٢ - حياة أبي تمام - بحث للدكتور أحمد هيكل .

٣ - عصر أبي تمام - بحث للدكتور عزة النص .

٤ - فن أبي تمام - بحث للدكتور عبد الكريم اليافي .

وكلها من بحوث المهرجان ، ونشرت في كتابه ، والبحث الأخير أعيد نشره في مجلة الثقافة السورية التي يصدرها الصديق مدحت عكاش .

ومما يستدرك أيضًا على فصل أبي تمام في المراجع الحديثة المقالات التالية :

١ - هل كان أبو تمام يونانيًا ، للدكتور صفاء خلوصي . مجلة المعرفة العراقية الجزء الخامس - ١ آذار ١٩٦١م .

٢ - مدى رجحان الأصل اليوناني لأبي تمام - بين نسب الدم ونسب الثقافة للدكتور صفاء خلوصي . مجلة المعرفة ج ١٧ - ١٥ أيلول ١٩٦١م .

٣ - تعقيبات : هل كان أبو تمام يونانيًا : محيي هلال السرحان - مجلة المعرفة ج ١١ ، ١٢ ، الصادر في ١ حزيران ١٩٦١م .

٤ - تعقيبات : هل كان أبو تمام يونانيًا : محيي هلال السرحان - مجلة المعرفة ج ١٣ - ١٥ حزيران ١٩٦١م .

٥ - مقالة - التجديد في شعر أبي تمام ، لمحمد حسن عواد ، مجلة المجلة المصرية ، العدد ٤٦ ، ص ٧٠ .

ومن أمتع الفصول الفصل القيم الذي عقده د. عبد الكريم اليافي لأبي تمام من ص ١٠٤ – ١١٩ في كتابه القيم الممتع « دراسات فنية في الأدب العربي » .

لقد استعرض المصنفان الفاضلان شروح الأقدمين على ديوان أبي تمام ، فذكرا الشروح التي عبرت القرون إلينا ، وهي : شروح التبريزي والمرزوقي والصولي وجزء من شرح ابن المستوفي ، وذكرا أيضا الشروح التي ضاعت فحجبتها الأيام عنا ، وهي : شروح الأزهري والخالع والبيروني والمعري ، وفاتهما شرح شعر أبي تمام للأعلم الشنتمري ، ومنه قطعة في مكتبة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب في تونس برقم ٤٧٧ .

واستعرضا شروح ديوان الحماسة المطبوعة والمخطوطة ، ففاتهما شرح قيم اسمه « عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة » ، تأليف ابن زاكور ، منه نسخة بخط المؤلف مؤرخة في ١١١٥هـ ، عدتها ٢٢٩ ورقة محفوظة في مكتبة السيد حسن حسني عبد الوهاب تحت رقم ٤٨١ ، ولم يزل هذا الشرح مخطوطًا .

كما فاتهما شرح ديوان الحماسة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣٩٥هـ . ومنه نسخة كتبت في القرن السابع مخطوطة محفوظة في مكتبة (لاله لي برقم ١٧١٦) عداتها ١٣٥ ، ومنها مصورة في خزانتي .

وفاتهما أيضا شرح أبي القاسم زيد بن على بن عبد الله الفارسي الفسوي ، المتوفى سنة ٤٦٧هـ ، ومنه نسخة نفيسة ، كتبها ياقوت سنة ٦٣٨هـ محفوظة في (لاله لي برقم ١٨١٣) في تركية .

وفاتهما كذلك كتاب (إعراب أبيات ما استصعب من الحماسة) لابن جنّي المتوفى سنة ٣٩٢هـ ، ومنه نسخة مخطوطة في الأزهر الشريف كتبت في القرن السادس محفوظة برقم أدب (٧٧٨) ٩٠٣٣ .

ومما فاتهما من كتب ألّفها الأقدمون في أبي تمام الكتب التالية :

١ – سرقات البحتري من أبي تمام ، تأليف بشر بن يحيى النصيبي ، وقد عرض له الآمدي في الموازنة .

٢ – رسالة في أبي تمام ، لعبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦هـ . ومقدمة هذه الرسالة في (البصائر) للتوحيدي ، وبعضها في (الموشح) للمرزباني .

٣ – كتاب « القول الفائق الأريب بعبث وليد وذكرى حبيب » ، لضياء الدين ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ . وقد تضمن ما قاله أبو تمام والبحتري في فنون مختلفة ومعانٍ مؤتلفة ، جعل له مقدمة نفيسة في محاسن أخبارهما وطرائف أشعارهما ، ورتبه على ثلاثين فصلًا ، منه نسخة مخطوطة في جامعة إستانبول برقم ١٤١٥ ، عدد أوراقها ٩٥ ورقة .

٤ – كتاب « الموازنة بين المتنبي وأبي تمام » لمحمد بن الحسن الحاتمي ، وقد ذكره الصفدي في كتابه « نصرة الثائر على المثل السائر » ص ١٨١[(١)] . لقد سُرَّ المصنفان بهذه المقالة وعَدَّاها غنمًا ، وصار الفقيد يلقبني بالعلامة في كل ما أهدانيه من كتبه بعدها على امتداد عقدين من السنين تقريبًا .

وتجربة ثانية مررت بها معه حين كتبت مقالتي المعنونة (حول المخطوطات العربية خارج الوطن العربي)[(٢)] معقبا على بحثه القيم المنشور في المورد بالعنوان المتقدم ، فقد ورد في التعقيب ما نصه : « إن إعداد فهرس عام بفهارس المخطوطات العربية خارج الوطن العربي أمر تكتنفه العقبات ، فما بالك بإعداد هذا الفهرس وإضافة كل ما وصل إلى علم كاتبه من بحوث ومقالات تناولت المخطوطات العربية خارج الوطن العربي وصفًا أو فهرسة أو تعريفًا . لقد كانت المكتبة العربية تَحِنُّ إلى مثل هذا العمل الرائع العلمي الدقيق المستوفي الجامع ، ولا أقول المانع . وفي حقل المقالات المُعَرِّفة

(١) نشرت هذه المقالة ابتداءً في صحيفة سيارة ، ثم ضمها كتابي (هوامش تراثية) – بغداد ١٩٧٣ – ص ٢٠ – ٢٥ .

(٢) مجلة المورد – المجلد السادس – العدد الأول – ١٩٧٧ ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

بالمخطوطات العربية خارج الوطن العربي ، أحببت أن أضيف إلى بحث الصديق الفاضل ثلاث مقالات مما كتبته شخصيا، و لم أجد لها ذكرًا في بحثه الموسوعي القيم:

١ – مقالة نشرتها في مجلة المكتبة العراقية ٦٣ – ٦٤ عن مخطوطة « المقتبس » لابن حيان الأندلسي المحفوظة في مكتبة الأكاديمية التاريخية الملكية في مدريد ، و لم تكن المخطوطة قد نشرت آنذاك .

٢ – مقالة نشرتها في العدد الثاني من السنة الثامنة من مجلة « الكتاب » العراقية الصادر في شباط سنة ١٩٧٤م بعنوان « أحاديث باريسية » ، وقد تحدثت فيها طويلًا عن تاريخ المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ، مُعَرِّفًا بثلاثين مخطوطة عربية نادرة من مخطوطاتها .

٣ – مقالة نشرها في العدد ١٢ من السنة الثامنة من مجلة الكتاب العراقية الصادرة في كانون الأول ١٩٧٤م بعنوان « ملاحظات حول قطب السرور » تحدثت فيها عن نسخة نادرة من كتاب قطب السرور للرقيق النديم ، تحتفظ بها المكتبة الوطنية بباريس ، وتشكل هذه النسخة الجزء الأول من الكتاب المفقود في طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق التي نشرها الأستاذ أحمد الجندي ، وقد رَحّب الفقيد الفاضل بهذا التعقيب أيّما ترحيب .

وكانت تجربتي الثالثة معه تصويبا لعنوان مخطوطة ، واسم مصنفها كان قد ذكره على وجه مغلوط في القسم الثالث من بحثه المعنون (المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد) ص ٤ ، إذ ذكر تحت رقم (٧) مانصّه : [البيطرة الرومية في أمراض الخيل : ليعقوب بن إسحاق الختّابي (الخطابي) على ماورد في آخر المخطوط ، إذ إن أوله ناقص سقط منه ورقة أو أكثر و لم نقف على ترجمة للمؤلف ... وفي الصفحة ٢١١ من المخطوط ، أن أحمد بن محمود كتب هذه النسخة وفرغ منها في أواخر ربيع الآخر سنة ١٠٢١هـ] .

وهذه المعلومات أوردها السيد أسامة النقشبندي في كتابه « مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي » المنشور ببغداد سنة ١٩٨١م ، على الصحائف ٤٥ – ٤٧ مع بعض التفصيل .

وكنت قد صوبت ما وقع فيه المفهرسان الفاضلان كوركيس عواد وأسامة النقشبندي في أمر هذه المخطوطة خلال محاضرتي التي ألقيتها في نيسان ١٩٨٧م على أساتذة وطلبة كلية الطب البيطري ببغداد المعنونة (بيطرة الخيل عند العرب من خلال أقدم مخطوطاتها) .

وذكرت فيما ذكرت – بعد أن وقفت على عدد من مخطوطات هذا الكتاب في مكتبات باريس وجستربتي وغيرهما – وبعد أن درست مخطوطة المتحف العراقي من الداخل ، أن عنوان المخطوطة الصحيح هو : كتاب الخيل والبيطرة ؛ وإن مُصنِّفها هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الختلي (ويصح الخطلي أيضا) الشهير بابن أخي حزام وكان رئيسًا لاصطبلات المعتصم وقائدًا بالأنبار سنة ٢٥١هـ . وقد صنّف الكتاب للمتوكل العباسي المقتول سنة ٢٤٧هـ . ويشير بروكلمان إلى أن هذا الكتاب هو أقدم كتاب عربي وصلنا في بيطرة الخيل[١] ، ومنه نسخ كثيرة ذكرها . وكان الفقيد – رحمه الله – يتقبل ملاحظاتي ونقداتي بالشكر والتقدير لما اتصف به من تواضع . وكنت أجده يسرّ ويهش لها ويضيفها إلى جذاذاته بأمل أن تنشر في طبعة أخرى .

شيخ المفهرسين :

لقد نال الفقيد الجليل شهرة واسعة في ميدان الفهرسة خاصة الذي استغرق نصف مصنفاته ، وكان وراء توجيه هذه الوجهة العلامة أنستاس ماري الكرملي ، وكان إلى جانب ذلك باحثًا أثريًا ومؤرخًا ودارسًا ومترجمًا ومحققًا .

من أجل ذلك انتخب في وقت مبكر جدا (سنة ١٩٤٨م) عضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ثم عضوًا عاملًا في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٣م .

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ٤/ ٣٢٨ – ٣٢٩ والفهرست ٣٧٧ وتاريخ الطبري ٩/ ٣١٩ – ٣٢٠ .

ثم عضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٠م .

كان كوركيس عواد إذَنْ شَيْخَ المفهرسين في العراق ، وربما شيخ المفهرسين العرب على امتداد وطننا العربي في النصف الثاني من القرن العشرين . وهذا ما أشرت إليه في أرجوزتي المعنونة « موضحة الطريق إلى صُوى مناهج التحقيق » إذ قلت :

حتى غدا ميدانُ علم الفهرسة مدرسة كبرى وأيّ مدرسَهْ
وعندنا بَرّز في الميدان فذّانِ عملاقان « عوّادان »
أبو سهيلٍ واحدٌ ، والثاني « أبو هلال » فَهُما صِنوانِ[1]

فهو قد ركب ذَنَبَ الريح في ميدان الفهرسة .

ولقد تميّز فقيدنا بخليقَتَيْ الصبر والدأب ، وتميّز أيضا بالأمانة العلمية . وبذل أقصى الجهد لتتصف أعماله بالدقة والاستقصاء ، لكنهما صفتان تستعصيان على جمهور الباحثين والمؤلفين .

أتقن الفقيد اللغة الإنكليزية ، وقد مكّنه ذلك من تأليف كتابين باللغة الإنكليزية ، وهما تقريران عن رحلاته وراء المخطوطات في مصر ولبنان وسورية والعراق وأوربا ، الأول :

Report with Maps and Graphs , submitted by GURGUIS AWWAD to the UNESCO, on his trip to Egypt, EUROPE'LEBANON , SYRRIA and IRAQ ,, between 5.1.1956 to 5.4.1956 , Concerning « The MANUSCRIPTS PROJECT » SPONSORED BY THE UNESCO. (Memeographed , Baghdad , 1956 , 128 poge) .

---

(١) أبو سهيل كنية كوركيس عواد ، وأبو هلال كنية أخيه ميخائيل .

وعنوان الثاني :

Report in search of the Condition of Manuscripts in Egypt and JORDAN, submitted to the UNESCO by GURGUIS AWWAD, on his additional trip to both Countries. (Memeographed, Baghdad, 1956, 179).

كما مكّنهُ هذ الإتقان من ترجمة ثلاثة كتب إلى العربية .

أولها: «دليل خرائب بابل وبورسيبا» لمؤلفه يوليوس بوردانا، نشره سنة ١٩٣٧م .

وثانيها : « العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة تافرنيه » ، وقد نقله إلى العربية بمشاركة بشير فرنسيس .

وثالثها : « بلدان الخلافة الشرقية » تأليف . ك . لسترنج ، نقله بمشاركة بشير فرنسيس أيضًا .

منهجه في التحقيق :

كانت موهبة الفقيد متعددة الجوانب ، فقد ولج ميدان تحقيق النصوص القديمة ، وهو ميدان بالغ الصعوبة ، لأن الوالج فيه يجب أن يتقن أمورًا كثيرة ، من بينها القدرة على قراءة المخطوطات وفك رموزها وتمييز الخطوط وأنواعها ، وإتقان قواعد صنعة التحقيق بكل دقائقها ، مضافًا إليها الإلمام بعلوم كثيرة .

ولج فقيدنا هذا الميدان في وقت مبكر –وبتشجيع من الأب الكرملي –وكان عمله الأول نشره « أقوال ابن خلدون والقلقشندي في النقود » ، حققها ونشرها ضمن كتاب للكرملي عنوانه « النقود وعلم النميّات » ، المطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٩م .

وكان آخر كتاب حققه هو الجزء الثاني من معجم المساعد للكرملي المحقق بمشاركة صديقنا عبد الحميد العلوجي – بغداد ١٩٧٦م .

ومن المحزن أنهما انقطعا عن مواصلة إخراج هذا المعجم لشحّة المكافأة المخصصة لهما من وزارة الثقافة والإعلام ، والتي لم تكن تكفي لتغطية نفقات المواصلات

اللازمة لاجتماعاتهما ، وهما يقيمان في مكانين متباعدين من بغداد .

لقد حقّق الفقيد أحد عشر نصًّا سنذكرها تفصيلًا ، شاركه في بعضها آخرون ، فقد شاركه شقيقه ميخائيل عوّاد في تحقيق « رسائل أحمد تيمور إلى الكرملي » كما شاركه في تحقيق « مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية للكازروني » . وشاركه الأستاذان جليل العطية وميخائيل عوّاد في تحقيق « الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور » . وشاركه العلوجي في تحقيق ماطبع من معجم المساعد للكرملي . كذلك شاركه الدكتور حسين محفوظ في تحقيق مخطوطة صغيرة عنوانها « طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة » .

هذه الكتب التي شاركه في تحقيقها آخرون لا يمكن اعتمادها في التعرف على منهجه في تحقيق النصوص القديمة . دائما يُلتمس هذا المنهج في الكتب التي انفرد بتحقيقها وهى خمسة : ١ - الديارات للشابشتى . ٢ - التفاحة في النحو للنحاس . ٣ - رسالة في الأحجار الكريمة لأبيفانيوس . ٤ - تاريخ واسط . ٥ - فهرست مؤلفات ابن عربي بقلمه .

و « رسالة في الأحجار الكريمة » رسالة صغيرة جدًا في صنعة الحجارة التي تعلق على كهنة بني إسرائيل ، يشغل نصها الصحائف ١١٦ - ١٢٠ من المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادر سنة ١٩٦٧م ، كتبها أبيغان أحد مشاهير آباء الكنيسة الأقدمين المتوفى عام ٤٠٣م ، وهي مترجمة عن السريانية بلغة ركيكة ، ومترجمها مجهول ، ظفربها المحقق ضمن مخطوطات جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك . وهي في الأصل من مخطوطات قرية صَيْدنايا الواقعة إلى الشمال الشرقي من دمشق . وفي رأيي أن هذه الرسالة ليست ذات قيمة ، والفقيد لم يضف شيئا مفيدًا بنشره هذا النص التراثي .

وأمّا « التفاحة في النحو » لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) فقد نشره محققا عام ١٩٦٥ ، واعتمد في نشره نسخة فريدة ، كتبت سنة ١١٠٠هـ ، موجودة في

مكتبة الدراسات الإسلامية العليا ببغداد . استغرقت المقدمة الصحائف ٣ – ١٣ والنص الصحائف ١٤ – ٣٠ والفهارس ص ٣١ – ٣٢ . وقد ترجم الفقيد للمصنف ترجمة مفيدة أعقبها بأسماء مصنفاته . والنص صغير جدا وهوامشه قليلة أكثرها تصويب خطأ وقع فيه الناسخ ، وفيه فهرس واحد هو فهرس المحتويات .

ويبدو تواضع المحقق حين يقول عن (كتاب الكتاب) : ولا أعلم صلة هذا الكتاب بكتاب « أدب الكتاب » و « صناعة الكتاب » المذكورين سابقًا . فهو بكل تواضع – يعترف بجهله أمرًا من الأمور . ويبدو صدقه وعرفانه الجميل حين يذكر فضل صديقه المحقق الجليل مكي السيد جاسم لتفضله بمراجعة الكتاب ، ولكن صغر النص وقلة هوامشه تجعلانه لا يصلح للحكم على منهج كوركيس في التحقيق .

والنص الثالث هو « فهرست مؤلفات محيي الدين بن عربي بقلمه » الذي حققه بالاعتماد على مخطوطة حديثة ظفر بها في بغداد ، كُتبت سنة ١٣٣٧هـ عن نسخة عتيقة مؤرخة في سنة ٦٨٩هـ . والمخطوطة التي اعتمدها فريدة أيضا وقد نشرها منجّمة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في المجلدين التاسع والعشرين والثلاثين . ووضع للنص تعليقات ، أشار فيها إلى ماطبع من هذه التآليف ، وإلى ما يعرف لبعضها من نسخ خطية منبثة في خزائن المخطوطات عبر أنحاء المعمورة ، نذكر اسم الخزانة باختصار مع ذكر رقم المخطوط فيها . وقد اشتملت الرسالة على ذكر ٢٤٨ كتابا ، وصنع المحقق لها ذيلًا ؛ ذكر فيه ٢٧٩ مصنفا آخر من مصنفات ابن عربي مما لم يذكر في الرسالة، فبلغ المجموع ٥٢٧ كتابًا ورسالة .

وذكر المحقق أن لبروكلمان في « تاريخ الأدب العربي » فضل السبق إلى التنويه بنحو ٢١٧ كتابًا من مؤلفات ابن عربي وتعيين مظانها ، وأنه استطاع الرجوع إلى مصنفات أخرى لم يرجع إليها بروكلمان ، ولا سيّما فهارس الكتب العربية ، فوفق

إلى الظفر باستدراكات كثيرة ، ثم ترجم لابن عربي وذكر مراجع ترجمته قديمًا وحديثًا في المصادر العربية والإفرنجية .

وأشار إلى فهارس مماثلة لمصنفين قدماء آخرين .

والكتاب يَشِفُّ عن جهد كبير في تتبع مَظَانِّ وجود مخطوطات ابن عربي عبر العالم ، لكنه لا يكفي وحده للتعرف على منهج الفقيد في تحقيق النصوص .

يبقى بعد هذا كله كتابان للمرحوم كوركيس حققهما منفردًا ، وهما كتابان جديران بالحكم على منهجه في التحقيق .

فأمّا الأول فهو كتاب « الديارات » لعلي بن محمد الشابشتي (ت ٣٨٨هـ) ، وقد طبع مرتين : الأولى سنة ١٩٥١م ، والثانية سنة ١٩٦٦م ، وهي فريدة ومنقحة .

وأمّا الثاني فهو كتاب « تاريخ واسط » لأسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (ت ٢٩٢هـ) ، وقد نشره ببغداد سنة ١٩٦٧م .

ويلاحظ ابتداءً أنه في كلا هذين الكتابين اعتمد نسخة قديمة فريدة ناقصة ، لعدم توصله إلى أية مخطوطة أخرى ، فكان عمله بسبب ذلك آية في الصعوبة ، كما أنّ اعتماده نسخة فريدة في كليهما حَرَمنا من التعرف على نهْجه في إثبات اختلافات النسخ المخطوطة للكتاب الواحد ، وهذا ما حدث في تحقيقه الكتب الثلاثة الصغيرة التي مرّ ذكرها أيضًا .

وسأحاول في السطور التالية التعرف على منهجه في تحقيق كتاب الديارات :

١ – تميّز تحقيقه للكتاب بوصف مخطوطته الفريدة وصفًا دقيقًا ، عدد أوراقها وطولها وعرضها ومعدل سطورها وتاريخ نسخها واسْم ناسخها وخرومها ، وعرض لأسلوب الناسخ في الكتابة وإهماله النقط في كثير من الحروف المعجمة .

٢ – ونلاحظ أنه أغفل إثبات نماذج مصورة من مخطوطة الكتاب ليطلع القارئ عليها .

٣ – وعرض المحقق لمنزلة الكتاب البلدانية والتاريخية والأدبية ، فأكّد أنه يضيف أشعارًا كثيرة لمن ضاعت دواوينهم من الشعراء ، وأن الكتاب من أهم ما وصلنا من كتب الديارات ، وأشار إلى من وقف من المصنفين القدامى على هذا الكتاب ونقل عنه ، وما نشره المعاصرون من بعض فصوله ، أو نقلوه إلى اللغات الأجنبية كالألمانية والإنجليزية .

٤ – وفي أمر التحقق من نسبة الكتاب إلى مصنفه ذكر أن مفهرس المخطوطات العربية في خزانة برلين « اهلوارد » قد وهم في أمر مخطوطة الكتاب الوحيدة ، فنسبها خطأً إلى أبي الفرج الأصفهاني ؛ صاحب كتاب الأغاني ، لكنه لم يحدثنا عن كيفية توصله إلى نسبة الكتاب إلى الشابشتي ، وهل هي مثبتة على ورقة العنوان أو في داخل المخطوطة ؟ أو أنه توصل إليها من خلال دراسة النص من الداخل ؟ أو أنه ظفر بنقولٍ من الكتاب في المصادر القديمة منسوبة للشابشتي فجزم بنسبة الكتاب إليه ؟ المرحوم كوركيس أغفل إيضاح طريقته في التحقق من نسبة الكتاب إلى مصنفه ، وهكذا غام الأمر على القراء .

٥ – ثم إنه في المقدمة عرّف بالمؤلف وبآثاره السبعة ، وكلها – ماعدا الديارات – مفقودة في زمننا هذا ، وذكر أنه رجع إلى جملة كبيرة من المراجع لإيضاح ما في الديارات من أعلام وأمكنة وألفاظ ومصطلحات .

وقد سلك مسلكا علميًا حسنًا حين وضع بين عضادتين كل العبارات الناقصة في نصه ، والتي استضافها من مراجع أخرى ، مشيرًا في الهوامش إلى المراجع التي نقل عنها ، كما حصر بين قوسين أرقام صحائف المخطوط ، رامزًا لوجه الصفحة بالحرف (ا) ولظهرها بالحرف (ب) . ومعلوم أن بعض المحققين يرمز لوجه الورقة بالحرف (و) ولظهرها بالحرف (ظ) .

٦ – وكانت في النص أشعار وتعابير فيها خروج على الآداب ، وهي تدور على الغزل المكشوف بالراهبات والرهبان والجواري والغلمان . والمحققون في هذا الأمر مختلفون ، بعضهم يؤثر حذفها صونًا للأسماع عن الفحشاء ، وبعضهم يؤثر إثباتها ؛ حفاظًا على الأمانة العلمية ؛ ولأنها تمثل الزمن الذي قيلت فيه . وكوركيس من الذين آثروا الإبقاء عليها حرصًا على الأمانة العلمية ، وكان في مسلكه هذا شجاعة أدبية ، لاسيّما أن النص يتعلق بالديارات وهو مسيحي .

ثم عرض لنهج الشابشتي في كتابه ، فاستنتج أن مصنفه أديب رقيق الحاشية خفيف الظل لم يورد في كتابه إلّا مالذّ وطاب من مستملح الأخبار وبديع الصفات في أسلوب أخّاذ .

٧ – ومن خصائص منهجه في التحقيق أنه عرض بإيجاز مفيد ودقيق لكلّ من صَنَّف في الديارات من القدماء ، سواء خصَّها بكتاب مستقل أو بفصل من كتاب ، لكنّه على دقته أخطأ في الصفحة ٤٥ إذ ذكر كتاب « الدر الملتقط من كل بحر وسفط » لمحمد بن علي بن محمود الكاتب الدمشقي ، وقال : أنجزه في شهور سنة ٧٤٣هـ . أورد ذلك نقلا عن كتاب « الديارات النصرانية » لحبيب الزيات . وقد أتيح لي الوقوف على مخطوطة باريس من هذا الكتاب ، فوجدت عنوان ما يخص الأديرة فيها هو « البدور المسفرة في نعت الأديرة » ، وأن مصنفها هو : محمد بن علي بن محمود الخطيب الدمشقي ، صنفها سنة ٧٥٣هـ . وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب ، ونشرته ببغداد سنة ١٩٧٥م . فمنهج كوركيس إذن قد امتاز بالحديث عمن صنَّف في الديارات قبل الشابشتي .

٨ – وتجلت أمانة الفقيد العلمية حين أثبت ما أثبت في هوامشه من فوائد علّقها المرحوم مصطفى جواد ، فذكرها منسوبة لصاحبها ، منها على سبيل المثال : الهامش رقم ٢٧ ص ٢٧٣ والهامش رقم ٥ ص ٢٤١ والهامش رقم ٢٤ ص ٢١٣ والهامش رقم ١٥ ص ٢٠١ . وكذلك صنع بالتعليقات التي كتبها كاظم الدجيلي

وعبود الشالجي ، إذ ذكرها في هوامشه منسوبة إلى أصحابها ، وهذا دليل ناطق من أدلة تواضعه وأمانته العلمية .

٩ – وهو في تخريجه للشعر الوارد في الكتاب يعمد إلى عرضه على ديوان الشاعر إن كان له ديوان مطبوع مثل كشاجم ، ويشير في الهوامش إلى الزيادات الواردة في كتابه على مطبوعة الديوان ، مثل الهامشين ١٤ و ١٩ في الصحيفتين ٢٦٠ – ٢٦١ . وفي بعض الأحايين لايجد القطعة كلها في ديوان الشاعر المطبوع فيشير إلى ذلك ، كما يشير إلى ظفره بأبيات منها منسوبة للشاعر في مصدر آخر ، مثل مسالك الأبصار ، مثل الهامش رقم ١١ صحيفة ٢٥٩ – ٢٦٠ .

وانظر البيت الذي استدركه على ديوان النابغة الذبياني في الهامش رقم ٥ ص ٢٤٤ .

١٠ – وقد يجد بعض الأعلام والأمكنة مهملة غير منقوطة ، فيظل يلاحقها حتى يظفر بوجه الصواب فيها ، مثل : شراعة بن الريد بود . فقد توصل الفقيد إلى صواب اسم أبيه وهو : الزندبوذ ، بمراجعة الخبر على الأغاني . ومثل (بيابروعى) ص ٥٤ التي صوّبها إلى (بزوغى) ، وهي من قرى بغداد .

١١ – وهو حين يترجم لشاعرٍ أو عَلَمٍ من الأعلام يوجز القول ، ويحيل إلى مظان ترجمة ذلك العلم القديمة ، معتمدًا مراجعة تلك المراجع وإثبات أرقام أجزائها وصفحات تلك الأجزاء ، فهو لا يؤثر السهولة أمثال الذين ينقلون عن الأعلام ومعجم المؤلفين . وهو أيضا لا يسلك سبيل إثقال الهامش ، كما كان يصنع المرحوم الدكتور مصطفى جواد حين كان يسهب في التعريف بالأعلام إسهابا تثقل به الهوامش وتطول ، حتى ينشغل القارئ بها عن النصّ وتتبعه . منهج كوركيس في ذلك كان منهجا وَسَطا يأتلف والطريقة العلمية .

١٢ – وكانت تصادفه في « الديارات » أخبار كان يظفر بها في بعض المصادر

الأخرى ، فيعمد في الهوامش إلى إثبات الاختلافات بين الروايتين كما حصل في حديث سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - مع هند بنت النعمان ، إذ أثبت الفروق بين الروايتين الواردتين في الديارات ومعجم البلدان في الهامش ١١ ص ٢٤٥ .

١٣ - ورأيت الفقيد يخلط بين مدلولي التصحيف والتحريف ، ففي الصفحة ٢٢٦ عجز بيت كالآتي « وتداولا بهواكما الأياما » ، فعلق عليه في الهامش رقم ٤٤ من الصفحة المذكورة بما نصه : المخطوط : وبدا ولا تهوا كما . وهو تصحيف . والوجه ما أثبتنا عن الأغاني » . وهذا صواب ، لكننا نجده يقول في ص ٢٢٧ ما نصه : وتوفي الرشيد بقرية تدعى سناباذ . ويعلق في الهامش رقم ٤٧ من الصفحة نفسها بما نصه : بغرفة تدعى سنداد ، وهو تصحيف .

وهذا كلام مغلوط ، ففي المخطوط تحريف لا تصحيف ، فكلمة (بقرية) حُرِّفَتْ إلى (بغرفة) وكلمة (سناباذ) حُرِّفَتْ إلى (سنداد) .

ومثله ما ورد في ص ١٩٨ إذ وردت لفظة بـ(سعرت) وهي مدينة ، وذكر في الهامش رقم ٣ من الصفحة نفسها في المخطوط (بسعوب) وهو تصحيف هذا نصّ الفقيد . والصواب أنه تحريف وليس تصحيفًا .

١٤ - وتميّز تحقيقه للديارات بضبطه الأشعار بالشكل ، وهو منهج علمي قويم .

١٥ - كما انماز بتصويب الأغلاط التي وقع فيها الناسخ وتثبيت ما رآه صوابًا . ولكنه جرى في هذا على مذهبين : مرة كان يُصَوّب الكلمة المغلوطة داخل النص ويثبت الكلمة المغلوطة في الهامش ، وهو منهج حسن . ومرة أخرى كان يثبت المغلوط المرجوح في داخل النص ويصححه في الهامش . مثال ذلك البيت التالي ص ٢٠٦ :

أما والقرب من بعد **التنائي** يمين فتى **لقائله** عشيـقِ

أثبت في الهامش رقم (١٢) مانصه : المخطوط : البناى . فصوبها الفقيدُ في النص نفسه، وأشار إلى خطأ الناسخ في الهامش، على حين نراه في الهامش رقم (١٣) يقول: لعلّ الأصل : لقاتله .

وكان الأصوب أن يجري الفقيد على منهج واحد في هذا الصدد ، فيصوب كلمة (لقائله) لأنها مغلوطة معنى ، ويثبت في النص لفظة (لقاتله) ، ويشير في الهامش إلى ذلك التصويب ، ليكون منهجه واحدًا في تصويب النص ، وإثبات ما هو صحيح فيه ؛ والإشارة إلى مايجريه من تصويبات في الهوامش .

١٦ – ولعلّ من أبرز سمات منهج كوركيس عواد في تحقيق الديارات صنعته ذيولًا لهذا الكتاب ؛ استغرقت الصحائف ٣١٧ – ٤٢٩ منه . وهي ذيول في غاية الجودة والفائدة ، وتنمّ عن علم ودراية وتتبع واسع .

١٧ – ثم أعقب هذه الذيول بفهارس من صنعه ، سَهَّلَتْ وَيَسَّرَتْ الانتفاع من الكتاب ، وجعلته مُيَسَّرًا علميًّا لمن طالب شيئًا معينًا فيه .

وتضم هذه الفهارس : ١ – فهرس أسماء الأشخاص . ٢ – فهرس أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل . ٣ – فهرس أسماء الأمكنة والبقاع والديارات والأعمار والكنائس . ٤ – فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد . ٥ – فهرس الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال والحكم والأقوال السائرة . ٦ – فهرس القوافي . ٧ – فهرس عمراني عام ، وفيه : الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة والمصطلحات ، وألفاظ النصرانية ، ولغة الحضارة ، والحيوان ، والنبات ، والأحجار ، والمأكل ، والملبس ، والمسكن ، وغير ذلك ممّا لم يدخل في الفهارس الستة السابقة . ٨ – فهرس محتويات الكتاب .

ومعلوم أن صنعة الفهارس العلمية ضرورية لاستكمال شرائط التحقيق العلمي .

١٨ - ومن منهجه في تحقيق الديارات أنه حين كان يجد الخبر أو الحكاية في كتاب آخر فإنه يعمد إلى استكمال النقص الواقع في المخطوط باستضافة ماسقط منه من عبارات من المصدر المطبوع ، كما حصل في حكاية رواها عند إعذار أبي عبد الله المعتز ص ١٥٠ فما بعدها ، إذ ذكر في الهامش رقم ٦ من الصفحة المذكورة : أن الحكاية وردت بكمالها في كتاب مطالع البدور في منازل السرور للغزولي ١/ ٥٨ - ٥٩ ، ثم ذكر في الهامش رقم ٧ أن هذه الحكاية وردت في لطائف المعارف للثعالبي ص ٧٤ - ٧٥ ، وفي ثمار القلوب للثعالبي ص ١٣١ .

ثم استضافَ المحققُ بعضَ الفِقَر إلى نص الديارات وعضّدها بعضادتين . ذكر في الهامش رقم ١٠ ص ١٥١ أنّ الزيادة ما بين عضادتين من مطالع البدور . وهذا أمر علمي صحيح ، لكنه أورد في الصفحة نفسها عبارات أخرى وضعها بين عضادتين و لم يشر إلى مصدرها ، وهذا يخالف المنهج العلمي .

وكذلك فعل في الزيادات المعضّدة الواردة على الصحيفتين ١٥٣ و ١٥٤ ، ولعلها من السهو الذي لا ينجو منه إنسان ، فالقارىء لا يعرف : هل هذه الزيادات من مطالع البدور أو من لطائف المعارف أو ثمار القلوب ؟.

ومثل آخر على الزيادات التي استضافها من بعض المراجع القديمة التي أوردَت الخبر نفسه ، وأخلَّت بها مخطوطة (الديارات) : ما ورد في الحديث الجاري بين المتوكل وأبي العيناء ، حيث استضاف فِقَرًا من معجم الأدباء والوفيات وذيل زهر الآداب ، عضدها بين عضادات في الصحائف ٨٩ - ٩٠ - ٩١ ، لكنه في الصحائف نفسها عضد عبارات أخر ، وسها في الهامش عن الإشارة إلى مراجع نقوله .

١٩ - ومعلوم أن المنهج العلمي يوجب إثبات ما على المخطوطة من هوامش

والتنبيه عليها في الهوامش . وهي قاعدة التزمها فقيدنا ، إذ رأيناه يثبت في الهامش رقم ١٦ ص ٢٠٢ من الديارات نونية وردت على هامش قصيدة لأحمد بن محمد اللبادي .

٢٠ – وفي بعض الأحايين كان فقيدنا يقع في تحريفات أو تصحيفات ، سأضرب لها مثلًا واحدًا من قصيدة لمصعب الكاتب ، قال في دير عمر الزعفران ص ١٩٢ – ١٩٣ .

تثنيها الرياح كما تثنى بحسن قوامه **مأوى** جنان
و(**بنوهم**) ويوحنا وشعيا ذو الإحسان والصور الحسان
فهذا العيش لا حوضٌ و(**نوى**) ولا وصف المعالم والمغاني

والصواب فيما بين القوسين : وبنجومٍ (اسم علم) ، ونُؤيٌ . وأرجح أن كلمة مأوى صوابها : ماري .

٢١ – وكان فقيدنا دقيقًا في تحقيق اسم المواضع بشكل يثير الإعجاب ، مثال ذلك أننا وجدناه حين ورد اسم (قبرونيا) في دير الثعالب – وهي التي ذكرها الناشيء الأكبر في بيت شعر من مقطعة معروفة هو :

ياليالي اللذات بالله عودي بين قبرونيا وباب الحديد

أقول : وجدناه يعلق على (قبرونيا) هذه بهامش علمي دقيق جدًا برقم ٤ ص ٢٤–٢٥؛ هذا نصه: «المراجع العربية القديمة لم تذكر هذا الموضع. وفي كتاب «أعمال الشهداء والقديسين » (٣ : ٣٢٢ – ٣٤٤ طبعة بيجان بالسريانية ، ليبسك ١٨٩٢) ، و« أبطال الإيمان » لشيخو (ص ٣٤) ترجمة لقديس اسمه (قبرينا) أو قبريانوس ، وهو المعروف عند الكتبة الغربيين باسم Cyprianus وقد نقل سنة ٢٥٨ م . فإن صح أن يكون هذا الموضع قد عُرف باسمه ، زال اللَّبْس في هذه التسمية ، وإلا فلعلها محرفة من (فبرونيا) بفاء في أوله ، وهي قديسة شهيرة معروفة عند النصارى شرقًا وغربًا (St. Febronia) قتلت نحو سنة ٣٠٩م ، انظر ترجمتها في

كتاب بيجان المذكور (٥ : ٥٧٣ - ٦١٥) وسيرة أشهر شهداء المشرق للمطران أدي شير (١ : ١١٢ - ١٤٢ الموصل ١٩٠٠) ، وتاريخ كلدو وآثور لأدي شير (٢/٥٨ - ٥٩ بيروت ١٩١٣) ، على أننا لانقطع - في نسبة الموضع إلى هذه التسمية أم تلك » .

هذا الهامش الدقيق يكشف عن علوّ كعبه في تحرى وجه الصواب في معرفة اسم موضع .

تلك باختصار أبرز خصائص منهج كوركيس عواد في تحقيقه كتاب الديارات .

وأمّا « تاريخ واسط » لأسلم بن سهل بن الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ) فقد سلك في تحقيقه منهجًا يشبه في بعض جوانبه منهجه في تحقيق كتاب الديارات فقد :

١ - اعتمد نسخة فريدة قديمة فيها أسقاط وخروم ، ووصفها وَصْفًا دقيقًا ووصف نسخة حديثة مستنسخة عنها في قرننا هذا اعتمدها أيضًا ، وذكر أن المصنف اقتصر على المحدثين من رجال واسط حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ثم استقصى ذكر الكتب القديمة المؤلفة في تاريخ واسط وما كتب من دراسات ومباحث عن مدينة واسط في المراجع العربية القديمة والحديثة وفي المراجع الإفرنجية ، ثم ترجم للمؤلف ترجمة جيدة ، وتحدث عن مدينة واسط عبر التاريخ وكيف تحولت إلى تلول وخرائب في بلقع من الأرض على مسافة ٣٦ ميلًا شمال شرقي الشطرة .

٢ - خالف نهجه في كتاب الديارات ، فأثبت نموذجين للمخطوطتين المعتمدتين في تحقيقه واللتين أشرت إليهما ، وهو عمل علمي سليم .

٣ - تميّز تحقيقه لكتاب (تاريخ واسط) بأمرٍ لا وجود له في كتاب « الديارات » ، وهو إثباته ما بذيل المخطوطة من سماعات وثّقت قيمة المخطوطة وأكّدت نفاستها وقِدَمها ، وحسبها نفاسة أن يكتب آخر السماعات عليها العلامة

المحدث محمد بن عبد العظيم بن عبد القوي المنذري سنة اثنتين وأربعين وستمائة ، وهي سماعات استغرقت الصحائف (٢٩٤ - ٣٠٣) .

٤ - وذيل فقيدنا الكتاب بسبعة فهارس دقيقة هي :

١ - فهرس مراجع البحث والتحقيق . ٢ - فهرس أسماء الأشخاص .
٣ - فهرس أسماء الأمكنة والبقاع . ٤ - فهرس الآيات القرآنية .
٥ - فهرس الأحاديث النبوية . ٦ - فهرس عمراني عام ، فيه الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة والمصطلحات ولغة الحضارة والحيوان والنبات والأحجار والمأكل والملبس والمسكن ، وغير ذلك مما لم يدخل في الفهارس الخمسة السابقة .
٧ - فهرس محتويات الكتاب .

٥ - ودلّل على عنايته بالمطبوع وضعه تصحيحًا واستدراكًا لما وقع في الكتاب من أوهام مضيفًا إليها بعض المستدركات ، استغرق الصحائف ٣٩٣ - ٣٩٧ .

٦ - ولكن الخلل الخطير في تحقيق هذا الكتاب أنه كتاب أحاديث نبوية شريفة ، لا كتاب تراجم ، وأن المحقق أغفل تخريج الأحاديث في مظانها وهي كثيرة ، فَعريَ كتابه عنها . وكان بإمكانه لو بذل جهدًا ضخما لخرّج كل هذه الأحاديث على معجم المستشرقين المعروف وعلى كتب الصحاح الستة وكتب السنن وكتب غريب الحديث والأثر وسواها ، لكنه لم يفعل .

وهذا في رأينا هو الخلل العلمي الرئيسي الذي وقع فيه .

وبعد فهذه هوامش حول أكبر كتابين تراثيين حققهما المرحوم كوركيس عواد منفردا ، أردت بها التعرف على منهجه في تحقيق النصوص القديمة .

ولقد قلت في صدر بحثي هذا : إن فقيدنا كان متعدد الجوانب في نتاجه الفكري ، وحاولت - قدر طاقتي - تبويب مصنفاته المنشورة في شكل كتاب مستقل ، أو المنشورة فصولًا في مجلات ، أو المطبوعة على الرونيو . فوجدتها تندرج تحت خمسة

أبواب ، إذا استثنينا تقاريره المطبوعة بالإنجليزية التي أشرنا إليها في أثناء بحثنا هذا . وفيما يلي تصانيفه مبوَّبة على وفق ما تراءى لنا :

تحقيقـــاته

١ – أقوال ابن خلدون والقلقشندي في السِكَّة والنقود .

نشرها الأب أنستاس ماري الكرملي ضمن كتابه « النقود العربية وعلم النُمّيّات » (المطبعة العصرية – القاهرة ١٩٣٩م ص ١٠٢ – ١١٨) .

٢ – الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور .

حققها بمشاركة الأستاذين: ميخائيل عواد وجليل عطية– بغداد ١٩٧٤م– ٢٩٨ص، وكان بعض هذه الرسائل قد صدر عام ١٩٤٧م في ١٦١ ص بمشاركة ميخائيل عواد تحت عنوان « رسائل أحمد تيمور إلى الأب أنستاس ماري الكرملي » .

٣ – الديارات : لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي (ت ٣٨٨هـ) طبع ثلاث مرات : الأولى – بغداد ١٩٥١م (٣٤ + ٣٣٦ ص من القطع الكبير) . الثانية – بغداد ١٩٦٦م (٥٥ + ٥٢٠ ص) . الثالثة – دار الرائد العربي – بيروت ١٩٨٦م (٥٥ + ٥١٥ص) .

٤ – مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية : أنشأها ظهير الدين الكازروني (علي بن محمد) (٦١١ – ٦٩٧هـ) ، حققها ونشرها بمشاركة أخيه ميخائيل ، وطبعت في مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٩٦٢م (١٣ + ١٧) وألحقت بالكتاب أربع لوحات من مخطوطته .

٥ – طبقة من أعلام بغداد في القرن السابع للهجرة .

حققها على مخطوطة فريدة بمشاركة حسين علي محفوظ ، ونشراها في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد (العدد السادس – ١٠٦٣ – ص ٢٤٣ – ٢٦٤) .

٦ - التفاحة في النحو ، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) .
حققها على نسخة فريدة - (بغداد ١٩٦٥م ، ٣٢ص) .

٧ - رسالة في الأحجار الكريمة ، تأليف أبيفانيوس (ت نحو ٤٠٣م) .
نشرها في المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادر سنة ١٩٦٧م (ص ١٠٨ - ١٢٠) .

٨ - تاريخ واسط ، تأليف أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المعروف بِبَحْشَلْ (ت ٢٩٢هـ) بغداد - ١٩٦٧م - ٤٠٠ صحيفة .

٩ - المُساعد ، تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي .
وهو معجم لغوي حقق بمشاركة عبد الحميد العلوجي مجلدين منه : صدر الأول في بغداد سنة ١٩٧٢م في ٤١٨ صحيفة . والثاني صدر في بغداد سنة ١٩٧٦م في ٣٥٤ صحيفة . ولم يكملاه .

١٠ - فهرست مؤلفات ابن عربي بقلمه ، تأليف محيي الدين بن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨هـ) حققه وصنع له مستدركًا ضخمًا ، ونشره مُنَجَّمًا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، اعتمد في تحقيقه نسخة فريدة حديثة . طبع في المجلد التاسع والعشرين الصادر سنة ١٩٥٤م ، ص ٣٤٥ - ٣٥٩ ، ص ٥٢٧ - ص ٥٣٦ . وطبعت بقيته في المجلد الثلاثين الصادر سنة ١٩٥٥م في الصحائف ٥٠ - ٦٠ ، ٢٦٨ - ٢٨٠ ، ٣٩٥ - ٤١٠ .

ترجماته

١ - دليل خرائب بابل وبورسيبا .
ألفه بالإنجليزية د. يوليوس يوردن بعنوان

JORDAN (Dr.JULIUS) GUIDE to the RUINS of BABYLON and BORSIPPA .

نقله إلى العربية كوركيس عواد ، ونشرته مديرية الآثار القديمة (مطبعة الحكومة – بغداد ١٩٣٧م ، ٣٠ ص) .

وقد نشر الكتاب غُفلًا من اسم مؤلفه ومترجمه ، بصفته نشرة رسمية .

٢ – العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحّالة الفرنسي تاڤرنيه ، نقله إلى العربية ، وعلّق عليه ، وقدم له : كوركيس عواد وبشير فرنسيس (مطبعة المعارف – بغداد ١٩٤٤م ، ١٨٤ص) .

٣ – بلدان الخلافة الشرقية .

ويتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسية الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور . ألفه الكاتب الإنجليزي GUY LE STRANGE بعنوان THE LANDS OF THE EASTERN CALIPHATE وصدر عام ١٩٠٥م ، ونقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ، ووضع فهارسه : بشير فرنسيس وكوركيس عواد – مطبعة الرابطة – بغداد – ١٩٥٤م ، ٥٩٠ صحيفة . هذا عدا ثبت مضامين الكتاب وخوارطه الذي تقدم النص ، ورُقِّم بالحروف (ج – ن) .

وهذا الكتاب من أنفس المصادر والمراجع في موضوعه .

دراســاته :

١ – يعقوب بن إسحاق الكندي : حياته وآثاره .
(مطبعة دار التمدن – بغداد ١٩٦٢م ، ٢٤ ص) .

٢ – الأب أنستاس ماري الكرملي : حياته ومؤلفاته (١٨٦٦ – ١٩٤٧م) .
(مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٦م ، ٣٠٤ ص) .

٣ – المطران أَدَّي شير وبقايا مكتبة سِعِرْد .

(بغداد ١٩٧٥م ، ٣٤ ص) ، وهو فرزة من مجلة مجمع اللغة السريانية — بغداد ١٩٧٥م .

٤ — رائد الدراسات الأثرية في العراق : الأستاذ فؤاد سَفَر .
وهو فرزة من مجلة — بين النهرين — (٦ العدد ٢١ ص ٩٩ — ١١٥ سنة ١٩٧٨م) .

٥ — الفنان العراقي حَنّا عواد وأثره في آلات الموسيقى الشرقية .
ألفه بمشاركة ميخائيل عواد (طبع بالرونيو في بغداد ١٩٧٨م ، ١٥ص) ويلاحظ أن هذه الدراسات اتسمت بالقِصَر ، باستثناء كتابه المهم عن الكرملي .

أبحاثه الأثرية والتاريخية

١ — دير الربّان هرمزد بجوار الموصل .
(مطبعة النجم — الموصل ١٩٣٤م ، ٤ + ٩٦ ص) .

وهو أول نشرة للفقيد في حياته العريضة ، اعتمد في نقل النصوص السريانية المبثوثة في ثنايا الدير على رسالة المستشرق الفرنسي الأب يعقوب فوستي الدومنيكي ، وعنوانها الفرنسي : كتابات دير الرّبّان هرمزد ودير السيدة قرب القوش « العراق » المنشورة في مجلة LE MUSEON البلجيكية عدد ٤٣ (لوفان ١٩٣٠) ، وقد ترجمها له إلى العربية القس عمانوئيل ددي معلم مدرسة شمعون الصفا في الموصل — على ماذكر الباحث إدمون لاسو المرادو في جريدة الحدباء الموصلية العدد ٥٨٩ ، الصادرة في ٣١ — ٨ — ١٩٩٣م .

٢ — المدرسة المستنصرية ببغداد .

نشر في مجلة سومر ١ [بغداد ١٩٤٥م] الجزء الأول ص ٧٦ — ١٣٠ . وقد استُلّ

من هذا البحث مستل (مطبعة التفيض الأهلية - بغداد ١٩٤٥م ، ٥٨ ص) .

٣ - الورق أو الكاغد : صناعته في العصور الإسلامية . مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣ ص ٤٠٩ - ٤٣٨ - دمشق ١٩٤٨م .

٤ - الدار المُعِزّية : من أشهر مباني بغداد في القرن الرابع للهجرة .

مستل من مجلة سومر (١٠ ص ١٩٧ - ٢١٧) الصادرة سنة ١٩٥٤م .

٥ - مكتبة الإسكندرية : تأسيسها وإحراقُها .

(بغداد - ١٩٥٥م - ١٦ ص) - شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ونشرت ثانية في جريدة الإصلاح التي تصدر في نيويورك - السنة ٢٢ العدد ٥٢ - ٩ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٥٥م .

٦ - تحقيقات بلدانية - تاريخية - أثرية في شرق الموصل .

مستل من مجلة سومر (١٧ - ص ٤٣ - ٩٩ سنة ١٩٦١م) بغداد .

٧ - أصول أسماء المواضع العراقية .

مستل من « البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين ١٩٦٦ - ١٩٦٧م لمجمع اللغة العربية في القاهرة » (القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٣٠١ - ٣٢٢) .

٨ - مكتبة الجامعة المستنصرية في ماضيها وحاضرها .

(طبع بالرونيو - بغداد ١٩٧٢م ، ١٢ صحيفة) .

٩ - ديارات بغداد القديمة .

مستلان من مجلة مجمع اللغة السُريانية (المجلد ٢ - ٣ ص ٢٨ وص ٤٤ - بغداد ١٩٧٦ - ١٩٧٧م) مطبعة التايمس .

١٠ - الديارات القائمة في العراق .

مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي - هيئة اللغة السريانية (٦ [١٩٨٢م] ص ٩٣ - ١٣٩) بغداد .

١١ - مدينة الموصل .

(مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٥٩م ، ١٩ ص + ٤ ألواح + خريطة واحدة) .

آثاره اللغوية

١ – ألفاظ الحضارة : مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد ٢٩ – ١٩٧٨م ، ص ٢٥١ – ٢٨٩ وهي (٣٠٣) ألفاظ تتصل بالحضارة ؛ أقرها المجمع العلمي العراقي في حينه .

٢ – أشتات لغوية : ١٨٤ صفحة . ١٩٩٠م – بيروت – دار الغرب الإسلامي .

ببليوغرافيا

١ – ماسَلِمَ من تواريخ البلدان العراقية .
مستل من مجلة المقتطف (١٠٥ ص ٣٦٤ – ٣٨٦ – القاهرة ١٩٤٤م) .

٢ – خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة .
(مطبعة المعارف – بغداد ١٩٤٨م ، ٣٤٨ ص) .

٣ – المخطوطات العربية في دور الكتب الأمريكية .
مستل من مجلة سومر (٧ ص ٢٣٧ – ٢٧٧ سنة ١٩٥١م) .

٤ – جولة في دور الكتب الأمريكية .
(مطبعة الرابطة – بغداد ١٩٥١م ، ١١٢ ص) .

٥ – معرض كتاب ابن سينا .
(مطبعة الحكومة – بغداد ١٩٥٢م – ١٦ص) .

٦ – ما طُبع عن بلدان العراق باللغة العربية .

وهي مستلات من مجلة « سومر » التي تصدر عن مديرية الآثار العامة ببغداد ، نشرت في المجلدات ٩ - ص ٦٣ - ٩٧ ، ٢٩٥ - ٣١٦ الصادر ١٩٥٣م والمجلد ١٠ ص ٤٠ - ١٧٢ الصادر سنة ١٩٥٤م .

٧ - مكتبة المتحف العراقي في ماضيها وحاضرها .

مستل من مجلة سومر المجلد ١١ ص ١٢٧ - ١٤٨ سنة ١٩٥٥م .

٨ - المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد .

مستل من مجلة سومر المجلد ١٣ ص ٤٠ - ٨٢ سنة ١٩٥٧م .

٩ - الإسطُرلاب وما أُلِّف فيه من كتب ورسائل في العصور الإسلامية .

مُستّل من مجلة سومر المجلد ١٣ ص ١٥٤ - ١٧٨ سنة ١٩٥٧ .

١٠ - فهرست مطبوعات مديرية الآثار العامة .

ألفه بمشاركة السيد صادق الحسني - بغداد ١٩٥٧م .

١١ - المخطوطات الأدبية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد .

مستل من مجلة سومر المجلد ١٤ ص ١٢٧ - ١٧٩ سنة ١٩٥٨م .

١٢ - مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد مستل من مجلة سومر المجلد ١٥ ص ١ - ٢٨ سنة ١٩٥٩م .

١٣ - فهرس المخطوطات الموجودة في مكتبة كلية الطب - جامعة بغداد .

(طبع بالرونيو - بغداد ١٩٦١م ، ١٦ ص) .

١٤ - جمهرة المراجع البغدادية .

ألفه بمشاركة عبد الحميد العلوجي - (مطبعة الرابطة - بغداد ١٩٦٢م ، ٦٤٤ ص) .

١٥ - فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد ، نشره في ثلاثة أقسام .

القسم الأول : مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي ١٢ ص ١٦٥ – ١٩١ سنة ١٩٦٥م .

القسم الثاني : مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٦م ، ٣٢ص .

القسم الثالث : مطابع لبنان – بيروت ١٩٧١م ، ٣٠ص .

١٦ – الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفولكلور العراقي .

مستل من مجلة « التراث الشعبي » (١ – ع ١ ص ١٠ – ٢٥ – أيلول ١٩٦٣م – بغداد) .

١٧ – فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس ببغداد .

(مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٦م – ٢٢٤ص) .

١٨ – المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين .

(مطبعة العاني – بغداد ١٩٦٥م ، ١٥٠ص) .

١٩ – مشاركة العراق في نشر التراث العربي .

مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٧ ص ٩٨ – ١٨١ سنة ١٩٦٩م .

٢٠ – معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ – ١٩٦٩م . صدر في ثلاثة أجزاء – مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٩م .

الجزء الأول في ٤٨٦ ص ، الثاني في ٥١٠ ص ، الجزء الثالث في ٧٠٤ص .

٢١ – المراجع عن اليزيدية .

مستل من مجلة المشرق (٦٣ ص ٦٧٣ – ٧٣٢ – بيروت ١٩٦٩م) المطبعة الكاثوليكية .

٢٢ – أبو تمام الطائي : حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية .

بمشاركة ميخائيل عواد – (بغداد – مطبعة الإرشاد ١٩٧١م ، ٩٦ ص) .

٢٣ – الخليل بن أحمد الفراهيدي : حياته وآثاره في المراجع العربية والأجنبية .

بمشاركة ميخائيل عواد - (مطبعة الجامعة - بغداد ١٩٧٢م ، ٦٤ص) .

٢٤ - تطور فهرسة المخطوطات في العراق .

مستل من المجلد ٢٣ من مجلة المجمع العلمي العراقي ص ١١٠ - ١٥٦ .
مطبعة المجمع العلمى العراقي ١٩٧٣م .

٢٥ - مراجع الكتب والمكتبات في العراق .

بمشاركة فؤاد قزانجي - بغداد ١٩٧٥م ، ١٤٦ص . في آخره خلاصة باللغة الإنجليزية .

٢٦ - المخطوطات العربية خارج الوطن العربي .

(طُبع بالرونيو - القاهرة - بغداد ١٩٧٥م ، ١٤٣ص) .

٢٧ - المباحث السُّريانية في المجلات العربية .

(الجزء الأول - بغداد ١٩٧٦ ، ١٨٠ ص) . (الجزء الثاني - بغداد ١٩٧٦م ، ٤٤٨ص) .

٢٨ - التراث السرياني المنقول في العصور الحديثة إلى اللغة العربية .

(مستل من مجلة مجمع اللغة السريانية ببغداد ، المجلد الرابع ١٩٧٨م ، ص ٦٥ - ص ٩٥) .

٢٩ - أثر المرأة العراقية في إحياء التراث العربي .

(طبع بالرونيو ضمن مطبوعات الحلقة الدراسية التي نظمها الاتحاد العام لنساء العراق بالتعاون مع جامعة السليمانية للفترة ١٠ - ١٢ نيسان ١٩٧٨م ، ١١ ص .

٣٠ - مصادر الموسيقى العربية في كتاب « الفهرست » لابن النديم .

(طبع بالرونيو - بغداد ١٩٧٨م ، ١٠ ص) .

٣١ - سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرنًا (مطبوعات المجمع العلمي العراقي - ١٩٧٨م ، ٣٢٨ ص) .

٣٢ – الطفولة والأطفال في المصادر العربية القديمة والحديثة .
(مطبعة شفيق – بغداد ١٩٧٩م ، ٧١ ص) .

٣٣ – رائد الدراسة عن المتنبي .
بمشاركة ميخائيل عواد – مطبوعات وزارة الثقافة والفنون – بغداد ١٩٧٩م ، ٥٣٦ ص .

٣٤ – مؤلفات ابن عساكر .
(طبع ضمن كتاب « ابن عساكر في ذكرى تسعمائة سنة على ولادته ٤٩٩هـ – ١٣٩٩هـ » – ص ٤٢١ – ٤٧٤ ، دمشق ١٩٧٩م .

٣٥ – مصادر التراث العسكري عند العرب .
مطبوعات المجمع العلمي العراقي – المجلد الأول ٤٥٦ ص ، المجلد الثاني ٥٠٤ ص ، وكلاهما طبع سنة ١٩٨١م ، المجلد الثالث ٥٩٢ ص ، وقد طبع في بغداد أيضًا سنة ١٩٨٢م .

٣٦ – أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ .
منشورات وزراة الثقافة والإعلام – بغداد ١٩٨٢م – ٢٤٦ص .

٣٧ – المراجع عن البحرين .
بحث من بحوث « مؤتمر البحرين عبر التاريخ » المنعقد في كانون أول ١٩٨٣م .
نشر ضمن مجموعة أبحاث المؤتمر في الجزء ٢ ص ١٢٠ – ٢١١ ، والجزء الثالث ص ٢١٠ – ٢٣٩ .

٣٨ – فهارس المخطوطات العربية في العالم .
من منشورات معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . الكويت – مطابع اليقظة . الجزء الأول ٤٤٨ ص ، الجزء الثاني ٤٤٨ص ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م .

٣٩ – ماضي الأكراد وحاضرهم في المصادر العربية القديمة والحديثة .
مطبعة المجمع العلمي العراقي – ١٩٩١م ، ١٥٨ص .

٤٠ – كتبُ المئات في الأدب العربي القديم والحديث .
مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء الثاني والثالث – المجلد الثامن والثلاثون حزيران ١٩٨٧م ، ص ١٤٢ – ١٩٤ .

لقد اعتمدنا في إعداد هذه القائمة على ثلاثة مصادر رئيسة .

أولها : مااحتجنته مكتبتنا من مؤلفات وتحقيقات المرحوم كوركيس عواد وأغلبها مهدى إلينا بقلمه .

وثانيها : ببليوغرافيا كوركيس عواد التي نشرها الدكتور جليل عطية في مجلة دراسات شرقية ، الباريسية الصادرة في شتاء عام ١٩٩٠م (العددان ٥ – ٦ ص ١٤١ – ١٦٢) . وقد ضمّ هذا الجزء القسم الأول فقط المتضمن نتاج الفقيد بين عامي ١٩٣٤ – ١٩٦١م . ولم نستطع الوقوف على القسم الثاني .

وثالثها : كتاب « كوركيس عواد » تأليف حميد المطبعي – بغداد ١٩٨٧م.

ولم يكن ما تقدم هو كل نتاج الفقيد خلال حياته العريضة ، بل إنه نشر مئات المقالات القصيرة ، عدا مواد عديدة حررها في دائرة المعارف الإسلامية ودائرة معارف البستاني .

ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم أن الفقيد ترك خلفه أكثر من عشرة مؤلفات مخطوطة تنتظر من ينهد لنشرها .

* * *

إن نوابغ الرجال لا تصنعهم الشهادات ، وإنما تصنعهم وتخلدهم أعمالهم الفكرية التي تكون وليدة تثقيفهم الذاتي لأنفسهم . وهكذا كان كوركيس عواد فدراسته

العلمية وشهاداته كانت متواضعه للغاية ، فقد دخل الابتدائية عام ١٩١٥م في مدرسة مار يوسف ، ثم انتقل لمدرسة شمعون الصفا حيث أكمل الدراسة الابتدائية سنة ٢١ – ١٩٢٢م . وفي عام ١٩٢٣م دخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد ، وتخرج فيها حتى سنة ١٩٢٦م ، ليعمل بعد ذلك مدرسًا للمدارس الابتدائية في مدينة (بعشيقة) من ١٩٢٦ – ١٩٢٨م ثم في مدينة القوش من سنة ١٩٢٨ – ١٩٣٢م ثم في مدرسة شمعون الصفا في الموصل (١٩٣٢ – ١٩٣٦م) .

وفي أثناء قيامه بالتدريس في مدينة (القوش) كتب ملاحظات إلى مدير المعارف العام ببغداد المربي الكبير – المرحوم ساطع الحصري – مؤلف كتاب القراءة الخلدونية ، شدّ فيها نظره إلى (مصادرات) في تدريس بعض مفردات القراءة الخلدونية ، إذ لاحظ عبر تدقيقه وجود كلمات لم تعلم بعض حروفها من قَبْلُ ، مما يشكل مصادرة على المطلوب بالنسبة للتلميذ المبتدىٔ ، فتلقى من الحصري رسالة شكر وتشجيع على ملاحظاته الجزئية السليمة .

وفي أواخر عام ١٩٣٥م زار الحصري الموصل باعتباره مديرًا للآثار القديمة ، وهناك قابله الأستاذ كوركيس ، وذكّره بالرسالة القديمة ، فتوثقت بينهما العلاقة العلمية .

وفي عام ١٩٣٦م استدعاه إلى بغداد ونقل خدماته من التعليم إلى الآثار ، وولاه الإشراف على مكتبة المتحف العراقي ، وبقي فيها حتى عام ١٩٦٤م حيث أحال نفسه على التقاعد .

المرحوم الحصري – في رأينا – كان أحد ثلاثة أشخاص أثّروا في حياة كوركيس عواد ، ووجهوها الوجهة التي نبغ فيها .

كان انتقال الفقيد إلى بغداد سنة ١٩٣٦م بداية مرحلة جديدة ، فقد صار يتردد على مجلس الأب أنستاس ماري الكرملي صباح كل جمعة في دير الكرمليين ، حيث

تلتقي نُخْبَةٌ من أعلام الفكر والأدب واللغة ، فأسهم الكرملي في توجيه هذا الشاب النابغة إلى الببليوغرافيا وإلى تحقيق النصوص ، وشجعه على تحقيق أقوال ابن خلدون والقلقشندي في السكة والنقود ، ونشرها في كتابه « علم النميّات » ، وأهداه منسوخة ومصورة الديارات للشابشتي . كما أهدى إلى كوركيس وشقيقه ميخائيل اللذين توسم فيهما النبوغ ، جميع الرسائل الواردة إليه من أدباء ومفكري عصره ، تحية مودة واعتزازًا بهما ، وهكذا كان الأب الكرملي الشخص الثاني الذي أثّر في الحياة الفكرية للفقيد .

أمّا الشخص الثالث فهو المرحوم قاسم محمد الرجب أمير الكتبيين في العراق الذي وضع مكتبته الشهيرة وكل إمكاناته في خدمة فهارس كوركيس عواد .

التحصيل العلمي لفقيدنا الجليل كان متواضعا للغاية ، ويمكن أن نضيف إليه أنه في عام ١٩٥٠م حصل على إيفاد لدراسة علم المكتبات في جامعة شيكاغو . وفي عام ١٩٥٦م زار كلا من سورية ولبنان والأردن ومصر وهولنده وألمانيا والنمسا وفرنسا وإنكلترا لدراسة المخطوطات العربية هناك على حساب منظمة اليونسكو ، وفي عام ١٩٦٠م زار الاتحاد السوفييتي للغرض نفسه .

وكان من حسن طالع الفقيد أنه تزوج بالسيدة الفاضلة (نجيبة فتوحي) شقيقة المفهرس المعروف (حكمت فتوحي توماشي)* ، التي كانت له عونًا على تعميق ثقافته ، والتفرغ للكتابةوالتأليف ، وقد أنجب منها ابنين وبنتين .

وقد بدأت صلتي بالفقيد عام ١٩٦٩م حين كان عضوًا في لجنة « توثيق الارتباط بالتراث العربي » ، من لجان مؤتمر الأدباء العرب المنعقد ببغداد في العام المذكور ، وهي لجنة كان لي شرف رئاستها ، وكان من أعضائها فضلاءُ جِلَّةٌ ؛ أذكر منهم : د. بدوي طبانة، ود. أحمد الحوفي ، ود. أحمد مطلوب ، ود. إبراهيم السامرائي ،

* توفي في ١١/ ٤/ ١٩٩٣ ، وكان أمينًا لمكتبة المتحف العراقي .

ود. عبد الله الجبوري ، والمرحوم الشاعر حازم سعيد ، وعبد الحميد العلوجي ، وكثيرين سواهم .

وقد تفضل الفقيد آنذاك فأهداني كتابًا عنوانه « مشاركة العراق في نشر التراث العربي » ، وكان قد ذكرني وذكر والدي – رحمه الله – في غير موضع منه ، وتوطدت صلاتنا العلمية فكان يشرف مجلسي في الدعوات التي أقيمها ، وكان يبرّني بنسخة من كل كتاب صدر له بعد ذلك التعارف ، مستقلًّا كان أو مستلًّا – إلّا ما ندر – وآخر ما أهدانيه موسوعته المعنونة : فهارس المخطوطات العربية في العالم ، (من منشورات معهد المخطوطات العربية) ، وفي عام ١٩٨٧ م منعه الطبيب من القراءة والكتابة التي كانت تبعث في قلبه الدفء ، وتشيع في نفسه حرارة التشبث بالحياة .

وفـاته :

وفي الأول من يوليه (تموز) ١٩٩٢م أصيب بجلطة قلبية أُدخل بسببها مستشفى ابن النفيس لخمسة أيام . وفي التاسع عشر من يوليه أصيب بجلطة قلبية ثانية في تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا بداره في الدورة ببغداد المرقمة ١١ زقاق ٥٦ محلة ٨٤٢ ، ففاضت بسببها روحه الكريمة إلى بارئها .

ونُقل جثمانه بعد ظهر اليوم المذكور إلى كنيسة سيدة النجاة في منطقة العلوية بالرصافة ، حيث صُلِّيَ عليه ، ودفن عصر اليوم نفسه في مقبرة السريان الكاثوليك الواقعة على طريق بغداد – بعقوبة القديم .

وهكذا فارق هذا العالم الجليل دنيانا مودعًا بالأسى والحزن والأسف في الوطن العربي والإسلامي ، وبين دوائر الاستشراق ، وكان فقده مأتمًا للعلم حقًّا . وقد أبَّنَهُ عدد من الشعراء والكتاب في حفل أقيم في قاعة ابن النديم ، في ٢٩ أغسطس ١٩٩٢م ،

من بينهم الشاعران : حارث طه الراوي وعلي الحيدري ، كما أبّنه الشاعر إسماعيل القاضي في ملتقى آخر .

ولعلّ قصيدة أديب الشام الكبير المرحوم الدكتور زكي المحاسني التي كتبها عام ١٩٦٧م ، ونشرت في مجلة الأديب (عدد أكتوبر ١٩٦٧م ، ص ١٦) تعبّر عن مكانة الفقيد العلمية خارج العراق أصدق تعبير ، ومطلعها :

كركيس ياابن الجهبذ العوّاد   يالابسًا حُلَلًا من الأمجادِ

رحم الله أبا سهيل فقد كان شيخ المفهرسين في عصره ، وكانت الخسارة فيه لا تعوض .

* * *

المعهد الفرنسي بدمشق وخدمة التراث

د. عدنان درويش

هذا البحث الذي كتبه د. عدنان درويش مدير إحياء التراث في وزارة الثقافة السورية يأتي استهلالًا لباب جديد ينضم إلى أبواب المجلة ، عنوانه « تقارير » .

ود. عدنان وثيق الصلة بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق ، قريب من علمائه ، وباحثيه ، ونِتاجه .

وهذا التقرير الذي أعده ، ليس رصدًا لحركة المعهد ونشاطه على مدى سبعة عقود فحسب ، ولكنه دخول في منهجية العمل بالمعهد ، وفي رؤية القائمين عليه لأوجه خدمة التراث العربي .

وقد ذيل الباحث دراسته بقائمتي نافعتين لمطبوعات المعهد بالعزبية ، والأبحاث المنشورة بالعربية في مجلة الدراسات الشرقية التي تصدر عنه .

المعهد الفرنسيّ للدّراساتِ العربيَّةِ في دمشقَ من أشهرِ مراكِزِ النَّشاطِ الاستِشْراقيِّ في العالم ، بل هو أعرقُها أصالةً في العملِ على تحقيقِ التُّراثِ المكتوبِ بالعربيَّةِ ، ونشرِه قويمًا بالقواعِدِ العلميَّةِ والمنهجِ السويّ .

استُهِلَّ شهرُ كانونَ الأولِ من العامِ المنْصَرِمِ ١٩٩٢ بإقامةِ ندوةٍ علميَّةٍ في المعْهدِ الفرنسيِّ بدمشقَ بمناسبةِ بلوغِ المعهدِ سبعينَ سنةً من العمر ، حَفِلتْ بمشاهيرِ المستشرقينَ والباحثينَ الذين أغْنَوْا هذه المناسبة بالبحوثِ التي دارَتْ في فَلَكِ العَمَلِ العلْميِّ الاستشراقيِّ الذي يمثِّلُ المعهدُ ركنًا في صَرْحِه .

كان تأسيسُه في دمشقَ في الرابعَ عشرَ من تشرينَ الأوَّلِ عامَ اثنين وعشرينَ وتسعمائةٍ وألفٍ ، في قَصْرٍ أثريٍّ معروفٍ بدمشق قَصْرِ أسْعدَ باشا العَظْم[1] . وكانتِ النيَّةُ من إنشائِهِ بادئَ ذي بدءٍ متجهةً إلى أن يكون معهدًا لعلْمِ الآثارِ والفُنونِ الإسلاميَّةِ ، وتم ذلك بادِئَ الأمْرِ ، ونهضَ بهذه الوظيفةِ سنواتٍ قليلةً يديرُهُ المستشرقُ (أوستاش دي لوري) (Lorery E.de) الذي نِيطَتْ به الإدارة منذُ إنْشائِه ، واستمرَّ ينهضُ بها حتى سنة : ١٩٣٠ ، وفي أثناءِ ذلك ، في عامِ : ١٩٢٨ كان المستشرقان المشهوران (لويس ماسنيون) و (جان سوفاجيه) في دمشق ، فرأيا أن ينهدَ المعهدُ إلى مَهمَّةٍ ثالثةٍ تُضافُ إلى وظِيفَتَيْه اللتين أُنشئ لهما ، وذلك بأن يؤسَّسَ فيهِ قِسْمٌ عِلْمِيٌّ يَضْطَلِعُ بالاسْتِعْرابيّاتِ والدّراساتِ في الوُجوهِ المعْرفيَّةِ التي أفْرزَتْها الحضارةُ العَربيَّة ؛ وأُنْفِذَ إنشاءُ هذا القِسْمِ ، وماعَتَمَ أن انْدمجتِ المَهمَّاتُ الثلاثُ في حَقْلٍ واحدٍ سنة : ١٩٣٠ ، وغدا من ثَمَّ للدّراساتِ العربيَّةِ في المعْهَدِ مكانٌ متفوِّقٌ .

---

(١) هو أسعد بن إسماعيل بن إبراهيم العظم ، صاحب القصر الأثري الشهير في دمشق . ولد في دمشق عام : ١١١٣ للهجرة = ١٧٠١ للميلاد ، وعاش فيها ، وتعلم وحذق اللغات الثلاث – العربية ، والتركية ، والفارسية – وتقدم في خدمة الدولة العثمانية ، وترقى في الوظائف ، إلى أن جعلته واليا على دمشق ، ولقبَ بالوزارة ، واستمر في الولاية أربعة عشر عامًا ، ونقل إلى أعمالٍ أخرى ، ثم غضبت عليه الدولة فأبعدته إلى (روسجق) وقتل وهو في طريقه إليها سنة : ١١٧١هـ = ١٧٥٧م . (الأعلام ، للزركلي : ١/ ٣٠٠) .

أخذَ هذا الاتجاهُ في النموّ ، وجَلّى حتى ظهرَ على ما كان المعهدُ قد أُثّل له من وُجوهِ النّشاط والعَمَل ، وغدا هُويَّةً لهذه المنشأةِ ، فانعكَسَتْ معالمُها في الاسم الحالي للمعهد ، واعتُمِدَ منذُ عام : ١٩٤٠ ، وأصبحَ عَلَمًا عليه معروفًا في المحافِلِ والمؤسساتِ العلمية والاستشراقيَّةِ في العالَمِ .

في تلك العُقود السبعة من عُمُر المعْهَدِ تَعاوَرَ إدارَتَه نَفَرٌ من العلماء المستشرقين بلغَ عددُهم حتى اليومِ عَشرَة ، أولُهم عَهْدًا - كما قدمنا - (أوستاش دي لوري) الذي انقَضَتْ نوبتُه في إدارتِه في نيسانَ من عام : ١٩٣٠ فتولّاها السيدُ (روبرت مونتاني ، .Montagne R) ودام يَضْطَلِعُ بالإدارةِ نحو ثمانيةِ أعوامٍ ، تلاه بعدَها في هذا المَنْصِبِ المستشرقُ (هنري سيريج .Seyrig H) في شهرِ كانونَ الثاني من عامِ : ١٩٣٨ ، وقام بالإدارة ثلاث سنوات ، وانتهت نوبَتُه القصيرةُ هذه في حزيرانَ من عام : ١٩٤١ لينهضَ بها المستشرقُ المشهورُ (هنري لا ووست .Laoust H) في حزيرانَ نفسه من ذلكَ العام نفسه ، وطالَتْ مدَّتُه في الإدارةِ فدامَتْ نحوًا من ستَّ عشرة سنة ، ثم ولِّي الأستاذُ المستشرقُ المؤرخ (نيكيتا إيليسييف .Elisseèff N) في عام : ١٩٥٦ ، ودامَ مُضْطَلِعًا بها نحوًا من عَشْرَةِ أعوام ، تلاهُ بعدَها الأستاذُ المستشرقُ العالمُ الاجْتماعي (أندريه ريمون .Raymond A) في سنة : ١٩٦٦ . وانتهَتْ نوبتُه في إدارةِ المعهد التي استمرتْ نحو عَشرةِ أعوام سنة : ١٩٧٥ فوُلِّيها المستشرقُ البحّاثةُ المؤرخ (تييري بيانكي .Bianquis T) ونهض بها مدَّةَ ستِّ سنواتٍ ، فجاءَ بَعْدَهُ الأستاذُ المستشرقُ اللّغوي (جورج بوهاس .Bohas G) فتولي الإدارة سنة : ١٩٨١ ، وكانت نوبته قصيرة حيث لبث فيها أربعَ سنواتٍ ، تلاهُ بعدَها الأستاذُ المستشرقُ (جورج دي لانو .Delanoue G) وأمْضَى مديرًا سِتَّ سنواتٍ ، ثم تركَها للأستاذِ البحّاثةِ المستشرقِ (جاك لانغاد .Lunghade J) فتولّاها عام : ١٩٩٠ ولَمَّا يَزَلْ قائمًا بها على خيرِ ما يكونُ القيام .

نَرَى المعهدَ اليومَ بعدَ الأعوامِ التي ربَتْ على السبعين يَزْهو حيويَّة ، وينمو اطـرادًا في الغِنَى والعطاء ، ولَمَّا يَزَلْ يعملُ بدأبٍ في عدَّةٍ وجوهٍ منَ النشاطِ الاستشراقي المعرفي ، كلٌّ منها ذو خَطَرٍ وشأنٍ في الغِنَى والفائدة .

كانَ من تلك الوجوهِ إحياءُ التراثِ العربي والمشرقي ؛ أَوْلاهُ ما أَوْلَى غيرَه من العناية والاهتمام ، ووضَعَ خطواتِه الأولَى في هذا الوجْهِ عامَ تسعة وعشرين وتسعمائة وألف ، وبذلكَ انصَرَمَ من السنينَ على العمل في هذا الحقل ثلاثٌ وسِتّون ، والمنشوراتُ التراثيةُ العربيةُ متتابعةٌ على وتيرةٍ هادئة هي إلى الرَّصانةِ والقوة .

منشوراتُ المعْهَدِ في هذا الوَجْهِ غيرُ قليلة ، وهي إلى ذلك كثيرةٌ كثيرةٌ حفولًا وجلالةً وفائدةً ، عرفناها ، وعرفْنا من خلالِها أن المعهدَ الذي أخرَجَها إلى الناس كان مدرسةً قائمة برأسها في هذا الحقلِ من العَمَلِ التراثي ، مدرسةً ذاتَ بَصَرٍ ومنهج وغاية ، تجلتْ هذه العناصِرُ الثلاثةُ في عَمَليَّتَيْن وَعاهُما المعْهَدُ تَمامَ الوعْي وسارَ فيهما متئدًا ثابت الخطا .

وأولى العَمَليَّتين : هي عمليَّةُ اصْطِفاءِ ما يراه المعهدُ أهلًا للإحياءِ والنّشْرِ من التراثِ العربي : كان المعهدُ في عمليَّةِ الاصطفاءِ هذه قد حَدّدَ غايتَه ، ورسَمَ نهجَهُ لاحِبًا ، ممهَّدًا واضحًا مُنِيرًا إلى بلوغِها ؛ ورأى أن غايتَه إنما تتحقَّقُ حينَ يقدّمُ إلى الناس ما يُمكنُ توظيفُه فيما ينْفَعُ الناس ، وبذلك يَطَّرِحُ الزبدَ الذاهب جُفاءً لا خيرَ فيه . وهذا ثَبَتُ منشورات المعهد[1] يقودُنا إلى هذه النتيجة والحُكمِ ، قرأناه ، وكنّا على عَهْدٍ بكثيرٍ مما ذُكِرَ فيه من الكتبِ والبحوثِ التراثية المحقّقِ منها والمنشور ، سواءٌ منها الكتبُ المستقلةُ ، وما تضمَّنَتْه النشرةُ المعهدية (Bulletin) ، فمفرداتُ ما نُشِرَ تنهضُ أدلَّةً وحُججًا على ما نذهبُ إليه من أن عملية النشر في المعهدِ ليستْ اتفاقيةً أو عشوائيه، بل هي عندَه اصْطِفائية على جانب كبيرٍ من الدّقّةِ، والعِنايةِ، وتَوَضُّح الغاية .

(١) انظر ثبت منشورات المعهد من كتب ونشرات في ذيل البحث .

المكتبةُ العَربيةُ غنيَّةٌ زَخَّارةٌ بالكتب ، فمنذُ الإرْهاصاتِ الأولَى لحركَةِ التدوين في النصفِ الأوّلِ من القَرْنِ الثاني للهجرةِ ومَسارُ النّشاطِ العالي الوتائرِ في حَرَكةِ التأليفِ بالعربيَّةِ لم يَتَوَقَّفْ يومًا حتى يوم الناسِ هذا ، وقرائحُ ذوي الفَضْلِ من العلماءِ والمبْدِعينَ تمدُّ المكتبةَ العربيةَ بما تَصبُّه في صفحاتٍ تُنَضّدُ أسفارًا ومجلّدات ، وتُرَصُّ على رِفافِ هذه المكتبةِ ، تَفْسيرًا ، وحَديثًا ، وفِقْهًا ، وأدبًا ، وشِعرًا ، وتاريخًا ، وعُلومًا تطبيقيةً ونحوَ ذلك من شُعبِ المعارفِ الإنسانية .

ولا مِرْيةَ في أنَّ هذا البحرَ الزّخّارَ فيه من الكُتُبِ السَّمينُ ، وفيه الغَثُّ ، فيه ما هو كالشّمسِ يحملُ طاقةً تتفجّرُ مصادرُها ذاتيًّا بالتجدُّدِ الأبـدِيِّ لعطاءٍ دائمِ الحياةِ على مَرِّ الدهور ، يمدُّ الناسَ بالنَّفعِ ويغْذُوهم بالفَائِدة .

وفيه ما كانَ ذا نَفْعٍ وفائدَةٍ آنيَّين تتبَدَّدانِ وتَزُولان مع أُفولِ شَمْسِ اليومِ الذي وُضِع ذلكَ النَّوعُ من الكُتب فيه ، فهذا الضَّربُ الثاني لاشأنَ للأَجْيالِ الوَارِثَةِ المستجدَّةِ فيه ، بل شأنُها فيما تَرَى فيه النفْعَ المتجدِّدَ ، وهذا إنما يحملُه الضَّربُ الأوَّلُ من كُتُبِ المكتَبةِ العَربية .

وهكذا كان شأنُ المعهدِ في عمليَّةِ الاصْطِفاء ، اختارَ النوعَ الحَيَّ ذا الطَّاقةِ والعَطاءِ المتجدِّدَيْن على الدّوام . وحُجَّتُنا في ذلكَ ثَبَتُ منشوراتِ المَعْهد ، فإذا ما أجْرَيْنا لها فَرْزًا على الفُنونِ لا نكاد نجدُ بينَها المَواتَ ، بل كلُّها تتدَفَّقُ بالحياةِ وتَجدُّدِ الفائِدة والعَطاء ، وهاهي ذِي الفُنونُ التي نَشرَ المعْهَدُ كُتبًا منها :

- السياسة وتدبيرُ المُلْكِ والإدَارة .
- الفَلْسفَةُ وما في بابِها من مَنْطقٍ وَحِكْمَةٍ .
- العقائدُ وما في بابها من توحيدٍ وأُصولِ دينٍ وعلْم الكلام .
- علمُ النفسِ وما في بابِه من تفسير الأَحْلام ونحوِه .
- الأدَبُ وما في بابِه من الشّعْر والترسُّلِ والمقاماتِ والنّقد وتاريخ الأدب .
- التاريخُ وما في بابِه من كُتُبِ تراجِم الرّجال والسِّيَر .

- الفِقْهُ وأصولهُ ومذاهِبُه وفروعه .
- التصوُّفُ وما في بابه من تراجِم رجالِهِ وفَنِّ الرَّقائق .
- التعليمُ والتعلُّم والتربيَةُ وآدابُ البَحْثِ والمناظرة .
- علمُ الاجْتماع .
- الجَغْرافية وما يتّصِلُ بها من الجُيولوجيا والبُلْدان .
- الطُّبوغرافيا والخِططُ ووَصْفُ المدُنِ وطرائقُ الري .
- علومُ البحار .
- الكِيمياء .
- الحِرَفُ والصّنائع التُّراثية .

هذه هي الفنونُ التي استوعبها ثَبَتُ ما قامَ المعهدُ بإحيائِهِ ونشرِهِ من كُتُبِ التّراثِ العربي ، وهي دون شَكٍّ تحملُ في تَضاعِيفها القابليَّةَ الشديدةَ لتكونَ مُعْطياتٍ يُبْنَى بها مسارٌ متطورٌ لحِضارَةٍ متقدِّمةٍ ذاتِ أَصالة .

* * *

وثانيةُ العَمَليَّتَيْن : نهجٌ قويمٌ أَرْسَى المعهدُ أصولَه ، ورسَم معالِمَه لتحقيق المُصْطَفياتِ من الكُتب ، وإخراجِها إلى النّاسِ منشورةً . وفي هذه العمليَّةِ تكمُنُ الأهميَّةُ الكُبْرى ، والمعهد في هذه البابَةِ مدْرَسةٌ استقامَتْ لها الأسبابُ المنهَجيَّةُ لتحقيقِ النّصوص ، ووضْعِ قواعِده وإيضاحِ سُبُله وتبصُّرِ غاياته .

قال لي العالمُ الأستاذُ المحقِّقُ هَنْري لاووُست : « النَّصُّ مقدَّس ، وكلُّ تهاونٍ أو عَبَثٍ في إخْراجِه بالصُّورَة التي ارْتضاها له واضِعُه إنقاصٌ من قُدسيَّته » .

وقال لي أُستاذِي العالمُ المؤرِّخ السيد إيليسييف : « نريدُ نصًّا نخرِجُه نَظِيفًا برِئَتْ أصالَتُه من التّزييفِ والتّحريف ، نُعِدُّه للتّوظيف والإفادة منه » .

وقال لي صَدِيقي الأسْتاذ العالِم السيّد ريمون : « للنُّصوص - كُتُبًا كانَتْ أو وثَائِقَ أو نَحْوَها - سَاحاتٌ وأطرٌ حياتِية تعيشُ فيها ، ثم تُوحيها وتُنبِئُ عنها ، فلنكْتَشِفْها ببصَائِرنا للانْتِفاع بها ».

وقال لي صَدِيقي الأسْتاذ العالِمُ الباحِثُ السيد بْيانكي : « النصُوصُ التُّراثِيَّةُ والتّراثُ بعامَّةٍ هُويَّةُ الأمَّة التي صَنَعَتْها وذاكرتُها ، والتهاوُنُ والعَبَثُ في مَعالِم هذِهِ الهُوِيَّةِ وملامِحِها تشويهٌ لِحضارَةِ الأمَّةِ صاحِبَتِها ، وبالتالي إفْسادٌ للذّاكِرة الحِضارِيَّةِ التي تَحْيَا بها الأجيالُ المتَتابِعَةُ في الأُمَّةِ وتتَّخذُ منها نِبْرَاسَها وهُداها في مُرتكَزاتِ تَطَوُّرِها وتقدُّمها » .

وقال لي صَدِيقي الباحِثُ المؤرِّخ السَّيِّد باسْكوال : « النّصوصُ التي نَقْرَؤُها في الوثَائِقِ والوَقْفِيَّاتِ أضواءٌ وعلامَاتٌ نَتَهدَّى بها إلى الوُقوفِ على الأُطُرِ العُمرانِيَّة والحَياتِيّة التي تَنْبتُ فيها المُعْطَيات الحِضارِيَّةُ للأمَّة ، وبذلك نحرصُ على إخراجها صادِقَةَ الأصالةِ صَرِيحة النَّسب » .

هذه المقُولاتُ المنْهَجِيَّةُ العاليةُ وإن بَدَتْ مخْتَلِفةَ الصِّيَغِ والأَداءِ فإنَّها تتَّحِدُ في الهَدَف والغاية .

وهذه الغَايَةُ وذلكَ الهدَفُ إنما يتحقَّقانِ إذا اسْتقَامَ لهما أَمْران :

أولُهمَا : إخراجُ النصِّ .

وثانيهما : خدمتُه وإعدادُه للتَّوظيفِ والإفَادة .

- أما إخْراجُ النّصّ فينْبَغي على من يَنْهَضُ به أن يجعلَ هدفَهَ إخراجَ نصٍّ صريحِ النَّسبِ بَيِّنِ الأَصَالةِ في نَشْرِهِ على النّحو الذي وَضَعَه عليه مؤلّفُه وارْتضَاه له .

إنّ نَشْرَ النَّصِّ على النحوِ المطلوبِ غايةٌ لا يُدْرِكُها إلا أُولو العَزْم في عِلْم تحقيق النّصوص الذي أَرْستْ قواعدَه مدْرَسةُ المعهد الفرنسي ، وهي تُمْلِي على مَنْ يتصدَّى لهذا العمل أن يتسلَّحَ بأَمْرَين :

أولهما : بالإخْصائيةِ بمعناها الدّقيقِ بالفَنِّ الذي يتولّى تحقيقَ النّصِّ المُنْتمي إليه ، من معرفَةِ مُعْطَياتِهِ ومكوِّناتِه من الأُطُرِ العلميَّةِ والثَّقافيَّةِ التي نَبتَ فيها ، ثم ما تَواضَعَ عليه علماءُ ذلكَ الفَنِّ من لغةٍ ومُصْطَلحاتٍ وطرائقِ تعبيرٍ وأساليب عَرْضٍ ونحوِ ذلك .

ثانيهما : بمَحْصولٍ غنيٍّ من المعارِفِ والمَعْلوماتِ التي تكوِّنُ لديه القُدْرةَ على استحضارِ المُعْطَياتِ الحِضاريَّةِ والأفانِينِ الثّقافيةِ التي كانَتْ سائِدةً في عَصْرِ المؤلّف ، وما اصْطَلح عليه أصْحابُها منَ اللّغاتِ المخصُوصَةِ ، والاصْطِلاحاتِ والتّعابيرِ المتَداوَلَةِ في فَنٍّ من الفُنون ، فيمكِنُه بذلكَ قراءةُ النصِّ ببصيرته وبعَقْلِهِ لا بالحاسَّةِ الباصِرَةِ فحسْبُ . ويستطيعُ بذلكَ أن يتحقَّقَ من أنَّ النصَّ الذي يقومُ بتَحْقيقِهِ وإخْراجِهِ هوَ من مُفْرزَاتِ نَشاطِ الإنسانِ في شُعْبَةٍ مِنَ الشُّعَبِ المعْرفِيَّةِ التي كَوَّنَتْ مؤلِّفَه ، ثم يتثبَّتُ من صِحَّةِ انْتِماءِ ما جاءَ في النَّصِّ إلى ذلكَ العَصْرِ وصِدْقِ انتسابه إلى مُؤَلِّفه .

ثم يمكِّنُهُ هذا المحصولُ الوافِرُ مِنْ أن يُزيلَ كثيرًا مما قد يعْتَرِضُه من عوائِقَ في قراءَةِ الخُطوطِ الرَّدِيئَةِ ، وأن يبرِّئَه ويخلِّصَه مما يُوقِعُ فيه النُّساخُ أو ذَوو الأَهْواءِ من تَزْييفٍ ، أو تَحْرِيفٍ ، أو تَصْحيفٍ ، أو عَبَثٍ ، أو تزويرٍ عَنْ وَعْيٍ أو غَيْرِ وعي .

وعلى المحقِّقِ مُخرِجِ النَّصِّ أيضًا إذا ما ترسَّمَ سنَنَ مَدْرَسَةِ المعهدِ الفرَنْسي – عليه – أن يكونَ على دِرايةٍ تامَّةٍ دقيقةٍ بمؤلِّفِ النصِّ وانتمائِه الحِضَاريِّ والعلمي ، والمؤلف بهذا الاعْتبارِ وبما يَنْبغِي على المحقّق إدراكُه هو من أُوتِيَ أَمْرَيْن :

أولهما : القُدرَةُ على تمثُّلِ قَدْرٍ مما يُفْرِزُه عصرُه وأُطُرُه الاجْتماعِيَّةُ والحَياتيَّةُ الواسِعَةُ منها والضَّيِّقَةُ من المعْطَياتِ الحِضارِيَّةِ في مُخْتَلِفِ فروعِ المعَارِفِ الإنسانية وشُعبِها من تجارِبَ وألوانٍ حَيَاتِيَّةٍ وثَقَافاتٍ وعَلَاقاتٍ إنسانِيَّةٍ ونحوِ ذلك ، ثم ما انْحدَرَ إلى ذلكَ القصْرِ من المَوارِيث المعْرِفِيَّةِ الإنْسانية من العُصورِ الخَالية .

ثانيهما : القُدرَةُ على أن يؤلِّفَ ويُبْدعَ في شُعْبَةٍ أو أكثرَ من تلكَ المعارف والمَواريثِ إنْتاجًا مَعْرِفيًّا ملوّنًا بخُصوصِيَّةِ مُجْتَمَعِهِ بأُطُرِهِ العِلْميَّةِ والثَّقافِيَّةِ والحَياتِيَّةِ من نَاحية ، وبخصُوصِيَّتِهِ هو باعْتبارِه إنْسانًا مُبْدعًا من ناحِيةٍ أخرى . ويقدّم ذلكَ إلى أُنَاسِيِّ عَصْرِه ، ثم يَرِثُهُ بعدَه من سَيَخْلُفه من الأَجْيال .

فإذا وقفَ المحقِّقُ على ذلكَ وأدركَ أبعادَه تمامَ الإِدْراكِ استطاعَ أن يتعامَلَ مع النَّصِّ المرادِ تحقيقُه تعامُلَ الناقِدِ البَصيرِ المقوِّم .

ثم على المحقِّقِ من ناحيَةٍ أخْرى – كما يُمْلي ذلكَ منهَجُ مدْرَسةِ المعهد – أن يكونَ مالِكًا لناصِيَةِ الخِبْرَةِ بالخُطوطِ والمَخْطوطات ، عليه أن يعرِفَ أن النصَّ المخطوطَ كتابًا كانَ ، أو رِسالةً ، أو وَثيقةً ، أو وَقْفِيَّةً ، أو أحدَ المُخَرْبَشاتِ (الجرافيك) ، أو الرُّقُم ، أو نحوَ ذلك قد تولى كتابَتَه أحدُ أربعةِ أشْخاص :

الأول : واضِعُ النَّصِّ ومؤلِّفه ، وهذا النوعُ الذي رَقمَتْ عليه يدُ المؤلِّفِ إما أن يكونَ مُسوَّدَةً ، أو كَتْبةً أولى ، أو كَتْبةً ثانية ، وقد يكونُ كَتْبةً ثالِثةً ، أو أن يكونَ الصورةَ الأخيرةَ التي أَخْرَجها المؤلِّف إلى البَياضِ وارْتَضى نشرَها بينَ الناسِ ، والنصُّ الذي نَقعُ عليه من هَذا النوعِ يُسمَّى أُمًّا .

الثاني : ناسخٌ غير مُحْتَرِفٍ كأن يكونَ تلميذًا للمؤلِّف ، أو زَميلًا له ، أو عالِمًا يرغَبُ في الانْتفاعِ بالكِتابِ ، أو مِنْ ذوي الاخْتصاصِ من المُتَصَدِّينَ لكتابَةِ الوثائِقِ والوَقْفيَّاتِ ونحوِها ؛ وقد يرتَفِعُ هذا الضَّرْبُ الذي يتولى كتابَتَه مثلُ هؤلاء النَّاسِ إلى مَرْتَبَةِ الأُمّ .

الثالث : ناسِخٌ محترِفٌ . وهو مَنْ يتسبَّبُ بنَسْخِ الكُتُبِ لمن يَبْتَغِي ذلك منه بالأُجْرةِ ابتغاءَ كَسْبِ عَيْشه .

الرابع : الوَرَّاقُ الذي يتولّى حرفَةَ الوِراقَةِ التي تقومُ بِنساخَةِ الكُتُبِ وبَيْعها ، وهي تُشْبِهُ إلى حدٍ كبيرٍ دُورَ النَّشرِ التي تَقومُ في أيَّامنا .

ومن وَجهٍ آخرَ على المحقِّقِ أن يكونَ على دِرايةٍ كافيةٍ بدَرجاتِ النُّسَخِ الخَطِّيَّة ، فيميِّز

بينَها ويختارَ لعَمَلِه ما كانَ منها الأَقْومَ أصَالةً وصِحَّةً . والنُّسخُ بهذا الاعْتبار دَرَجاتٌ : فمنْها ما هو بِخَطِّ مؤلِّفها ، ومنها الفَرَائِدُ ، ومنها النَّوادِرُ ، ومنها المَنْسُوبات ، ومنها النفائسُ ومنها الخزائِنِيات ، ومنها ما تَولَّاها النُّساخُ أو الوَرَّاقون ، وهذه أَيْضًا درجاتٌ تَتَفاوَتُ بتَفاوُتِ مَراتِب كاتِبيها في الثَّقافَةِ والعِلم .

فإذا ما اسْتقامَ للمحقِّقِ واحدٌ من هذه الأَنْواعِ ، واختَبَرَ وعَرَفَ وجْهَ انتمائِهِ وعصْرِه وبُعدَه أو قربَه من المؤلِّف بقيَ عليه أمرٌ ذو بالٍ ، ذلكَ معرفَتُه الخطوط وقواعدَها معرفةَ الخبيرِ لتَسْهُلَ عليه القِراءةُ والعملُ في تَحْقيقِ النَّصِّ وتقويمه بعدَ المعارَضَةِ بينَ النُّسخ إذا ما تَوفَّر لَهُ أكثرُ من نُسخَةٍ للكتابِ ، ثم يخرجُه وهُو مطمَئنٌّ إلى صَراحَةِ نَسَبِهِ وصِحَّةِ ما احتوى عليهِ منَ المعْلُومات .

* * *

– أما الأمرُ الثاني : وهو خدمةُ التراثِ وإعدادُه للتَّوظيفِ والانتفاعِ به :

فإنَّ المعهدَ يُدركُ بذهْنِيَّتِه الحِضاريَّةِ البَصيرَةِ أنَّ إحياءَ التراثِ المكتوبِ ليسَ بنَقْلِه منَ الخَطِّ إلى الطَّبْع ، ثم إخراجِه نُسَخًا من مجلَّداتٍ أُمْعِنَ في هَنْدَمَتِها وتَزْويقها وتَذْهيبها لتزْيينِ الأَنْدِيَةِ والبيوت ، قد يكونُ في هذا شيءٌ من الْخَيرِ ، وذلكَ في إنقاذِ المخْطُوطاتِ من الضَّياع ، أو تلافيها منَ التَّلف ، أو في بعثِها من رُقادِها على رِفافِ محابِسِها وبَثِّها بَيْنَ أَيْدي النَّاسِ للاسْتِذْكارِ العَفْوي ، والراحةِ إلى قراءَةِ التَّليدِ من الأَمْجادِ ، والبِرِّ المجَّاني بالآبـاءِ والأَجداد .

إلا أنَّ الخيرَ كلَّ الخيرِ هو في خِدْمَةِ التُّراثِ ، ومنْ ثَمَّ إعدادُه للتَّوظيفِ فيما يَنْتَفِعُ به وارِثُوه من الأَجْيالِ في حاضِرِهم وآتي أيَّامهم ، عَلَّهم يتَّخِذُون منه ركائزَ ومُنْطلقاتٍ ثابتَةَ الأُصول وطيدةَ الأُروماتِ ، يَبْنونَ عليها خُطُواتِ سيرِهِم في مواكِبِ الأُمَمِ المتحضِّرةِ في هذا الزَّمان .

هذا ما يذْهبُ إليه مَعْنَى إحياءِ التُّراثِ في أَذْهانِ القيِّمين علَى المعهدِ وتَصوُّراتِهم

الحِضارية ، فأَوْلَوْه من عَظِيم الاهْتِمام ، والعَمَلِ ، والإعْدادِ ، والأَدواتِ ، والوَسائل ، والنَّفقاتِ ، ما يكْفُلُ تَعْميقَ مَدْلولِه وتحقيقَ غايَته ، واستقامَ لهم ذلكَ في وُجوه .

الوجْهُ الأوّل : العنايةُ بخِدْمَةِ النُّصوصِ وإعْدادِها للانْتفاع بها ، حتّى أصبحتْ شَرْطًا مُلْزِمًا لتبنِّي المعْهَدِ نَشْرَ النَّصِّ وإصدارَه ، ويرَى أن هذه الخِدْمَةَ إنما تَسْتَقِيمُ بأُمور ، أهمها :

– تحريرُ النّص ، وَتَهْيئَتُه إخراجًا ؛ لتَيْسيرِ قراءَتِه على المُسْتفيد ، كتَبْويبه ، وتَفْصيله ، وتَفْقِيره ، ووَضْعِ علاماتِ التَّرقيم ، وتَقْييدِه بالشَّكل ، فضَبْطُ النصِّ ثُلُثُ شَرْحِه .

– شَرْحُ المغْلقاتِ من الأَلفاظِ والتراكِيب ، وبخاصَّةٍ في الشّعرِ وفُنونِ الترسُّلِ ، وشرحُ المصْطلحاتِ التي تواضَعَ عليها وتداوَلَها أهلُ الفَنِّ الذي يَنْتَمِي إليه الكِتاب ، وأخْرى مُتَداولَة محكِيَّةٌ في عَصْرٍ من العُصورِ أو بيئَةٍ من البِيئاتِ ، كالدَّارِجَةِ والعامِيَّةِ ونَحْو ذلك .

والعِنايَةُ بمثلِ هذه الشُّروحِ كانَ أُستاذِي السيِّدُ إيليسييف وصَديقي السّيد باسْكوال كَثِيرَي اللَّهجِ بهِما والإلْحاحِ عليهما .

– تحريرُ ما يَرِدُ في النَّصِّ من النُّقول ، وتخريجُها وَردُّها إلى مَظَانِّها ، والإبانَةُ عما يَقَع من خَلَلٍ أو تَلْفيقٍ في توظيفِ النَّقْلِ واستِخْدامِه عن وَعْيٍ أو غَيْرِ وَعْيٍ مِنَ المؤلّف .

– كثيرًا ما تَرِدُ في النُّصوصِ إلْماحاتٌ إلى مَعانٍ أو أَخْبارٍ أو حَوادِثَ قد سبقَتْ أو هِيَ من المعْهوداتِ للمؤلِّفِ أو طَبَقَتِهِ أو وَسَطِهِ في عَصْرِه ، ولا يعرفُها القارئ ولا عَهْدَ له بها ، مما يُوقِعُ النصَّ في شَيْءٍ من الغُموض ، فعلَى المحقِّق تتبُّع هذا وبَسْطُ ما أَلْمَحَ إليه المؤلِّفُ أو أشار ، حتى يُضيء النصَّ ويكْشِفَ عن أبعادِه ومَراميه .

- ترجَمَةُ الأعلام ، والتعريفُ بالأماكن والمواضِع ، وبخاصَّةٍ غيرُ المشهورِ منها ، ثم الجماعاتِ وما في بابها ؛ وهذا أيضًا يُيَسِّرُ للقارئ إدراكَ بُغْيتِهِ من استيعاب وجوهِ النصوص ، فيكونُ على هدًى حين يعمدُ إلى استخدامِها والانتفاع بها .

- مفاتيح الاستفادَةِ : يُذيَّلُ بها الكتاب ، وهي تلكَ الكشّافاتُ والفهارسُ المناسبةُ لتيسير الوصولِ إلى المبتغَى .

* * *

الوَجْهُ الثّاني : وهو آلةُ الوَجْهِ الأوَّلِ ومُسْتَلْزماتُه ، هي المَكْتَبةُ المختصَّةُ ، مكتبةُ المعهدِ التي أَوْلاها اهْتمامًا عظيمًا وعِنايَةً فائِقَة ، أنشأَها فأحسنَ إنشاءَها حينَ أَرْسَى قواعدَها منذُ كانَ المعهدُ في أُولَى خُطُواتِه ، على أن تكونَ الوسيلةَ التي لا غِنَى عنها في إقامَةِ الدِّراساتِ الشَّرْقِيَّةِ التي تَدورُ أولًا وقبلَ كلِّ شيءٍ حوْلَ إحياءِ تراثِ الشَّرق .

وما انفكَّ يزوِّدُها منذُ ذلكَ الحينِ بالكُتُبِ التي يقومُ على اخْتيارِها ذَوُو فَضْلٍ وعِلْمٍ ودرايةٍ في معرِفَةِ احْتياجاتِ العاملين في حَقْلِ الدّراساتِ الاسْتِشْراقيَّةِ وساحَةِ التراثِ العربي والإسْلاميِّ مِنَ المصادرِ والمراجع ، يجْتَلِبُونَها مهما غَلَتْ أثمانُها ونأَتْ مصادِرُها ، حتى استقامَ منهَا عَشَراتُ الآلافِ ، لا يُنَضَّدُ الكِتابُ منها في مُسْتَقَرِّهِ على رِفافِ المكْتبةِ حتّى يَنْهَدَ القَيِّمون على المكْتَبَة إلى فَهْرسَتِهِ وإعْدادِهِ لانْتفاعِ الدَّارسينَ والباحثينَ به ، وأنْفَذُوا ذلكَ على أحْدَثِ الطَّرائِقِ العلميَّةِ في فَهْرَسَةِ المكتبات ، فيَصِلُ الباحِثُ إلى مُبْتغاهُ بأيْسَرِ السُّبُلِ وأَسْرَعها .

والمكتبةُ في تَطَوُّرٍ دائمٍ في تَزْويدِها أيْضًا بالوَسائِلِ التَّقَنِيَّةِ والأَجْهِزَةِ الفنِّيَّةِ الحَديثة الميَسِّرةِ لسُبُلِ اسْتِخْدامها وتلبية حاجاتِ الدّارسينَ والعامِلينَ في إحْياء التُّراث وخدمَتِهِ والقائمينَ بالدّراساتِ الواسِعَة المبْنيَّةِ عليه .

* * *

الوجْهُ الثّالث : تكوينُ أُطُرِ الباحِثينَ الذينَ ينهضونَ بإحْياءِ التُّراثِ بالعلْمِ والخِبْرَةِ والتَّطبيق ، فراحَ المعهدُ يحتَضِنُ شبابًا في فَترات مَخْصُوصَةٍ عَرَبًا وغير عربٍ ، فهذا في التّاريخ ، وآخَرُ في العَقائِدِ ، وثالثٌ في اللُّغات ، وهكذا . يتّخذونَ من المعهدِ مَوْئلًا يُقيمونَ فيه حيثُ الزّادان : العِلْمُ والمادَّةُ ، مكتبةٌ متخصِّصَةٌ عامرةٌ زاخِرَة غايَةً في دِقَّةِ التَّنظيم للانْتفاع ، تَرْفِدُها أجهزةٌ فنية ، خِبْراتٌ موظَّفةٌ من أساتِذَةٍ مُقيمينَ وآخرينَ زائرين أو مُرْتادِينَ للمَشُورة والنَّصِيحَةِ وتَذْليلِ الصّعابِ وعَوْنِ البَاحِثين الشَّباب . حَلقاتٌ تُعقَدُ بينَ الحينِ والحين تدورُ فيها البحوث العلميَّةُ المتنوّعَةُ الأَفانين ، حِوارَاتٌ ، ومُدارسَاتٌ علميَّةٌ موسومَةٌ بالجِدِّيَّةِ والتِماسِ النَّتائجِ المفيدة . وكَثيرًا ما تكونُ الحِقَبُ التي يَقْضيها كثيرٌ من هؤلاء البَاحثين الشَّباب حِقبًا تَحضِيريَّةً لنَيْلِ دَرَجةٍ ، أو إعْدادِ دِراسةٍ ، أو إنجازِ بَحْثٍ ، فيخْلُصونَ بعدَ أَمَدٍ معلومٍ ، هذا بَدَرَجَته ، وذاكَ ببَحْثِه ، وثالِثٌ بدراسَتِهِ ، هذه البحوث والدِّراساتُ كثيرًا ما يَتبَنَّاها المعهدُ ويتولّى نَشْرَها وإخْراجها مَطْبوعةً أَسْفارًا أو كَرارِيسَ يَنْتَفِعُ بها المعنِيُّونَ بالتُّراثِ والدِّراساتِ الشرقية .

* * *

الوجْهُ الرّابع ، تَوْظيفُ التّراث : لا يقلُّ اهْتِمامُ المعهدِ وعنايَتُه بتَوظيفِ التُّراث عَن اهْتمامِه وعِنَايَتِه بنَشْرِ النّصوصِ محقّقةً مَخْدُومة ، بل قد يَرْجُحُ ويَرْبُو عليه في المُوازَاةِ . وكان سبيلُه إلى إحقاقِ ذلكَ إصْدارَه نَوعين منَ المَنْشورات .

أولهما : كُتبٌ تَحْمِلُ دارسَاتٍ قيِّمةً عن جوانِبَ تراثيةٍ مُنَوَّعةٍ بتنوُّعِ الفُنونِ التي تَحْضُنُها المكتبةُ العربية واصْطفاهَا المعهدُ للعملِ فيها تحقِيقًا ودِراسةً . وقَدْ رَبَا عدَدُ هذا الضَّرْبِ من كُتُبِ الدّراساتِ هذه على عَدَدِ ما أصدَرَهُ المعهدُ من الكُتبِ التي تحملُ النُّصوصَ المحقَّقة .

ثانيهما : النّشْرَةُ المعْهَدية (Bulletin) وقد كانَ الهدفُ من إصْدارِها أولًا وآخرًا

نَشْرَ الدّراساتِ القائمةِ على أصولٍ ومعطياتٍ تراثيَّةٍ عربيَّةٍ وإسلاميَّة .

وبهاتَيْنِ الوَسيلَتَيْن استطاعَ المعهدُ بجَدارةٍ أن يبعثَ في عمليَّةِ إحياءِ التُّراثِ الحيويَّةَ والإيجَابيَّة ، ويَنأى بجانِبه عنِ الاكْتفاءِ بالشَّطْرِ المُنْفَعِلِ السَّلْبيِّ من نَشْرِ النُّصوصِ التُّراثيَّة .

* * *

الوَجْهُ الخامس : هذا الوجهُ الذي يَبْرُزُ فيه الإشْراقُ والأَناقَةُ والجمالُ مجتمعةً في المَطْبوعاتِ التي تحملُ المنجزاتِ الدِّرْسِيَّةَ التي أعدَّتْها جهودُ قرائحِ العُلماءِ والباحثينَ ومُقَلِهم : جودَةٌ في الوَرَق ، جَمالٌ في الإخْراج ، صِحَّةٌ في الطِّباعة ، إشراقٌ في الحُرُوفِ والكَلِمات ، كُلُّ أولئك ملامِحُ هُويَّةِ كتابِ المعهدِ الفرنْسِي الذي يخرجُ إلى النَّاسِ في هذه الحُلَّةِ الجَميلةِ الأنيقَةِ على ما يحملُه من غِنَى القِيمةِ العلميَّةِ للمضْمُونِ ، ومن صِحَّةِ الأَصالَةِ وقُوَّةِ الثِّقة .

* * *

المعهدُ الفرنْسي ، المدرَسَةُ التي تكوَّنَتْ من هذه العناصِرِ مجتمعةً بهذا التَّناسُقِ الدَّقيقِ تُحْيي في ذاكِرتِنا صُوَرَ المَدارِسِ التي يحدِّثُنا عنها التَّاريخُ ، وكانتْ معاهِدَ العلمِ والمعرِفَةِ في الأَقاليمِ العَرَبيَّةِ والإسلامية :

الشَّاميَّتانِ والأَمِينِيَّةُ في دمشق ، النِّظَامِيَّةُ والمستَنْصِريةُ في بغداد ، الظَّاهريَّتانِ والناصِريَّةُ والفَاضِلِيَّةُ والجَمالِيَّةُ في القَاهرة ، كلُّها شَقِيقاتُ المعهد الفرنْسي وصِنْواتُه مَبْدأً ووَسيلةً وغايَةً . ولْنَسْتَمِعْ إلى المقريزيِّ شيخِ المؤرخينَ يحدِّثنا عن واحِدَةٍ من هذِه الأُسْرَةِ ، يقولُ واصِفًا المدرسَةَ الجمالِيَّةَ في القَاهرة[1] :

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ٤٠١/٢ . وهي فيه تحت العنوان : « مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار » لأن في القاهرة المدرسة الجمالية أيضًا ، وهي التي بناها الأمير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، وهي للحنفية وخانقاه للصوفية ، انظر الخطط المقريزية أيضًا : ٣٩٢/٢ .

« هذه المدرَسةُ برَحْبَةِ بابِ العيدِ من القَاهرة ، ابتدأَ الأَميرُ جمالُ الدّين الأَسْتادارُ بشَقِّ الأَساسِ في يومِ السبْتِ خامِسِ جُمادَى الأُولى سنةَ عَشْرٍ وثمانمائة . وجمعَ لها الآلاتِ منَ الأحجارِ والأَخْشاب والرُّخام وغيرِ ذلك . وكانَ بمَدْرَسَةِ الأَشْرَفِ شعبانَ بنِ حُسينِ بن محمَّدِ بن قَلاوون بقيةٌ من دَاخِلها ، فيها شَبابيكُ من نُحاسٍ مكَفَّتٍ بالذَّهَبِ والفِضّة ، وأبوابٌ مُصفَّحةٌ بالنُّحاسِ البديعِ الصّنْعَةِ المكَفّتِ . ومنَ المصاحِفِ والكُتُبِ في الحديث والفِقْهِ وغيرِهِ من أنواعِ العلومِ جُملَةٌ . فاشترَى ذلك منَ الملِك الصَّالِحِ حاجي بنِ الأَشْرف . وكانَ فيها عشرةُ مصاحِفَ طولُ كلِّ مُصحفٍ منها أربعةُ أشبارٍ إلى خَمْسةٍ في عرضٍ يقرُبُ من ذلك ، أحدُها بخطِّ ياقوتٍ ، وآخرُ بخطِّ ابنِ البَوّاب ، وباقِيها بخطوطٍ منْسوبَةٍ ، ولها جُلودٌ في غايةِ الحُسْنِ معمولَةٌ في أكياسِ الحَرير الأَطْلَس . ومنَ الكُتُبِ النّفيسةِ عَشَرةُ أحْمالٍ ، جميعُها مكتوبٌ في أوّلِه الإشهادُ على الملِكِ الأَشْرفِ بوقْفِ ذلكَ ومقرِّه في مدرسته .

فلما كانَ يومُ الخميسِ ثالثُ شهرِ رَجَبٍ سنةَ إحدَى عشرةَ وثمانمائة ، وقدِ انتهتْ عِمارتُها جمعَ الأميرُ جمالُ الدّين القُضاةَ والأعيانَ ، وأجْلسَ الشيخَ هُمامَ الدّينِ الخُوارِزْمي الشافعي على سَجّادَةِ المشْيَخة ، وَعمِلَه شيخَ التَّصوُّفِ ومُدِّرسَ الشَّافعية .

ومدَّسِماطًا جَليلًا أكلَ عليه كُلُّ من حَضَر . وملأَ البِرْكَةَ التي بوَسَطِ المدرسَةِ ماءً قد أُذيبَ فيه سُكَّرٌ مُزِجَ بماءِ اللّيمون ؛ وكان يومًا مشهودًا .

وقَرّرَ في تدريسِ الحنفيَّةِ بَدْرَ الدّين مَحْمودًا المعروفَ بالشّيخِ زاده . وفي تَدْريسِ المالِكيَّةِ شَمْسَ الدّين البِساطي ، وفي تَدْريسِ الحَنابِلَةِ فتحَ الدّين البَاهِلي ، وفي تدريسِ الحديثِ النّبوي الشّهابَ بنَ حَجَرِ العسقلاني ، وفي تَدْريسِ التَّفْسيرِ الجَلالَ البُلْقيني .

فكانَ يجلِسُ من ذكَرْنا واحدًا بعد واحدٍ في كلِّ يومٍ إلى أن كانَ آخرَهُم شَيْخُ التّفسيرِ ، وكانَ مِسْكَ الخِتامِ ، وما مِنْهم إلا مَنْ يَحْضُرُ مَعَهُ ويُلْبِسُه ما يَليقُ من المَلابِسِ الفَاخِرة .

وقَرَّرَ عند كلٍّ مِن المدَرّسين الستَّةِ طائِفةً من الطَّلَبة ، لكلِّ واحدٍ ثلاثَة أَرْطالٍ من الخُبْزِ في كُلِّ يوم ، وثلاثِينَ دِرْهمًا فُلوسًا في كلِّ شهر .

وجَعلَ لكلِّ مدرِّسٍ ثلاثمائةَ دِرْهمٍ في كُلِّ شَهْر .

ورَتّبَ بها إمامًا ، وَقَوَمَةً ، ومُؤَذّنين ، وفَرّاشِين ، ومُبَاشِرين . وأَكْثَر من وَقْفِ الدُّور عليها ، فجاءَتْ في أَحْسَنِ هِنْدامٍ ، وأَتَمِّ قالبٍ ، وأَفْخَرِ زِيٍّ ، وأَبْدَعِ نِظام » . ا.هـ .

وبعدُ : إذَا نحنُ قرأنا صَفحاتِ سِفْرٍ من رسالةِ المعْهدِ إنَّما نَقْرَؤُها لنَرى كَيْفَ تَنْداحُ اتّساعًا دَوائرُ العَمَلِ فيه ، بالعَزائِمِ الماضِيَةِ ، والزِّنادِ الوَارِيَةِ ، والهِممِ المشْحُوذَةِ ، تَزيدُ في أَسْفارِ الرّسالة غِنىً على آتي الأيّام ، ومُسْتَقْبَلِ الزّمان .

* * *

مطبوعات المعهد الفرنسي باللغة العربية

- ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ليوسف بن عبد الهادي،
حققه وذيله محمد أسعد طلس .
- أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعري ، ليوسف البديعي ،
حققه إبراهيم الكيلاني .
- مقدمة ديوان أبي فراس الحمداني بالفرنسية مع نماذج من المخطوطات ومقارنة بينها ،
تحقيق سامي الدهان .
- ديوان أبي فراس الحمداني ،
جمعه وحققه سامي الدهان .
- قاطيغورياس ، أي المقولات (الترجمة السريانية ثم العربية) ، لأريسطوطاليس ،
تحقيق خليل جور .
- التائية
لعامر بن عامر البصري ،
جمعها وحققها عبد القادر المغربي .
- كتاب في السياسة ،
للوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي ،
تحقيق سامي الدهان .
- تقييد العلم ،
للخطيب البغدادي ،
تحقيق يوسف العش .
- وقف القاضي عثمان بن أسعد بن المنجا ،
تحقيق صلاح الدين المنجد .
- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ،
لزين الدين أبي الفرج ،
تحقيق هنري لاووست وسامي الدهان .
- زبدة الحلب من تاريخ حلب (الجزء الأول) ،
لابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد) ،
تحقيق سامي الدهان .
- زبدة الحلب من تاريخ حلب (الجزء الثاني) ،
لابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد) ،
تحقيق سامي الدهان .
- ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي ،
تحقيق إبراهيم الكيلاني .
- سمط الحقائق ،
لعلي بن حنظلة بن أبي سالم الوداعي ،
تحقيق عباس العزاوي .
- الإشارات إلى معرفة الزيارات ،
لأبي حسن علي بن أبي بكر الهروي ،
تحقيق جانين سورديل - تومين .
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (وصف مدينة حلب) ،
لابن شداد (عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم) ،
تحقيق دومينيك سورديل .
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ مدينة دمشق) ،
لابن شداد (عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم) ،

تحقيق سامي الدهان .
– الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تاريخ لبنان والأردن وفلسطين) ،
لابن شداد (عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن إبراهيم) ،
تحقيق سامي الدهان .
– كتاب التربيع والتدوير ،
للجاحظ ،
تحقيق شارل بيلّا .
– القصيدة الصورية ،
لمحمد بن علي بن حسن الصوري ،
تحقيق عارف تامر .
– حول تحقيق جديد لكتاب الخير المحض ،
لابرقلس (الدراسة باللغة الفرنسية مع نماذج مختارة من مخطوطين باللغة العربية) ،
لجورج قنواتي .
– رسالة مفقودة للفيلسوف أبرقلس في أصلها اليوناني ، عثر عليها مؤلف المقال في مخطوط عربي من ترجمة لإسحق بن حنين (٢٩٨هـ/ ٩١٠م) ،
لعبد الله الأنصاري ،
تحقيق عبد الرحمن بدوي .
– رسالة إلى شيخه محمد بن عبد الرحمن المعزاوي ، الفاسي وجواب الشيخ المعزاوي (نص يتعلق بطبقات الأولياء في منطقة الأطلس الأعلى) ،
لعلي بن محمد ،
تحقيق جاك بيرك .
– الرسالة الخلعية القدسية الملكوتية المحمدية الباقرية (الجذب الصوفي) ،
لميرداماد (مير محمد باقر بن شمس الدين محمد داماد منذر سكي استرابادي) ،
تحقيق هنرى كوربان .
– كيف زوّقت العرب كتب الفلسفة والفقه (مختصر بالعربية لمقالته : النزاع في شأن التصوير في الإسلام من خلال وثيقتين : واحدة في الفلسفة والأخرى في الفقه) ،
لبشر فارس .
– دولة الأشراف السعديين كما أوردها المؤرخ الزياني (مقتطفات) ،
للزياني ،
تحقيق روجيه لوتورنو .
– أدب وشعر ابن مفرّغ ،
لابن مفرّغ (أبي عثمان يزيد بن زياد بن مفرّغ الحميري)،
تحقيق شارل بيلّا .
– جزء من حديث عيسى بن هشام (محاولات في المنشورات المتتابعة لـ «حديث عيسى بن هشام»– تعديل النص وتصحيح المفردات والأسلوب) ،
لمحمد المويلحي ،
تحقيق هنري بيريز .
– اعترافات ثلاث ممسوسات « مليوثات » مصريات (أربعة نصوص كتبها بدر رمضان) ،
دراسة ماكسيم رودينسون .
– أبحاث جديدة في الجزء الثاني من « كتاب الوزراء » ،
للجهشياري ،
تحقيق دومينيك سورديل .
– مرسوم للسلطان المملوكي الملك الأشرف شعبان في مكة (جمادى الأولى ٧٦٦هـ/ ١٣٦٥م) ،
تحقيق غاستون ويت .

– كتاب الاقتصار ،
للنعمان بن محمد المغربي ،
تحقيق محمد وحيد ميرزا .
– الشرح والإبانة ،
لابن بطة العكبري ،
تحقيق هنري لاوست .
– كتاب التوّابين ،
لموفق الدين بن قدامة المقدسي ،
تحقيق جورج مقدسي .
– تعبير الرؤيا ،
لأرطاميدوس الأفسسي ،
نقله من اليونانية إلى العربية حنين بن إسحق قابله بالأصل وحققه توفيق فهد .
– المعتمد في أصول الفقه (الجزء الأول) ،
لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيّب ،
تحقيق محمد حميد الله .
– ذكر فضيلة الرمي وأوصافه (مساهمة في دارسة فن الرماية الإسلامية) ،
تحقيق أنطوان بودو لاموتّ .
– العيون والحدائق في أخبار الحقائق (الجزء الرابع) ،
تحقيق عمر السفيدي .
– تالي كتاب وفيات الأعيان ،
لفضل الله بن أبي الفخر الصُقاعي ،
تحقيق جاكلين سوبلة .
– تاريخ ابن قاضي شهبة (الجزء الثالث) ،
لتقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي ،
تحقيق عدنان درويش .
– جدول الشوقيات مصنف حسب الأبجدية العربية ضمن كتاب « أحمد شوقي » (الشاعر وأدبه)،
دراسة باللغة الفرنسية لأنطوان بودولاموتّ .
– دراسة لقناة حيلان في منطقة حلب ولتوزيع المياه فيها – الدراسة ملحقة بنصوص منتخبة من سجلات المحكمة الشرعية في حلب (الدراسة باللغة الفرنسية والنصوص العربية محققة ومترجمة) ،
لـ(س) مظلوم .
– مقاليد علم الهيئة ،
للبيروني ،
تحقيق وترجمة ماري تريز دو بارنو .
– تاريخ حمص ،
لمحمد المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه ،
تحقيق عمر نجيب العمر .
– وقفية الحاج موسى الأميري (مصورات المخطوط العربي) ،
دراسة جهان تات باللغة الفرنسية .
– تبصرة الأدلة في أصول الدين (الجزء الأول) ،
لأبي المعين ميمون بن محمد النسفي ،
تحقيق كلود سلامة .
– تدبير الإكسير الأعظم (أربع عشرة رسالة في صنعة الكيمياء) ،
لجابر بن حيان ،
تحقيق بيير لوري .
– حفظ الأخشاب المتعددة الألوان وترميمها ،
لدني بيبونيه .
– الطرائق الموضوعية للتأريخ ،
لدني بيبونيه .
– رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية ،
لابن كمال باشا الوزير (أحمد بن سليمان) ،
تحقيق محمد السواعي .

* * *

الأبحاث المنشورة بالعربية
في مجلة الدراسات الشرقية (Bulletin)

العدد ٧ - ٨ :

- مسرحية هزلية لكركوز بلهجة دمشق المحلية - تحقيق أدموندسوسّي - ص ٥ - ٣٧ .
- البستان الجامع ، نص من القرن ١٢/٦ - تحقيق كلود كاهن - ص ١١٣ - ١٥٨ .

العدد ١١ :

- المزني (أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى) - كتاب الأمر والنهي (رواية أبي إسحق إبراهيم بن إسحق) - تحقيق وترجمة ر . برونشفيغ - ص ١٤٥ - ١٩٣ .

العدد ١٢ :

- دراسة في تصنيع الأسلحة وأُلِّفَ للسلطان صلاح الدين - تحقيق وترجمة كلود كاهن - ص ١٠٣ - ١٦٣ .

العدد ١٣ :

- خدمة الري في العراق في بداية القرن الحادي عشر (مقتطفات من « كتاب الحادي للأعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية ») - تحقيق وترجمة كلود كاهن - ص ١١٧ - ١٤٣ .

العدد ١٤ :

- أبو القاسم (عبد الله بن عبد العزيز البغدادي) - كتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها - رسالة حققها دومينيك سورديل - ص ١١٥ - ١٥٤ .

العدد ١٥ :

- الصولي (أبو بكر محمد بن يحيى) - مقتطفات من كتاب الوزراء - تحقيق وترجمة دومينيك سورديل - ص ٩٩ - ١٠٨ .
- المكين جرجس بن العميد - أخبار الأيوبيين - تحقيق كلود كاهن - ص ١٠٩ - ١٨٤ .

العدد ١٦ :

- شيخ علاء الدولة السمناني - مناظر المحاضر للمناظر الحاضر - رسالة حققها وترجمها ماريجان موليه - ص ٦١ - ٩٩ .

– عثمان بن إبراهيم النابلسي – كتاب لمع القوانين المضية . في دواوين الديار المصرية – تحقيق ك . بيكر ومراجعة ك . كاهن – ص ١١٩ – ١٣٤ وص ١ – ٧٨ .

العدد ١٧ :

– مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد) – رسالتان من رسائله الفلسفية (رسالة في اللذات والآلام – مقالة في النفس والعقل) – تحقيق محمد أركون – ص ٧ – ٧٤ .

– علي الثاني (علي بن شهاب الدين الهمداني) – الرسالة الاعتقادية – تحقيق وترجمة ماريجان موليه ص ١٣٣ – ١٤٩ .

– نوربخش (محمد بن عبد الله الأحسائي) – الرسالة الاعتقادية – تحقيق وترجمة ماريجان موليه – ص ١٨٤ – ٢٠٤ .

– علي بن أبي بكر الهروي – كتاب التذكرة الهروية في الحيل الحربية – تحقيق وترجمة ج : سورديل تومين – ص ٢٠٥ – ٢٦٨ .

العدد ١٨ :

– جمال بن شيخ – أبو نواس وقصائد الباخوسيّة (المواضيع والشخصيات)– ص ٧ – ٨٤ .

– أبو حيان التوحيدي – رسالة في العلوم – تحقيق وترجمة مارك بيرجيه – ص ٢٤١ – ٣٠٠ (مع معجم تحليلي للمصطلحات والفهارس في العدد ٢١ – ص ٣١٣ – ٣٤٦) .

العدد ١٩ :

– أريسطاطاليس – « رسائله إلى الإسكندر » ترجمها إلى العربية سالم أبو العلاء – تحقيق وترجمة ماريو غرينيا سكي – ص ٧ – ٨٣ .

– ديوان عبد الله بن محمد بن أبي عُيَينة وديوان أبي عيينة بن محمد بن أبي عيينة – تحقيق محمد عامر غديرة – ص ٨٥ – ١٣٢ .

– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني – كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر (كتاب في الحسبة) – تحقيق على الشنوفي – ص ١٣٣ – ٣٤٤ .

العدد ٢٠ :

– ابن عقيل (أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي) – كتاب الجدل – تحقيق جورج المقدسي – ص ١١٩ – ٢٠٦ .

العدد ٢١ :

– أبو عبد الله (محمد بن أبي بكر الزهري) – كتاب الجغرافية (الجعرافية) – تحقيق محمد حاج صادق – ص ٧ – ٣١٢ .

– ابن قتيبة – شهادات السماع والإجازات المثبتة على هوامش مؤلفي ابن قتيبة ، كتاب غريب الحديث وكتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام – تحقيق جيرار لوكونت – ص ٣٤٧ – ٤٠٩ .

العدد ٢٢ :

– نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب (الجزء الأول) – دراسة ماريو غرينياسكي – ص ١٥ – ٦٧ (الجزء الثاني في العدد ٢٦ – ص ٨٣ – ١٨٤) .

– أبو العلاء المعري (٣٦٣ – ٤٤٩هـ/ ٩٧٣ – ١٠٥٧م) فهرسة نقدية باللغة الفرنسية بالإضافة إلى ملحق بقائمة من الأبيات المنسوبة إلى أبي العلاء المعري – تحقيق مصطفى صالح – القسم الأول ، العدد ٢٢ – ص ١٣٣ – ٢٠٤ ، القسم الثاني ، العدد ٢٣ – ص ١٩٧ – ٣٠٩ .

العدد ٢٣ :

– عبد اللطيف البغدادي – صفحات غير منشورة من مذكراته – تحقيق كلود كاهن – ص ١٠١ – ١٢٨ .

– أبو العلاء المعري (٣٦٣ – ٤٤٩هـ/ ٩٧٣ – ١٠٥٧م) – فهرسة نقدية باللغة الفرنسية بالإضافة إلى ملحق بقائمة من الأبيات المنسوبة إلى أبي العلاء المعري – تحقيق مصطفى صالح – القسم الثاني – ص ١٩٧ – ٣٠٩ .

– مثالب ابن أبي بشر (رسالة ضد الأشعري) – تحقيق ميشيل ألار – ص ١٢٩ – ١٦٥ .

العدد ٢٤ :

– ابن عقيل (أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي) – رسائل في القرآن وإثبات الحرف والصوت ردًّا على الأشعرية– تحقيق جورج مقدسي– ص ٥٥ – ٩٦ .

– ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد) – ترجمة نظام الملك (مستخرجة من كتاب بغية الطلب) – تحقيق سهيل زكّار – ص ٢٢٧ – ٢٤٨ .

– ابن ماجه (شهاب الدين أحمد) – حاوية الاختصار في أصول علم البحار – تحقيق إبراهيم خوري – ص ٢٤٩ – ٣٨٦ .

العدد ٢٥ :

– الكندي – رسالة في حدود الأشياء ورسومها – تحقيق ميشيل ألار – ص ٤٧ – ٨٣ .

– أبو الفرج بن عبد الله بن الطيب – مقالة في التثليث والتوحيد – تحقيق وترجمة جيرارترويّو ص ١٠٥ – ١٢٣ .

– ابن عساكر – ترجمة محمود بن زنكي أبو القاسم بن أبي سعيد – تحقيق وترجمة نيكيتا إيليسّييف – ص ١٢٥ – ١٤٠ .

– العلاقات بين مصر والبندقية من خلال رسالة موجهة من السلطان قايتباي إلى الدوج حاكم البندقية (نص الكتاب باللغة العربية) – تحقيق فرنسيس هور – ص ١٧٣ – ١٨٤ .

العدد ٢٦ :

– الروداني – الناقعة على الآلة الجامعة – تحقيق شارل بيلّا – ص ٧ – ٨٢ .

- نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب وسير الملوك العجم - دراسة ماريوغرينيا سكي (القسم الثاني) ص ٨٣ - ١٨٤ .

العدد ٢٧ :

- نصوص تاريخية لمؤرخين دمشقيين عن زلازل القرن الثاني عشر - تحقيق مصطفى أنور طاهر ص ٥١ - ١٠٨ .

العدد ٢٨ :

- صالح الحكواتي الشامي - قصيدة عن الثلجة في دمشق في القرن التاسع عشر - تحقيق وترجمة جان بول باسكوال - ص ٥٧ - ٨١ .
- وقفية من عهد السلطان سليم الثاني - تحقيق وترجمة إيڤيت سوفان - ص ٢٣١ - ٢٥٨ .
- الإمام أبو الحسن الششتري - الرسالة البغدادية - تحقيق ماري تيريز أورقو ص ٢٥٩ - ٢٦٦ .

العدد ٢٩ :

- وصية الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى ابنه تورانشاه - حققها ونقلها عن النويري (كتاب النهاية) وترجمها إلى الفرنسية كلود كاهن وإبراهيم شبّوح - ص ٩٧ - ١١٤ .

العدد ٣٠ :

- أربعة مواقف للنضري (مؤلف كتاب المواقف والمخاطبات) مع تأويلها وشرحها للعفيف التلمساني الذي كان هدفًا لنقد ابن تيمية - تحقيق ب . نويًا - ص ١٢٧ - ١٤٥ .

العدد ٣١ :

- بعض الملاحظات حول ديوان بشار بن برد - تحقيق عامر غديرة - ص ٦٣ - ٨٠ .

العدد ٣٢ - ٣٣ :

- أبو زكريا يحيى بن أبي الخير الجناوني - عقيدة التوحيد - تحقيق بيير كوبرلي ص ٢١ - ٥٤ .
- الذهبي - رسالته : أمصار ذوات الآثار - تحقيق ليونارد ليبراند - ص ١١٣ - ١٦٠ .
- عز الدين بن شداد - « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » (وصف لشمال سورية) - تحقيق آن ماري إدّه - ص ٢٦٥ - ٤٠٢ .
- نصوص غير منشورة عن الزلازل من سنة ٩١٤ - ١١٢٤هـ/١٥٠٨ - ١٧١٢م - تحقيق محمد مطيع الحافظ - ص ٢٥٦ - ٢٦٤ .

العدد ٣٤ :

- جمال الدين يوسف بن عبد الهادي - غدق الأفكار في ذكر الأنهار - حققه صلاح الخيمي - ص ١٩٦ - ٢٠٦ .

العدد ٣٧ – ٣٨ :

– أحمد بن ماجد – الشعر الملاحي (القسم الثاني – القصائد) – تحقيق إبراهيم الخوري – ص ١٦٣ – ٢٧٦ .

العدد ٣٩ – ٤٠ :

– عبد الغني النابلسي – فتويان (١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) – تحقيق بكري علاء الدين – ص ٧ – ٣٧ .
– أحمد بن ماجد – الشعر الملاحي (القسم الثالث – الأراجيز) – حققه إبراهيم الخوري – ص ١٩١ – ٤٢٤ .

* * *

قواعد النشر

* تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية ، والنصوص المحققة ، والدراسات المباشرة حولها ، والمتابعات النقدية الموضوعية لها .
* أن لا تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة أو غيرهما من صور النشر .
* أن تكون أصيلة فكرة وموضوعا ، وتناولا وعرضا ، تضيف جديدا إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها .
* تستهل المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها . وتقسم إلى فقرات ، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزاما دقيقا ، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطا كاملا ، وكذلك مايشكل من الكلمات .
* يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق ، حتى لايكون هناك فضول كلام ، وترقم هوامش كل صفحة على حدة ، ويراعى توحيد منهج الصياغة .
* تذيل المادة بخاتمة تبين النتائج ، وفهارس عند الحاجة .
* في ثبت المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولا ، فاسم المؤلف ، يليه اسم المحقق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده ، ثم اسم البلد التي نشر فيها ، فدار النشر ، وأخيرا تاريخ الصدور .
* أن لاتزيد المادة عن ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة). وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات .
* أن تكون مكتوبة بخط واضح ، أو مرقونة على الآلة الكاتبة ، على أن تكون الكتابة أو الرقن على وجه واحد من الورقة ، وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

* يرفق المحقق أو الباحث كتابا مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى ، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر .
* تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات ، هي : تاريخ التسلم وصلاحية المادة للنشر دون إجراء تعديلات ، وتنوع مادة العدد ، وأسماء الباحثين ما أمكن .
* يبلّغ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها ، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه خلال فترة أقصاها ستة أشهر .
* تعرض المواد على محكم أو أكثر على نحو سري ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها ، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر ، أو تتبنى قرارا بالنشر إذا رأت خلاف ماراه المحكم ، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر .
* إذا رأت المجلة أو المحكم إجراء تعديلات أساسية أو تحتاج إلى جهد ووقت على المادة فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها ، وتنتظر وصولها فإن تأخرت تأجل نشرها .
* تمنح المجلة مكافأة مادية بعد النشر .